# الرسائل الجلية

## في

## الرد على ضلالات بعض دعاة الحزبية

يوسف القرضاوي — ناصر العمر

عائض القرني — سلمان العودة

طارق السويدان — منصور النقيدان

محمد عبد المقصود — محمد حسان

وغيرهم...


تأليف

أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي



دار الصحابة — دار المنهاج

مصوراتي

أبي عبدالرحمن السلفي

الفلسطيني

# الرسائل الجلية

في

الرد على ضلالات بعض دعاة الحزبية

# حقوق الطبع محفوظة

لـ «دار المنهاج»



الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٢٢٤٦٣م

العنوان: ليبيا - جوال: ٠٩١٧٤٠٨٤٧٠ (٠٠٢١٨) / ٠٩٢٤٢٤٠٣٥٠ (٠٠٢١٨)

E-mail: daralshaba@yahoo.com

٨١ شارع الهدي المحمدي — من أحمد عرابي — مساكن عين شمس القاهرة — مصر

جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٨١ — ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٧٨ — ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤١١٣

E-mail: daralmİnhaj@yahoo.com / daralmEnhaj@hotmail.com

# الرسائل الجلية

في

## الرد على ضلالات بعض دعاة الحزبية

يوسف القرضاوي — ناصر العمر

عائض القرني — سلمان العودة

طارق السويدان — منصور النقيدان

محمد عبد المقصود — محمد حسان

وغيرهم...

تأليف

أبو فريحان جبان بن فريحان الحارثي

دار الصحابة

المنهاج

# الرسائل الجلية
# في الرد على ضلالات بعض
# دعاة الحزبية

١- احترام وجهات النظر.

٢- إلى متى الإشادة بالمخالفين وإبرازهم كعلماء كبار؟

٣- الرد على ناصر العمر.

٤- القرضاوي يلعب بالنار.

٥- عائض القرني يشبه الرافضة في تنقصه الصحابة بذكره الأحاديث في ذلك.

٦- سلمان العودة بين تناقضات الأمس واليوم.

٧- تمهل يا سلمان العودة!

٨- المطارق على رأس السويدان طارق.

٩- دفاع ذوي الألباب عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

١٠- منصور النقيدان ماذا يقول؟

١١- الرد المحدود على محمد عبد المقْصود.

١٢- الرد المليان على محمد حسان.

# مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ خَيْر خَلْق الله أَجْمَعين، وعَلَىٰ آلِهِ وصحابتِهِ الغُرِّ المَيَامين، وعَلَىٰ أتباعِهِ المُكْرمين، ومَن اقْتفَىٰ أَثَره، واستنَّ بسُنَّته، وسَلَك سبيله إلىٰ يَوْم الدِّين.

**أمَّا بعد:**

فبَيْنَ يَدَيك -عزيزي القارئ- مجموعة مِنَ الرَّسَائلِ القَيِّمة لفضيلة الشَّيخ أبي فُرَيحان جمال بن فريحان الحارثي حفظه الله تحت عنوان: «**الرسائل الجلية في الرد علىٰ ضلالات بعض دعاة الحزبية**»، وتشمل:

**الرِّسَالة الأولىٰ**: احترام وجهات النظر.

**الرِّسَالة الثانية**: إلىٰ متىٰ الإشادَةُ بالمُخالِفين وإبرازهم كَعلمَاء كِبَار؟

**الرِّسَالة الثالثة**: الرد علىٰ ناصر العُمر.

**الرِّسَالة الرابعة**: القرضاوي يلعب بالنار.

**الرِّسَالة الخامسة**: عائض القرني يُشْبه الرَّافضة في تنقُّصِه الصَّحَابَة بذكره الأحاديث في ذلك.

**الرِّسَالة السادسة**: سلمان العودة بين تناقضات الأمس واليوم.

**الرِّسَالة السابعة**: تَمَهَّل يا سلمان العودة!

**الرِّسَالة الثامنة**: المطارق علىٰ رأس السويدان طارق.

**الرِّسَالة التاسعة**: دفاع ذوي الألباب عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

**الرِّسَالة العاشرة**: مَنصُور النقيدان مَاذا يَقولُ؟

**الرِّسَالة الحادية عشرة**: الرَّدُّ المَحْدُود عَلَىٰ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود.

**الرِّسَالة الثانية عشرة**: الرَّدُّ المَلْيَان عَلىٰ مُحمَّد حَسَّان.

**وقد قُمْنا في دار «المنهاج» بإِعدَادها للنَّشر لتَخْرجَ في هذه الصُّورة الطَّيِّبة؛ ليعمَّ النَّفعُ بها، بعد أَنْ عَرَضْناها علىٰ فضيلة الشَّيخ أبي فريحان جمال بن فريحان الحارثي حفظه الله لمُرَاجعتها، وذَلِكَ وَفْقَ الخُطُواتِ العِلْميَّة المَنْهجيَّة التَّالية:**

١- مُرَاجعة الرسالات مُراجَعةً لُغويَّةً دقيقةً.

٢- إثباتُ الآياتِ القرآنيَّة بالرَّسْم العثمانيِّ، وعَزْوها إلىٰ مَوَاضعها في المُصْحَف الشَّريف.

٣- تَخْريجُ الأَحَاديث بمنهجٍ مُوحَّدٍ، وعَزْوُ الآثارِ إلىٰ مَصَادرها.

٤- إضافةُ بعضِ الفَوَائد والتَّعْليقات المُهِمَّة مِن كَلَام أهل العِلم؛ لإبْرَازِ المَعْنىٰ المُرَاد.

والله مِنْ وَرَاء القَصْد، وهُوَ المُوفِّق والهَادِي إلىٰ سَوَاء السَّبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

قسم التحقيق والتحديث العلمي
بـ «دار المنهاج»

# الرسالة الأولى

## احترام وجهات النظر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَحدَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلىٰ مَن لَا نَبيَّ بَعدَه.

**وَبَعدُ:**

فإنَّ «احْتِرامَ وجْهَاتِ النَّظَر» لَا يَكونُ في الأُمُورِ المُسلَّمَة المَنصُوصِ عَلَيْها شَرعًا، بَل وَيَكونُ «احْتِرام وجْهاتِ النَّظَر» مُشْتَرَطًا بِعَدَم تَصادُم ذَلكَ مَع الشَّريعَةِ الغَرَّاءِ.

فَإنْ كَانَ كَذلكَ -وَهُو كَذَلكَ- فَماذَا يَعنِي صَاحِبُ حَديثٍ بِعُنوانِ «احْترام وُجهَاتِ النَّظَر» فِي بَرنَامِج تِلفِزيُونِي يَوم الجُمُعة (١١/ ٧/ ١٤٢٥هـ) بحَديثِه فِي صَحيفَة عُكَاظ يَومَ السَّبت (١٢/ ٧/ ١٤٢٥هـ) (صفحة ٢٥) مَا نَصُّه:

(بَعضُنا يَتَزَوَّج أَربَعَ نِساءٍ تَلِد لَه (٣٢) وَلدًا؛ لأَنَّ (٨×٤=٣٢)، وَهَذِه قَاعِدَة مُطَّردَةٌ، فنِصْفُهم يَبقَىٰ فِي المَقْهَىٰ بِلا وَظَائِف.. ونِصْفُهُم يَتْرُك الدِّراسَةَ بَعدَ السَّادِسَة الابْتدائِي لِيَتَعلَّمَ العَرضَة والرَّقصَة ويُنْشِد «يَا وَطَنَّا يَا وَطَنَّا عَمَت عَيْنُ الحَسُود.. والأَمريكَان عِنْد كُلِّ وَاحِد مِنْهم ولَدان.. ذَكيَّان.. أَحَدُهُما فِي اليَابانِ.. وَالثَّاني أَسقَطَ طَالِبَانَ فِي أَفغَانِسْتانِ.. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾[الرحمن:١٣])؟!

وقَد صَدَّر مَقالَهُ هَذا بعُنوان: كَثْرة إِنتاج وسُوء تَوزِيع.

هَل تُريدُنا أنْ نَحترِمَ هَذِه السُّخرِيَة المُغَلَّفَة المُبطَّنَة، وَنَحترِمَ التَّهكُّمَ بمَنْ يَرْغَبُ في تَعدُّدِ الزَّوجَاتِ، وَقَد قَالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[النساء:٣].

وقَالَ ﷺ: «تَزَوَّجُوا الوَلُودَ الوَدُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

هَلْ تُريدُ مِنَّا السُّكُوتَ وَاحْترامَ وُجهاتِ نَظَر الَّذِين يهرفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ؟

أَمْ هَذِه مِنْ قُوَّةِ البَلَاغَةِ الأَدَبِيَّة الَّتي فَاحَت مِنْكَ؟

أَمْ هُوَ أُسلوبٌ مِن أَساليبِ مُغالَطَة الجُمْهورِ، حتَّىٰ إذَا مَا سَمِعوا - أَو قَرَؤُوا- لكَ حَديثًا فتَحُوا أَسماعَهُم بِشَرَاهَةٍ، وغَطُّوا أَعيُنَهُم، وأَخْرَسُوا أَلْسِنَتَهم عَن النَّقْد؟

هَلْ تُريدُ مِنَّا احْترامَ وُجهاتِ نَظَر الَّذينَ يَجعَلُون مِن كَثْرَة الوَلَدِ قَاعِدَةً مُطَّرِدةً لِفَسادِ الأَولادِ؟

مَاذَا تَعنِي كَلِماتُك هَذِه؟

أَلَيْسَت هِي دَعوَةً للحَدِّ مِن تَعدُّدِ الزَّوجاتِ؟ بَدَلًا أنْ يُشجِّعَ مِثلُكَ وَيُرَغِّب في تَعدُّد الزَّوجاتِ؛ تَأتِي بِهَذا الانْتقَاد -يَا صَاحِب لَقَب

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣/ ٢٧١) (٥٣٤٢) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٠٩١).

«الدَّاعِيَة المَعرُوف»- في وَقتٍ كَثُرنَ فِيهِ العَوانِسُ في البُيُوتِ.

وَإِذَا تَنَزَّلْنا مَعكَ، أَلَيْس في هَذا دَعوَةٌ إِلَىٰ تَحدِيدِ النَّسْل، وَلَا أَقولُ: تَنْظِيمه؟

عِندَمَا تَنَقَّصْتَ التَّكثُّرَ مِن الوَلَد وَجَعَلتَ النِّصفَ في المَقاهِي والنِّصفَ الآخَر يَتَعلَّم العرضَةَ وَالرَّقْصَ بَعدَ السَّادسَةِ الابْتدائِيَّة، مَاذا بَقِي للمُسلِمِين مِن الأَولادِ الصَّالِحِينَ؟

وَفي الوَقْتِ نَفسِه؛ أَثنَيْتَ عَلىٰ الكَفَرَة كَوْنَ الوَاحِد عِندَه وَلَدانِ.. ووَصَفْتَهُما أَنَّهُما ذَكِيَّان.

أَكُنْتَ تُمَهِّد مِن خِلالِ حَديثِك فِي البِرْنامِج التِّلفزْيُونِي بعُنْوان: «احْترام وُجْهاتِ النَّظَر» يَومَ الجُمُعَة (١١/ ٧/ ١٤٢٥هـ)؛ لِهذِه الكَلمَات الَّتي أَطلَقْتَها في الصَّحيفَةِ يَوْم السَّبْت (١٢/ ٧/ ١٤٢٥هـ)، حتَّىٰ يَسْكُتَ النَّاسُ عَن نَقْدِكَ بحُجَّةِ «احْتِرام وُجْهاتِ النَّظَر»؟

فَهَل أَنتَ اسْتَحيَيْتَ مِن اللهِ عِنْدَما تَهَجَّمْتَ عَلىٰ المُعدِّدِينَ للزَّوجَاتِ وَالمُكْثِرِينَ مِن الوَلَدِ حَتَّىٰ نَحتَرِمَ وُجْهَةِ نَظَرِك؟!

فَمَاذَا تُرِيدُ بِحَدِيثِكَ: (نِصْفُهم... ونِصْفُهم)، أَتُرِيدُ مِن المُسلِمِين أَلَّا يُنْجِبُوا الوَلَدَ؟! حَتَّىٰ مَتَىٰ؟

وَهَل صَلحَتْ كُلُّ الأُمَّةِ المُسلِمَة فِي زَمَنٍ مِن الأَزمَانِ، حتَّىٰ تَأتِيَ أَنتَ اليَومَ وَتَتَنَقَّص المُكثِرِينَ مِن النَّسْل باتِّهامِك فَسادَ جَميعِ الوَلَد؟

يَا صَاحِبَ مَقال «كَثرَة إِنتَاج وَسُوء تَوزِيع»!

مَا هَذا الاعْتِراضُ عَلىٰ حِكْمَة اللهِ تَعالَىٰ؟!

مَن الَّذي بِيَدِه التَّكثِيرُ للوَلَد، أَهُو السَّببُ أَمْ مُسَبِّبُ الأَسبابِ ﷻ؟

مَنْ بِيَدِه تَوزِيعُ الوَلَد؟

أَهُو بَعضُنَا، أَمْ هُوَ مُصَرِّف الكَوْنِ رَبُّ الأَربَابِ سُبْحانَه؟

ولله فِي خَلقِه شُؤُونٌ، لَا مُعقِّبَ لِحُكْمِه وحِكمَتِه، لَا يُسأَلُ عَمَّا يَفْعلُ وَهُمْ يُسأَلُونَ.

يَقولُ تَعالَىٰ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[الشورىٰ:٤٩، ٥٠].

وَلَا أَعتَقِدُ أَنَّكَ تَعتَرِضُ عَلىٰ حِكمَةِ اللهِ، ولَكِنَّه التَّأَثُّر بِمَا قَرأت مِن كُتُب الأَدَب وَغَيْرها؛ جَعَلَتْكَ تَتلَفَّظ بِأَلفَاظٍ أَظُنُّك لَا تَعِيها فِي حِينِها.

فمِثْلُك لَا يَنبَغِي أَنْ يَتصَدَّرَ المُنتَدَياتِ والصُّحُفَ، حتَّىٰ لَا يَقَعَ فِي أَكْثَر مِن ذَلكَ فتَحْرف البُسَطاء عَن الجَادَّةِ.

وَهَل كَانَ عَدمُ وُجُودِ وَظَائِف عُذْرًا شَرْعِيًّا يُسوِّغ لَكَ أَنْ تَنتَقِدَ المُعَدِّدِينَ وَالمُكثِرِينَ مِن إِنتاجِ الوَلَد كَمَا عَبَّرْت أَنْتَ بِذَلكَ؟ وَهَل طَلَبُ الرِّزقِ مَحصُورٌ فِي الوَظائِف؟

إنَّ اللهَ -تَبارَك وتَعالىٰ- تكفَّل بِأرزاقِ العِبادِ جَميعِهم مُسلِمِهم وكَافِرِهِم.

قَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[الذاريات:٢٢].

بَلْ تكفَّل سُبحانَه بأرزَاقِ الخَلائِق كُلِّها قَبْل أنْ يَكونُوا.

قَالَ جَلَّ ذِكرُه: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾[هود:٦].

وقَالَ ﷺ: «إنَّ أَحدَكُم يُجْمَع خَلقُه فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ يومًا نُطفَةً، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضغَةً مِثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يُرْسلُ إِلَيْه المَلَك، فَيَنْفُخ فِيه الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بأَرْبَع كَلِمَاتٍ: بِكَتْب رِزْقِه وَأَجَلِه وَعَمَلِه، وشَقِي أَوْ سَعِيد»(١).

أينَ عَقيدَةُ التَّوكُّل عَلىٰ اللهِ؟!

أَمْ أَنَّ التَّوكُّلَ عِندَكَ عِبارَةٌ عَن كَلِماتٍ تَذُرُّها في أَعْيُنِ الجُمهُور دُونَ رَبْطِهِم بالخَالِقِ سُبْحانَه؟

ولِكَي لَا تُلَبِّسَ عَلىٰ النَّاسِ، اعْلَم أنَّ النَّسْل مِن حُقُوقِ الزَّوْجَيْن، فَكَيْف يَتَسَنَّىٰ لأَحَدٍ أنْ يَتَدَخَّل بِذَمٍّ أو تَنَقُّصٍ للمُكثِرينَ مِن الوَلَد، وَلَمْ يَكُن إِكثَارُهم مِن الوَلَد مُخالَفَةً شَرعِيَّةً؛ بلْ إنَّ الشَّريعَةَ نَدَبَت إِلَيْه وَرَغَّبَت فِيه كَما تَقدَّم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهُناكَ فَرْقٌ بَيْنَ تَحديدِ النَّسْل، وَبَيْن تَنْظِيم النَّسْل، فالأَوَّلُ مَمنُوعٌ مِنْه شَرْعًا، إِلَّا إِذَا دَعَت إِلَيْه الضَّرُورَةُ بِشُروطٍ لَسْنَا بِصَدَدِ الحَدِيث عَنْها.

والثَّانِي (أَعْنِي: تَنظِيمَ النَّسْل) مَأْذُونٌ بِه، فَقَد كَانَ الصَّحابَةُ - رِضْوانُ اللهِ عَلَيْهِم- يَعزِلُون وَالقُرآنُ يَنْزِلُ.

وَاعْلَم أَخِي صَاحبَ مَقال: «كَثْرَة إِنتاج وسُوء تَوزيع» أَنَّ وَاقِعَ المُجْتَمَعاتِ الغَرْبِيَّة لَيْس كَما ذَكَرْتَ: (عِنَد كُلِّ وَاحِد مِنْهُم وَلَدان.. ذَكِيَّان..)، بَل فِيهِم المُجرِمُون كَثِيرٌ وَكَثيرٌ جِدًّا، بَل وإِنَّ بَعْضَ الأَمرِيكَان الكُفَّار أَولادُ زِنا، فَكَيف تُقارِن بَينَهُم وَبَيْن أَولادِ المُسلِمِينَ؟

فَما أَبعَد الثَّرىٰ مِن الثُّرَيَّا.

وإِذَا أَصبَح مِنْهُم الطَّيَّارُ وَالمُهَنْدِسُ والفَضَائِي وعَالِم الذَّرَّة.. وَما إِلىٰ ذَلكَ، فَهَل يُسَوِّغ ذَلكَ بأَنْ تَجعَلَ لَهُم الفَضيلَةَ عَلىٰ أَدنَىٰ مُسلِمٍ يَشهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟!

ثُمَّ مَاذَا تَعنِي بِكَلِمَة «بَعْضنا»؟ هَلْ نُونُ الجَمْع هَذِه تَعنِي بِها نَحْنُ المُسلِمين، أَم تَقْصِد بِها نَحْن السُّعُودِيِّين؟

فَإِنْ كَانَت الأُولَىٰ فَتِلكَ مُصِيبَةٌ، وإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَة فالمُصيبَة أَعظَم!

وسَتَقِف أَمامَ المُنتَقِم الجَبَّار يَومَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون إِلَّا مَن أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ، وتُقاضِيكَ الخَلائِقُ بَيْن يَدِه ﷻ فِيما اتَّهَمْتَهم فِيه، فَمَا أَنتَ قَائِلٌ لَهُم؟ وَاللهُ تَعالَىٰ لَا تَخْفىٰ عَلَيْه خَافِيَةٌ فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّماءِ.

قُلتُ: فإنْ كَانَت الثَّانِيةَ فالمُصيبَةُ أعظَمُ، هَذا لأَنَّ جَميعَ المُسلِمِين في أَصْقَاع المَعمُورَة تَنظُرُ إلَىٰ المَرْءِ في السُّعودِيَّة وكَأَنَّه مِن أَحفادِ الصَّحابَة؛ هَذا عِنْد كَثيرٍ مِنْهُم وَلَيْس هَذا مُطَّردًا، وَلَيس كَذلكَ أنَّ الشَّعبَ السُّعودِي يُشبِهُون الصَّحابَة، ولَكِن في الجُمْلَة أنَّ الشَّعبَ السُّعودِيَّ بالفِطْرَة، وبِمَا حَبَاهُ اللهُ لَهُم مِن وُجُود ثُلَّة مِن العُلماءِ الرَّبَّانِيِّين أَهْل السُّنَّة، المُتَّبِعِين للأَثَر عَلَىٰ مَنْهَج السَّلَف الصَّالِح؛ هُمْ أَصفَىٰ عَقِيدَة وَمَنْهَجًا مِن غَيْرِهم، فَكَيْف تَأتِي يَا صَاحبَ مَقَال «كَثْرة إنتاج وسُوء تَوزِيع» وتَتَنَقَّصُهم وتَصِفُهم بأَنَّهُم أَصحَابُ مَقاهِي وأَفْلَام فِيدِيُو كِلِب، وَرَقْص وَأَناشِيد؟!

أَقُولُ: وَلَرُبَّما قُلتَ: هَذا مِن بَابِ المُبالَغَة لَا الصِّحَّة في القَوْل، فنَقُولُ: هَلَّا كَانَت هَذِه المُبالَغَة في صُفُوف إخوانِك المُسلِمِين المُكثِرِينَ للنَّسْل؛ تَشْجِيعًا، وَتَرْغِيبًا في تَكْثِير الأُمَّة.

وَلَا أَخَالُ يَغِيبُ عَنْك حَديثُ المُصطَفَىٰ ﷺ القَائِل فِيه: «**إِذَا قَالَ الرَّجُل: هَلَكَ النَّاسُ؛ فَهُو أَهْلَكُهُمْ**». قَالَ أَبُو إِسحَاقَ، وَهُو أَحَدُ الرُّواةِ: لَا أَدْرِي (أَهْلَكَهُمْ) بالنَّصْبِ، أَوْ (أَهْلَكُهُمْ) بِالرَّفْعِ[1].

وَيَقُولُ صَاحِبُ مَقَالِ «كَثْرَةِ إِنتَاج وَسُوء تَوْزِيع» أَيْضًا مَا نَصُّه: (مَا فَائِدَةُ هَذا التَّفرِيخ السَّرِيع والإِنتَاجِ المرِيع الَّذي تَغَلَّب عَلَىٰ شَرِكَات الدَّواجِن؛ «نَخافُ عَلَيْنا مِن العَيْن»).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَقُولُ: مَا هَذا التَّعبِير السَّيِّئُ؟ أَحَشَفًا وسُوءَ كِيلة؟![1].

كَيْف تَزْدَرِي كَثْرَةَ النَّسْل؟

ومِنَ المَعْلُوم لَدىٰ كُلِّ عَاقِل، أنَّ أَيَّ أُمَّةٍ؛ فَخْرُها وَعِزُّها وَقُوَّتُها بكَثْرَةِ رِجالِهَا، وإِذَا قَلَّتِ الأُمَّةُ هَانَت عِنْد خُصُومِها.

وَأَضِف إِلَىٰ ذَلكَ أنَّ لِكَثْرَةِ النَّسْل فَوائِد عَدِيدَة -وهَذا جَوابٌ لِسُؤالِكَ عَن «فَائِدَة التَّفْرِيخ السَّرِيع والإنتاج المرِيع» عَلَىٰ حَدِّ تَعبِيرِكَ وَاسْتِهْتَارِك، فَاعْلَم إِنْ كُنْتَ لَا تَعْلَم، مِنْها أَيضًا: فَوائِد اقْتِصَادِيَّة؛ كَتَعَدُّد الأَيدِي العَامِلَة والمُنْتِجَة، وبِتَوَفُّر الأَيْدِي العَامِلَة؛ تَتَوَفَّر جَمِيع التَّخصُّصات، وتَكتَفِي الدَّولَة ذَاتيًّا عَن اسْتِقْدَام العِمَالَة الَّتي تَكونُ عِبْئًا عَلَيْها، وَوَاقِعُنا خَيْرُ شَاهِد، فَدُوَلُ الخَلِيج مِن أَكْثَر الدُّولِ مُستَقْدِمِين للأَيدِي العَامِلَة، بِخِلافِ الصِّين والهِنْد مَثَلًا.

ويَا لَيْتَكَ الْتَزَمْتَ فِي نَفْسِكَ كَما أَلْزَمْتَ الآخَرِينَ بعُنْوانِ حَدِيثِكَ في البرْنَامج التِّلِفزْيُونِي، واحْتَرَمْتَ وُجْهات نَظَر المُعدِّدِين للزَّوجَاتِ والمُكْثِرِينَ مِن الوَلَد؛ عَلَىٰ أَقَلِّ تَقدِير، مَع العِلْم أَنَّهُم لَمْ يُخالِفُوا الشَّرِيعَة في ذَلكَ، أمَّا أَنتَ فَقَد خَالَفْتَ الشَّرِيعَةَ في مَواطِنَ عِدَّةٍ مِن مَقالِكَ المَنْشُور!! فَهَل مِن مُدَّكِرٍ؟

---

(١) مَثَلٌ مَعروفٌ عند العَرب، وانتصابه بإضمار الفِعْل، أي: أَتَجْمَعُ التَّمْر الرَّدِيءَ والكَيْلَ المُطَفَّفَ؛ ويُضرب لِمَنْ جَمَعَ خَلَّتين قد أساءَ فِيهما. انظر «المستقصىٰ في أمثال العرب» (١/ ٦٨).

ثُمَّ مَا هَذا التَّعبِير يَا صَاحِب شَهَادَة «الدُّكتُورَاة فِي السُّنَّة»: الإكْثَار مِن الوَلَد تُشَبِّهُه بِإِنْتَاج الدَّواجِن، مَن سَبَقَك بِهَذا التَّعبِير يَا صَاحِب البَلاغَة والأَدَب؟

ومَا الَّذي يُرِيعُكَ مِن كَثْرَةِ الوَلَد لِتَقْوىٰ الأُمَّة وَتَعْتَزَّ بِرِجَالِها بَعْد عِزِّ اللهِ تَعَالَىٰ وَقُوَّتِه؟

يَا صَاحِب الدُّكتُورَاة وَالمَاجِسْتِير قَبْل ذَلكَ فِي الحَديثِ! مَا هَذا التَّطَيُّر فِي قَولِكَ: (نَخافُ عَلَيْنا مِن العَيْن)؟

أمَا مَرَّ عَلَيْك حَديثُ سَيِّد وَلَد آدَم ﷺ الَّذي يَقولُ فِيه: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ...»[1]؟

يَقُولُ العَلَّامَة العُثَيمِين فِي «القَوْل المُفِيد عَلىٰ كِتابِ التَّوحِيدِ»: «التَّطَيُّر: هُو التَّشاؤُمُ بالمَرئِيِّ، أَو المَسمُوع، أو المَعلُومِ، أَوْ غَيْر ذَلكَ»[2].

فَلَازِمُ كَلامِكَ، أنْ تَتَوَقَّف الأُمَّة عَن الإنْجابِ حَتَّىٰ لَا نُصابَ بالعَيْن! فَهَل يَقولُ بِهَذا عَاقِل، بَلْه دُكْتُور دَاعِيَة مَعرُوف.. كَما يَحلُو؟!

ثُمَّ مَا هَذا التَّلَوُّنُ؟ عُمْلَةٌ بِوَجْهَيْن؟!

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والحديث بتمامه: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٩٨).

(٢) «القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد» (٢/ ٥٤٢).

بِالأَمْسِ القَرِيبِ تُنْشِد قَصِيدَتَك المَشهُورَة، بَيْن يَدَي وَلِيِّ العَهْد -حَفِظَه اللهُ- ماماً (.. إِلَّا السُّعُودِيَّة)، وتَأْتِي عَلَىٰ الجُمْهُور وَتَذُمُّهُم وَتَلْمِزُهُم كَوْنَهم يُنْشدُون (.. يَا وَطَنَّا يَا وَطَنَّا عَمَت عَيْنُ الحَسُود)، هَذا إِذَا تَنَزَّلْنَا مَعَكَ أَنَّهُم أَنْشَدُوها.

مَاذا وَراء هَذا التَّهْيِيج، وهَذا التَّلَوُّن؟

أَهُو إِرْضَاءٌ لِجَمِيع الأَطْرَاف؟! أَمْ هُو المُحافَظَة عَلىٰ القَاعِدَة الجَماهِيرِيَّة؟!

أَمْ هُوَ مِن بَابِ قَوْل الشَّاعِر:

فَـدَارِهِمْ مَـا دُمْـتَ فِـي دَارِهِـمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِـهِمْ[1]

أَيْنَ الوَلاءُ لِهَذِه الدَّولَةِ مِن هَذا التَّهْيِيج وإِغَارَة الصُّدُورِ؟!

وَلَرُبَّما أَخْرُجُ لَكَ بِعُذْرٍ -وَكَأَنَّه أَقْبَحُ مِن ذَنْبٍ- أَلَا وَهُو: أَنَّ ذَلكَ خَرَجَ مِنْكَ مِنْ بَابِ السَّجْع، فَكَلِمَاتُكَ المُنْتَقَاة المُقَفَّاة: (يَا وَطَنَّا.. يَا وَطَنَّا..، وَالأَمْرِيكَان..، وَوَلْدَان..، وذَكِيَّان..، وَاليَابَان..، وطَالِبَان..، وَأَفْغَانِسْتان، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ [الرحمن:١٣])، هِيَ الَّتِي جَعَلَتْنِي أَبْحَثُ لَكَ عَنْ عُذْرٍ، وَهَذا كَما قُلْتُ أَقْبَحُ.

(١) من شعر ابن شرف يقول:

إنْ تُلقكَ الغُرْبةُ في معشرٍ قدْ أجمعوا فيكَ علىٰ بُغضهمْ
فدارِهمْ ما دُمتَ في دارِهمْ وأرْضِهمْ ما دُمتَ في أرضِهمْ

و«دارهم» الأولىٰ فعلُ أمرٍ من المُداراة، و«دارهم» الثانيةِ اسمٌ للبيتِ، و«أرضهم» الأولىٰ فعلُ أمرٍ من الإرضاءِ، و«أرضَهم» الثانية هيَ الأرضُ، اسمٌ. انظر «معجم الأدباء» (٢/ ٤٣٦).

فَالسَّجْعُ ذَمَّهُ نَبِيُّ هَذِه الأُمَّة ﷺ فِي أَكْثَر مِن حَدِيث، وَلَا أَظُنُّها تَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ كَانَتْ شَهَادَاتُه فِي الحَدِيثِ، وَلَكِن للأَسَف.

مِنْهَا: قَوْلُه عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «إِنَّما هَذا مِن إِخْوَان الكُهَّان».

قَالَ الرَّاوِي فِي آخِرِه: «مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ»(١).

قَالَ ابنُ حَجَر: «أَيْ: لِمُشَابَهَتِه كَلامه كَلِمَهُم...، والسَّجعُ هُو: تَناسُبُ آخِر الكَلِمَات لَفْظًا.. وَفِي الِاصْطِلاحِ: الكَلامُ المُقَفَّىٰ، قَال ابنُ بَطَّال: فِيهِ ذَمُّ الكُفَّار، وَذَمُّ مَنْ تَشَبَّه بِهِم فِي أَلْفَاظِهِم» [الفَتْح: ١٠/ ٤١٨].

فَإِنْ كُنتَ قَدَّمْتَ الدَّواهِي الصَّادِرَة مِنْك يَا صَاحِب مَقَال «كَثْرة إِنتاج وَسُوء تَوزِيع»، فَإِنَّ الآتِيَة أَدْهَاهُمْ عَلَىٰ الإِطْلاقِ.

أَلَا وَهُو خَتْمُك كَلَامكَ المُقفَّىٰ المَسجُوع بِقَوْل اللهِ تَبَارَكَ وَتَعالَىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾[الرحمن:١٣].

سُؤَال لِصَاحِب مَقَال «كَثْرَة إِنتاج وَسُوء تَوزِيع»:

هَلْ تَعِي مَا تَقُولُ؟

أَتَظُنُّ أَنَّك وَحْدَكَ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ طَلَبَة العِلْم لَا يَعُونَ مَا تَكْتُبُ؛ بَلْهَ العُلَمَاء؟

اعْلَمْ أَنَّ أَهلَ السُّنَّةِ لِكُلِّ مُخالِفٍ بِالمِرْصَادِ، حِمَايَةً للدِّينِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَتَجْعَل كَلامَكَ كَكَلامِ اللهِ مُلْبِسًا عَلىٰ الدَّهمَاءِ؟ فَيَكُون التَّكذِيبُ بِكَلامِك كَالتَّكذِيب باللهِ وَكَلامِه تَعالَىٰ؟

مَا هَذِه السُّخْرِيَة وَالِاسْتِهْزَاء والتَّلاعُب بالقُرْآنِ؟!

وَهَل مِثْلُك يَستَحِقُّ أَنْ يُصَدَّرَ اسْمُه بِلَقَب الشَّيْخ والعَالِم والدَّاعِيَة؟!

وَهَل يُصْبِح المُهَرِّجُون يَوْمًا مِن الأَيَّام مِن أَهْل العِلْم؟!

فَاللَّهُمَّ سَلِّمْ، وَاهْدِنَا لِما اخْتُلِفَ فِيهِ مِن الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

عَسَىٰ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ تَوْبَةً وَاعْتِذَارًا، وَاللهُ يَتُوبُ عَلَىٰ التَّائِبِينَ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كَتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

١٤٢٥/٧/١٥هـ

# الرسالة الثانية

# إلى متى الإشادة بالمخالفين وإبرازهم كعلماء كبار؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ أَشرفِ الأَنبياءِ والمُرسَلين، نَبيِّنا مُحمَّد وآلِه وصَحبِه أَجمَعين، **أمَّا بَعدُ:**

إلَىٰ مَتىٰ الإِشادَةُ بالمُخالِفين وإبرازهم كَعلمَاء كِبَار؟!

لَقد اسْتمع الكَثير وشَاهد لَيلةَ الثُّلاثاء؛ لَيلة ٢٢ / ٣ / ١٤٢٥هـ في برنامج عَلىٰ القَناة «الرِّياضيَّة» السُّعودية بعد المَغرب، وقَبل العِشاء لِقاء مَع الدُّكتور/ سَعد البريك، الَّذي أَجاد في مُجمَل لِقائِه، وخَتم اللِّقاءَ بِوصيَّةٍ عَصماء للشَّباب، وكانَ مَشكورًا عَليها؛ لَولَا أنَّه ضَمَّن هَذه الوَصيَّة بأنْ أَقحمَ مَع كِبار العُلماء -وهُم: سَماحَة المُفتي، والشَّيخ الفَوزان، واللُّحيدان، والغُديَّان لِيلتَفَّ حَولَهم الشَّبابُ- كُلًّا مِن:

سَفَر الحَوالي، وسَلمان العودة؛ اللَّذَين كانَ لَهُما الأَثَر الكَبير في الفِتْنَة -قَبل وأَثناء وبَعد حربِ الخَليج- وَتَهييجهم للشَّباب علىٰ الحُكَّام، علىٰ مَنهج الحَركات الثَّوريَّة بكَلماتِهم الحَماسِيَّة؛ في مُحاضَراتِهم الَّتي شَحنَت القُلوبَ، وأَغارَت صُدورَ العامَّة عَلىٰ وُلاة الأَمْر، وفِي الوَقتِ نَفسِه إشادَتهم بالقِياداتِ والرُّموز الَّذين أَحيوا عَقيدَة الخَوارِج؛ كأَمثال حَسن البنَّا، وسَيِّد قُطب، ومُحمَّد قُطب، وأَبو الأَعلىٰ المَودودِي، وغَيرهم، وذلك في بَعض مُحاضَراتهم وكُتبهم.

وبِما أنَّ العَالَم قَد عَرف مَصادر التَّكفير في هذا العَصر عَن طَريق القَنوات الفَضائِيَّة، فإنَّه لَا بأسَ أنْ نَذْكر باخْتصارٍ جدًّا بَعضَ مَقالات مُجدِّدي عَقيدة الخَوارِج، حتَّىٰ تَبقىٰ في ذاكِرَة النَّاس، ويَعرفون أنَّ ذَلك مُسطَّر في الكُتُب.

يَقولُ سيِّد قُطب في كِتابه «في ظِلال القُرآن» (٢ / ١٠٥٧): «ولَقد اسْتدارَ الزَّمانُ كَهيئَتِه يَومَ جَاء هَذا الدِّينُ إلَىٰ البَشرِيَّة بـ(لَا إلَهَ إلَّا اللهُ)، فَقد ارْتدَّت البَشريَّة إلَىٰ عِبادَة العِباد، وإلَىٰ جَوْر الأَديان، ونَكصَت عَن (لَا إلَهَ إلَّا اللهُ)، وَإنْ ظَلَّ فَريقٌ مِنها يُردِّد عَلىٰ المَآذن «لَا إلَهَ إلَّا اللهُ»... البَشريَّة بجُملَتِها بمَا فِيها أُولَئِك الَّذين يُردِّدون عَلىٰ المَآذن في مَشارِق الأَرْض ومَغارِبها كَلمات (لَا إلَهَ إلَّا اللهُ) بِلا مَدلولٍ وَلا وَاقعٍ، وهَؤلاء أَثقلُ وأَشدُّ عَذابًا يَوم القِيامَة، لأَنَّهم ارْتدُّوا إلَىٰ عِبادَة العِباد مِن بَعد مَا تَبيَّن لَهم الهُدىٰ، ومِن بَعد أنْ كَانوا في دِين اللهِ» اهـ.

ويَقولُ في «مَعالم في الطَّريق» (ص ٨) أو (ص ٦) في طَبعة أُخرىٰ: «... ووُجودُ الأُمَّة المُسلمَة يُعتَبر قَد انْقطَع مُنذ قُرونٍ كَثيرَة، فالأُمَّة المُسلِمَة لَيسَت أَرضًا، ولَيْست قَومًا، إنَّما الأُمَّة المُسلِمَة وجَماعَة مِن البَشَر تَنبَثِق حَياتُهم وتَصوُّراتِهم وأَوضَاعُهم، وأنظِمَتهم، وقِيمُهم، ومَوازينُهم كُلُّها مِن المَنْهج الإسلامِي، وهَذه الأُمَّة -بهذه المُواصَفات- قَد انْقطَع وُجودُها مُنذ انْقطاع الحُكْم بشَريعَة اللهِ مِن فَوق ظَهر الأَرْض جَميعًا، ولَا بُدَّ مِن إعادَة وُجودِ هَذه الأُمَّة لِكَي يُؤدِّي الإسلام دَورَه المُرتَقَب في قِيادَة البَشريَّة مَرَّة أُخرىٰ».

ويَقولُ في (ص١٢٦) أو (ص١٢٤) في طَبعَة أُخرىٰ في الكِتاب المَذكُور: «وأَخيرًا يَدخُل في إِطارِ المُجتَمع الجَاهِلي تِلكَ المُجتَمعات الَّتي تَزعُم لِنَفسِها أَنَّها مُسلِمَة، وهَذه المُجتمَعات لَا تَدخُل في هَذا الإِطار؛ لأَنَّها تَعتَقد بأُلوهِيَّة أَحدٍ غَيْر اللهِ، ولا لأَنَّها تُقدِّم الشَّعائرَ التَّعبُّديَّة لِغَير اللهِ أيضًا، ولَكنَّها تَدخُل في هذا الإِطارِ لأَنَّها لا تَدينُ بالعُبوديَّة لله وَحدَه في نِظام حَياتها، فتُعطي أَخصَّ خَصائِص الأُلوهِيَّة لِغَيْر اللهِ، فتَدينُ بحَاكِميَّة غَيْر الله».

ويَقولُ سَيِّد قُطب أَيضًا في كِتابِـه «العَـدالَة الإِجْتماعِيَّة» (ص ٢٥) الطَّبعة السَّابعة أو (ص ١٨٣) الطَّبعة الثَّانية عَشر: «وَحين نَستعرض وَجه الأَرْض كُلَّه اليَوم -عَلىٰ ضَوء هَذا التَّقرير الإِلهي لِمَفهوم الدِّين والإِسلام- لَا نَرىٰ لِهذا الدِّين وُجودًا، إِنَّ هَذا الوُجُود قَد تَوقَّف مُنذ أَنْ تَخلَّت آخِر مَجمُوعة مِن المُسلمين عَن إِفرادِ الله -سبحانه- بالحَاكِميَّة في حَياةِ البَشَر».

ويَقول أيضًا في كِتابه «لِمـاذا أَعدَمُوني» (ص ٣٥، ٣٦) أو (ص٥٥، ٥٦) في طَبعة أُخرىٰ، وكَان يُقرِّر مَبدأَ القِتال والقَتْل والاغْتيالاتِ والتَّفجير فَيقُول: «وكَان أَمامَنا المَبدأ الَّذي يُقرِّره اللهُ سُبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[البقرة:١٩٤]، فَلَم يَكن في أَيدينا مِن وَسائل ردِّ الاعْتداءِ الَّتي يُبيحُها لَنا دِينُنا إِلَّا القِتال والقَتْل.

أَوَّلًا: لِردِّ الاعْتداء.

وَثَانيًا: لِمُحاولَة إنْقاذ وإفلاتِ أَكبَر عَددٍ مُمكِن مِن الشَّباب المُسلِم النَّظيف المُتماسِك الأَخلاق مِن جِيل كُله إباحِيَّة، لِهذه الأَسباب مُجتمعَة فَكَّرنا في خُطَّة ووسِيلَة تَردُّ الاعتداءَ عِند وُقوعِه، فيَجب أنْ يَكون ذَلك في ضَربَة رَادِعة تُوقِف الاعْتداءَ وتَكفُل سَلامةَ أَكبَر عَدد مِن الشَّباب المُسلم.

وهَذه الأَعمالُ هِي الرَّدُّ فَورَ وُقوع اعْتقالاتٍ لأَعضاء التَّنظيم بإزالَة رُؤوسٍ: في مُقدِّمتِها رَئيس الجُمهوريَّة، ورَئيس الوَزارَة، ومُدير مَكتَب المُشيرِ، ومُدير المُخابرات، ومُدير البُوليس الحَربي، ثُمَّ نَسْف بَعض المُنشآت الَّتي تَشلُّ حَركَة مُواصَلات القَاهِرة لضَمان عَدم تَتبُّع بَقيَّة الإخوان فيها، وفي خَارجها؛ كمَحطَّة الكَهرباء، والكَبارِي». اهـ.

**نَنتَقِل إلَىٰ «مُحمَّد قُطب»، ونَقتطِف بَعضَ جُملِه من بَعض كُتبِه.**

**فيَقول في كِتابه «هَل نَحن مُسلِمون»** (ص ٩٦): «فمُجرَّد المُقارَنة بَيْن صُورَة المُجتَمع المُسلِم والمُجتَمع الَّذي نَعيش فِيه تُبيِّن لَنا الفَارِق المُذهِل بَين المُجتَمعَين، وتَكادُ تَفصِل بَين المُجتَمع الَّذي نعيشُ فِيه وبَين الإسلام».

**ويَقول أيضًا في كِتابه «منهج التَّربية الإسلاميَّة»** (٢ / ١٨٩): «وهَكذا تَلتقي الجِهات كُلُّها والوَسائل والأهدافُ كُلُّها في طَريقٍ واحدٍ، لتَربيَة الطِّفل عَلىٰ مَنهج التَّربية الإسْلامِيَّة.

أمَّا في المُجتمع الجاهِليِّ الَّذي نعيشُ فِيه فالوَضعُ مُختلفٌ مِن

أساسِه، وفي جَميع تَفصيلاتِه وأحوالِه مِن أوَّل البَيْت إلىٰ الشَّارِع إلَىٰ المَدرسَة إلىٰ المُجتَمع علىٰ اتِّساعِه».

ليَكُن القَارئُ اللَّبيبُ عَلىٰ انْتباهٍ بأَنَّهم يُعبِّرون عَن الكُفْر؛ بالمُجتَمع الجَاهِلي الَّذي هُو ضدُّ الإسلام.

ثُمَّ بعدَ مَعرفَة بَعض مَصادِر التَّكفير في هذا العَصْر يأتي أَصحاب الدُّكتوراة، فيُمجِّدون ويُشيدُون بـ«سيِّد قُطب» وأَخاه «مُحمَّد قُطب» وغَيرهم.

فَهل نَستطيع أنْ نَقولَ: إنَّهم لَا يَعرفُون هَذا عَنهم؟!

أَو نَقولُ بأَنَّهم يَعرفُون، ولَكنَّهم يَغشُّون الأُمَّة؟!

فأَحلاهُما مُرٌّ!

فإنْ كَانت الأُولىٰ فَكيفَ تُزكِّي مَن لَا تَعرف حالَه، ولَا عَقيدتَه؛ وأَنت صَاحبُ العِلم والمَعرفَة بِفقه الوَاقِع؟!

وإنْ كانَت الثَّانية، فَقــد قال ﷺ في حَقِّ مَن غَشَّ في المُعاملات: «مَن غشَّنَا فَلَيس منَّا،» رواه مُسلم[1]، فَكيفَ إذَا كانَ الغشُّ في أُسِّ الدِّين وأَصلِه، ألَا وهُو العَقيدة؟! بتَلْمِيع وتَزكِيَة أَهلِ الأَهواء والبِدَع.

هَل هَذا مِن مَنهج السَّلف؟!

وأَنت يا دُكتور سَفَر الحَوالي، رَمَيت مُحدِّث الشَّام الشَّيخ مُحمَّد نَاصر الأَلباني بالإرجاء في كِتابِك «ظَاهِرة الإرجاء»، مَع العِلْم أنَّ الأَلباني

(١) أخرجه مسلم (١٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في مَسألَة عَدم تكفيرِ تَارِك الصَّلاة لَم يَأتِ بِبِدْع مِن القَول، بل نَقلَه عَن كَثيرٍ مِن السَّلف رَحِمَهم اللهُ، حتَّىٰ بَعض الحَنابِلَة -رَحِمهم اللهُ- يَقولُون بِه.

**فكَيْف عَلمتَ هَذه وحَكمْت عَلىٰ الألبانِي بالإرجاء؟**

ولَم تَحْكم عَلىٰ مَن زَكَّيت وأَثنيتَ عَليهم خيرًا، ومِنْهم مَن يَحتَفل بمَولد النَّبيِّ ﷺ، ويَشدُّ الرَّحلَ لِزيارَة الأَولياء عَلىٰ مَذهبِهم، وطَريقَتُه صُوفيَّة باعْترافِه، والآخَرين؛ تَبنَّوا تَكفيرَ المُجمعاتِ، وأَحدُهم يَقولُ بوَحْدَة الوُجودِ في «ظِلالِه»[1]، وغَيرها مِن نَواقِض العَقيدةِ، والآخَر يَستمِرُّ في طَبْع كُتب أَخاه مَع عِلمِه بالمَفاسِد الَّتي فِيها، ومَع هَذا فإنَّا لَا نُكفِّرُهم، لأَنَّنا نَعرفُ أنَّ للتَّكفير ضَوابطَ وأَحكامًا!

**كَيفَ تُوصِي الشَّبابَ يَا دُكتور سَعد البريك بالالتِفاف حَولَ سَفَر الحَوالي وهُو يَقولُ: في كِتابه «ظَاهرة الإرجاء» (١ / ٨٣):** «بَل إنَّ هَؤلاء القَليل عِندَما يُدْعَون إلىٰ تَصحيحِ الإيمانِ وتَجلِيَة مَعانِيه، ويُبَيِّنُون للأُمَّة الكُفرَ وضُروبَه وخَطرَه؛ نَجِدها تَقفُ في وُجوهِهم مُتَّهمَة إيَّاهُم بتكفير المُسلمين، كمَا حَصلَ لِشَيخ الإسلام ابن تَيميَّة، وشَيخ الإسلام محمَّد بن عَبد الوهَّاب، والشَّهيد سَيِّد قُطب -رحِمَهم الله- وأَمثالهم».

**بَل قَال أَيضًا (١ / ٨٣):** «إنَّه -يَعني سَيِّد قُطب- مِن فُقهاء الدَّعوة المُعاصِرين».

---

(١) أي: سيد قطب في كتابه «في ظلال القرآن».

لِماذا هَذا الغشُّ للأُمَّة والتَّدليسُ عَليها، وتَحشُر سَيِّد قُطب المُجدِّد لمَنهج الخَوارج في هذا العَصْر، مَع الأَئمَّة المُجدِّدين لهذا الدِّين؛ يا سَفَر؟ فَما أَبعد الثَّرىٰ مِن الثُّرَيَّا!

ثُمَّ أَطلقْتَ عَليه لَقبَ الشَّهيد، فَهل هَذه مُجامَلة لأَتباعِه، أَمْ هُو الجَهلُ؟ ومَن ذَا الَّذي يَجزِم بالشَّهادة لأَحدٍ بَعد رَسول الله ﷺ؟

وقَد بوَّب الإِمام البُخاريُّ في «صَحيحِه» فَقالَ: (لَا يَقول: فُلانٌ شَهيدٌ)، وذَكَر تَحتَه حَديثَ: أَبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قالَ: «**اللهُ أَعلَمُ بمَن يُجاهِدُ في سَبيلِه، واللهُ أَعلمُ بمَن يُكْلَمُ فِي سَبيلِه**»(١).

ويَقُول سَلمان العودة في شَريطٍ مُسجَّل مُحاضَرة بعُنوان «تَقويم الرِّجال»:

«أَيُّها الأخوة، رِجالات الإسلام في هَذا العَصر هُم في مَيادين شتَّىٰ، فأَنت إذا نَظرتَ مَثلًا في ميدانِ الدَّعوة إلىٰ الله، وَجدتَ رِجالًا عُرفوا بالدَّعوة وأَثَّروا في مُجتمعاتهم أَبلَغَ تَأثيرٍ، لعلَّ مِن الأَسماء البارِزة المَشهورة أَمثال الشَّيخ حَسن البنَّا، أو أبو الأَعلىٰ المَودودي».

قُلتُ: بمَاذا أَثَّروا في المُجتمعات؟ هَل أُزيلَت الأَضرِحَة والقِباب؟ هَل دَعَوا إلَىٰ نَبذِ البِدَع والشِّرك؟

بَل الأَوَّل: كانَ يَحضُر المَوالد، ويَسير في مَوكب المَولد النَّبويِّ، وكان نائِبُه في حِزب «الإخوان» نَصرانِيًّا، وهُو القائِل: «إنَّ خُصومَتَنا

(١) أخرجه البخاري مُعَلَّقًا؛ انظر «صحيح البخاري» (٤/ ٣٧).

لليَهود لَيسَت دِينيَّة، لأنَّ القُرآن الكَريم حضَّ عَلىٰ مُصافَاتِهم، ومُصادَقَتِهم».

والآخَر: كُتُبه تَزخَر بتكفيرِ المُجتمعات، حتَّىٰ إنَّ «سَيِّد قُطب» تأثَّر بِها.

وهُو الَّذي يَتنَقَّص كَلامَ النَّبيِّ ﷺ فيَقولُ: «كانَ رَسولُ الله ﷺ يَظنُّ خُروجَ الدَّجَّال في عَهده أو قَريبًا من عَهده، ولَكن مَضىٰ عَلىٰ هذَا الظَّنِّ ألفُ سَنةٍ وثَلاثُمائة سَنة وخَمسُون عامًا، قُرونًا طَويلَة ولَم يَخرج الدَّجَّال؛ فثَبت أنَّ مَا ظَنَّه ﷺ لَم يَكُن صَحيحًا».

ثُمَّ يَستمِر سَلمان العودة فيَقولُ: «وإذا نَظرتَ في مَجال الأَدَب والفِكْر أَمثال الأُستاذ سيِّد قُطب، أو مُحمَّد قُطب وغَيرهما مِن الكُتَّاب المَشهورِين، ولَيْس هَدفي في هَذه الجلسَة ذِكر الأَسماء، ولَكن ذَكرتُ هَذه الأسماءَ حَيث يَكثُر الكلامُ حَول عَدد مِنهم». اهـ.

أَقُول: إذَا كُنت عَرفت الكلَامَ حَول عَددٍ مِنهم، فلمَاذا تَغُشُّ الأُمَّة، وتُدافِع عَن أَهل البِدَع، وأنت تَعرفهم وتُدرِك مَا هُم عَلَيه مِن المُخالفات الشَّرعيَّة مِن خِلال كُتُبهم، أو مَقالاتهم، أَو تَصريحاتهم وبَيانَاتهم، أو بكِتابة النَّاصِحين في بَيان حالِهم والإنكار عَلَيْهم.

يَقولُ شَيخ الإسلام ابنُ تَيميَّة رَحِمَهُ اللهُ في «الفتاوىٰ» (٢ / ١٣٢): «يَجب عُقوبَة كلِّ مَن انْتسبَ إِلَيهم -يَعني: أَهلَ الأَهواء عُمومًا- أو ذَبَّ عَنهُم، أو أَثنىٰ عَلَيهم، أو عَظَّم كُتُبَهم، أو عُرِف بمُساعَدتهم ومعُاونَته، أو كَرِه

الكَلامَ فِيهم، أو أَخذَ يَعتذر لَهُم بأَنَّ هَذا الكَلام لَا يَدري مَا هُو؟ أَو قَال: أَنَّه صَنَّف هَذا الكتابَ؟ وأَمثَال هَذه المَعاذِير الَّتي لَا يَقولُها إِلَّا جَاهلٌ، أَو مُنافقٌ، بَل تَجبُ عُقوبةُ كُلِّ مَن عَرَف حَالَهم، وَلَم يُعاوِن عَلىٰ القِيام عَليهم، فإِنَّ القِيامَ عَلىٰ هَؤلاء مِن أَعظَم الوَاجباتِ؛ لأَنَّهم أَفسَدوا العُقُولَ والأَديانِ عَلىٰ خَلْق مِن المَشايِخ والعُلماء والمُلوك والأُمراء، وهُم يَسعَون في الأَرْض فسَادًا ويَصدُّون عَن سَبيل الله».

وحَتَّىٰ يَعرف الدُّكتور/ سَعد البريك أنَّه أَخطأَ عِندما ذَكرَ سَماحة المُفتي العام، والشَّيخ اللُّحيدان، والفَوزَان، والغُدَيَّان؛ وأَدخَل مَعهُم سَلمان العودة، وسَفر الحوالي ضِمن العُلماء الكبار؛ الَّذي أَوصىٰ الشَّبابَ بالالتِفافِ حَولَهم.

أَقُول: اقْرَأْ مَا يَلي حتَّىٰ تَستدرِكَ أَمرَك، وأَلَّا تَقع في الخَطإِ مَرَّةً أُخرىٰ.

**يَقولُ سَلمان العــودة في شَــريط مُحاضَرة بعُنوان: «الأُمَّة الغَائِبَة» أَلقاها في / ١١/ ١٤١٢ هـ: «... فالشُّعوب الإِسْلامِيَّة تَعيشُ في وادٍ وحُكَّامُها يَعيشُون في وادٍ آخَر، لأَنَّهم لَا يُمثِّلون حَقيقَة الدِّين الَّذي تنسب إِلَيْه».**

**إلىٰ أَنْ قال: «أَمَّا وَاقعُنا اليوم فالمُؤسِف أَنَّ الأَمثلةَ الَّتي تَتَّجِه إِلَيْها الأَنظارُ غَالبًا هي أَمثِلَة غَيْر إِسلامِيَّة».**

ماذَا يَعني هَذا التَّعميم؟ عَلىٰ الحكَّام دُون اسْتثناء لحُكَّام هذه البِلاد المُبارَكَة (المَمْلكة العَربيَّة السُّعوديَّة)، ومَن هِي صَاحِبَة الأَمثِلة الَّتي

تَتَّجه إلَيْها الأنظارُ غَيْر هَذه الدَّولَة دَولَة الحَرمَيْن الشَّريفَيْن حَرسَها اللهُ؟ وَهُو يَقولُ: غَيْر إسلامِيَّة. فتَنَبَّه!!

**كَيف تَعُدُّ سَلمانَ العودة ضِمنَ العُلماء الكِبار يا سَعد، وهُو الَّذي يَقولُ في شَريط مُحاضَرة بعُنوان: «لِماذا يَخافُون مِن الإسلام؟» في ١١/ ١/ ١٤١٣ هـ:**

**السُّؤال:** لا يَخفىٰ عَليكُم نِظام الحُكْم في لِيبيا ومَا فِيها مِن مُحارَبَة للإسلامِ والمُسلمِين، فَما هُو واجِبُ المُسلمِين هُناك؟ أو يَفِرُّون بدِينِهم؟

**الجَوابُ:** قَال سَلمان العودة: «هَذا في كلِّ بَلد».

انْظُر إلَىٰ هَذا التَّعميم دُون اسْتثناءٍ أَيضًا، مَع العِلْم أنَّ المُحاضَرة في مكَّة المُكرَّمة.

فَإذا سَمِع الشَّبابُ هَذه العِبارَات وغَيرَها مِن مِثْلها؛ وخَاصَّة إذا صَدَرت مِن أَمثال العودَة، فَهَل سَيَعترَف الشَّبابُ المُغرَّر بِهم بإسلام هَذه الدَّولَة «السُّعوديَّة»؟

**الجَواب:** بكُلِّ تَأكيدٍ، لَا. ووَاقع الَّذين فَجروا يَدلُّ عَلىٰ ذَلك. فَتنبَّه!!

وخُذ هَذه القَاصِمةَ يَا سَعد البريك مِن سَلمان العودة الَّذي رَفعتَ ذِكرَه مَع العُلماء الكِبار حيثُ يَقولُ في شَريط مُحاضَرة بعنوان: «يَا لجِرَاحَات المُسلمين»:

«... الرَّايات المَرفوعةُ اليومَ في طُول العالَم الإسلامِي وعَرضه، إنَّما هي رَايات عَلمانِيَّة».

فهَل بَعد هَذا التَّصريح يَبقىٰ لكَ أنْ تَعدَّه في مَصافِّ العُلماء الكِبار؟

وهَذه أُخرىٰ بصَريح التَّهييج منه للشَّعبِ علىٰ وليِّ الأَمْر وإيغارِ صُدور العامَّة؛ قَرُب المَطاف أم بَعُد.

**فيقولُ العودة في شَريط محاضرة بعنوان: «هُموم فتاة مُلتزمة»**: «إنَّني أَعتقد أنَّ زَمن الشَّكوىٰ المُجرَّدة قد انْتهىٰ، أو كادَ أنْ يَنتهي، أَعني أنَّ دَور الخَيِّرين والخَيِّرات لا يَجوزُ أبدًا أنْ يَتوقَّف عند مُجرَّد الشَّكوىٰ للجِهات المُختَصَّة... لأَسباب...» وذَكر مِنها:

«ضُغوط النَّاس لا يُمكن إهمالُها بحالٍ مِن الأَحوال، الآن ونَحن في عَصْر صارَ للجَماهِير فِيه تَأثيرٌ كَبيرٌ، فأَسقَطوا زُعماء، وهَزُّوا عُروشًا، وحَكَموا أسوارًا وحَواجِزَ...».

وخُذ هَذه من سَلمان العودة، الَّذي أَقحمْتَ اسمَه بَيْن العُلماء الرَّبَّانِيِّين؛ الَّذين لَم يَبقَ لَهُم دَورٌ في نَظر العودة؛ إلَّا إعلان دُخُول الشَّهر وخُروجه، حَيثُ يَقولُ في شَريط مُحاضرة بعُنوان: «وَقَفات مع إمام دَار الهِجرة»: «... في بِلاد العَالَم الإسلاميِّ اليومَ جِهات كَثيرة جدًّا، لَم يَبقَ لَها في أَمْر الدِّين -وقَد تَكون مَسؤولَة عَن الفُتيا أَحيانًا- لَم يَبق لَها إلَّا أنْ تُعلنَ عَن دُخُول شَهر رَمضان أو خُروجه».

نَقولُ يَا سَعد البريك: هَل رَجَع سَلمانُ عَن قَولِه هَذا لِيُشارك الكِبار في هَذه المُهمَّة الصَّعبَة الَّتي ميَّزهم بِها العودة؟!

مَن الَّذي نَقض فَتوىٰ كِبار العُلماء إبَّان حرْبِ الخَليج عِندما اسْتعان حُكَّامُنا بالأَمريكان في صدِّ عُدوان المُلْحد صدَّام حُسَين؛ بِناءً عَلىٰ إجماعِ العُلماء في ذَلك الوَقْت بجَواز الاسْتعانَة بالكُفَّار؟ أَلَيْس هُو سَفَر، وسَلْمَان؟

يَقولُ سَلمان العودة في حِوار مع مجلة «الإصلاح الإماراتية» عدد(٢٢٣)، (ص١١):

«الأَحداث الَّتي حَدَثت في الخَليج كَشَفت عَن عِلَل وأَدواء كانَ المُسلمُون يُعانُون مِنها، وكَشَفت كَذلك عَن عَدم وُجود مَرجعِيَّة عِلميَّة صَحيحَة ومُوَثَّقة للمُسلمين...».

أَلَيْس هذَا إنْكارًا للمَرجِعيَّة العِلميَّة الَّتي تَتَّجه أَنظار العَالَم الإسلامِيِّ بأَسرِه إِلَيها، المُتمَثِّلة في «هَيئة كِبار العُلماء» في الدَّولَة السُّعودِيَّة دَولَة الحَرمَيْن الشَّريفَيْن؟!

كَيف تُدخِل يا سعد؛ سفَـر الحَوالي دائِرَة العُلماء الكِبار؟ وهُو القَائل في شَـريط رقم (٢٦٦/٢) مِن أَسئلَة دَرسه «شَرح الطَّحاويَّة» الوَجْه الأَوَّل، في مَسْجد الأَميرِ متعب بجدَّة:

«... فَشَوْقُنا كَبيرٌ أنْ تَكونَ أَفغانِستانُ النَّواةَ واللَّبِنَةَ الأُولىٰ للدَّولَة

الإسلامِيَّة، ومَا ذَلكَ علىٰ اللهِ بعَزيزٍ».

وهُنا العِبارَة وَاضِحَة، وكأَنَّه لَا يُوجَد دَولَة إِسلامِيَّة بعْدُ، وهُو يُقيمُ هَذا الدَّرْس في مَدينَة جدَّة في ذلك الوَقْت.

يَتباكَون علىٰ دَولَة القُبُور والأَضرحَة، والمَشاهِد، ولَا يَقِفُون مَع دَولَة التَّوحيدِ والعَقيدَة السَّلفيَّة!!

هَل يَستحقُّ سَفر الحَوالي أنْ يَكونَ في قائِمَة العُلماءِ الكِبَار الَّذين ذَكرتَ يا دُكتور سعد؟

وهُو القَائل في كِتابِه «كَشْف الغُمَّة عَن عُلماءِ الأُمَّة» (ص ١١٥ ط. مكة)، وبعُنوان آخر بـ«وعْد كسنجر» (ص١٣٨):

«... ولَقد ظَهر الكُفرُ والإلحاد في صُحُفنا، وفَشَىٰ المُنكَر في نَوادِينا، ودُعي إلىٰ الزِّنا في إِذاعَتِنا وتلفزيوننا، واسْتَبَحنا الرِّبا،... أمَّا التَّحاكُم إلىٰ الشَّرع -تِلك الدَّعوة القَديمَة- فالحَقُّ أنَّه لَم يَبقَ للشَّريعَة عِندَنا إلَّا مَا يُسمِّيه أَصحابُ الطَّاغوت الوَضْعي «الأَحوال الشَّخصيَّة» وبَعض الحُدود الَّتي غَرضها ضَبْط الأَمْن».

ثُمَّ بَعد ذَلك أَقولُ للدُّكتور/ سَعد البريك: اقْرأْ مَا يَلي عَن شَهادَة بَني جِلدَة «سَيِّد قُطْب» -وشَهِد شَاهدٌ مِن أَهلِه- حتَّىٰ تَعرفَ حالَ سَفر الحوالي، وسَلمان العودة وتَلبيسَهُما عَلىٰ الشَّباب في ثَنائِهما عَلىٰ «سَيِّد قطب» وأَمثالِه مِن أَهْل البِدَع:

يَقولُ الدُّكتور (يُوسف القَرضاوي) المُرشح قَبل شُهور لرئَاسَة حِزب «الإِخوان المُسلِمين» بمِصر في كتابه «أَولويَّات الحَركة الإِسلامية» (ص ١١٠):

«وفِي هَذه المَرحَلة ظَهرَت كُتب الشَّهيد سيِّد قُطْب الَّتي تُمثِّل المَرحَلة الأَخيرَة مِن تَفكيرِه، والَّتي تَنْضَح بتَكفِير المُجْتَمع، وإِحياء الجِهاد، وإِعلان الجِهاد الهُجومِي عَلىٰ النَّاس كافَّة، ويَتجَلَّىٰ ذَلك أَوضَح ما يَكون في تَفسيرِ الشَّهيد (في ظِلال القُرْآن)، وفي (مَعالِم في الطَّريق)، وفي (الإِسلام ومُشكلات الحَضَارة) وغَيرها».

قَد يَقولُ قَائل: رُبَّما كَتَب هَذا بسَبب اخْتلافٍ وَقَع بَينَهما في المَنهجِيَّة الَّتي يَسير عَلَيْها حِزبُ «الإِخوان المُسلمين».

فنَقولُ: خُذْ هَذا التَّقرير أيضًا -كَي تَستَيقِن- عَن كِتاب (سَيِّد قُطْب) «مَعالِم في الطَّريق» الَّذي أَعدَّه الشَّيخ عبد اللَّطيف السُّبْكي -رئِيس لَجنَة الفَتوىٰ بالأَزهر- في زَمانِه، وقَد نُشِر هَذا التَّقرير في مَجلَّة «الثَّقافة الإِسلامِيَّة» الَّتي كان يُصدِرها «المَجلس الأَعلىٰ للشئون الإِسلاميَّة» العَدد الثَّامن بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٦٥ م تَحت عُنوان: (عَن كتابِ مَعالم في الطَّريق، وهو دُستور الإِخوان المُفسدين)، قَال الشَّيخ عَبد اللَّطيف السُّبكِي:

«لأَوَّل نَظرَة في الكِتاب يُدرِك القَارِئُ أَنَّ مَوضُوعَه دَعوَة إِلىٰ الإِسلام، ولَكنَّه أُسلوبٌ اسْتفزازِي، يُفاجئ القَارئ بما يُهيِّج مَشاعِرَه

الدِّينيَّة، وخاصَّة إذا كان من الشَّباب أو البُسطاء الَّذين يَندفِعُون في غَيْر رَويَّة إلىٰ دَعوة الدَّاعي باسْم الدِّين ويَتقَبَّلون مَا يُوحي إلَيْهم بِه مِن أَهداف، ويَحسَبُون أنَّها دَعوَة الحقِّ الخَالصَّة لِوجْه اللهِ، وأنَّ الأَخذَ بِه سَبيلٌ إلىٰ الجَنَّة».

ثُمَّ سَردَ مَواطِنَ العَطبِ في نِقاط بأَرقام الصَّفحات، ونَقل الجُمل كَما هِي، حتَّىٰ عدَّ ١٢ نُقطة، ثُمَّ قَال:

«وبِهذا الَّذي نَقلتُه مِن الكِتاب صارَ واضحًا مِن مَنطِق الكَاتِب نَفسِه أنَّها دَعوة هَدَّامة غَيْر سَليمَة، ولَا هَادِفة إلىٰ إصلاح، وإنْ كَانَت مُسمَّاة عِنْد صَاحِبها بذَلك الاسْم المُصطَنع...

**وبَعدُ:** فَقَد انْتهيتُ في كِتاب (مَعالِم في الطَّريق) إلىٰ أُمور:

١ – إنَّ المُؤلِّف إنسانٌ مُسرفٌ في التَّشاؤُم يَنظر إلىٰ المُجتَمع الإسلامي، بل يَنظُر إلىٰ الدُّنيا بمِنظار أسود، ويُصوِّرُها للنَّاس كما يَراها هو، أو أَسود ممَّا يَراها.

٢ – إنَّ «سَيِّد قُطب» اسْتباح باسْم الدِّين أنْ يَستَفزَّ البُسطاءَ إلىٰ ما يَأبَاه الدِّين مِن مُطارَدة الحُكَّام؛ مَهما يَكُن في ذَلك مِن إراقَة دِماء، والفَتْك بالأَبرياءِ، وتَخريبِ العُمْران وتَرويع المُجتَمع، وتَصدُّع الأُمَّة، وإلهابِ الفِتَن، في صُوَر مِن الإفساد لا يَعلمُ مَداها غَيرُ الله، وذَلك هُو مَعنىٰ: الثَّورَة الحَركيَّة الَّتي ردَّدَها كَلامه» اهـ.

وبَعد هَذا وذاك، هَل يَنبغي أنْ يَكون سفَر الحَوالي، وسَلمان العودة في مَصافِّ كِبَار العُلَماء؟!

الجَوابُ: أتركُ للقَارِئ العَاقِل، بَله طَالِب العِلْم الفَاهِم للكِتاب والسُّنَّة.

إنْ قال قَائلٌ: إنَّ القَومَ رَجعُوا، أو تَراجعوا عمَّا كَانوا عَليه مِن مُخالفات.

فَنقولُ: إنَّا نَفرحُ بإسلام كافِر، فَكيفَ برُجوع مُسلمٍ إلَىٰ جَادَّة الحَقِّ؟!

ثُمَّ إنَّنا لَم نَسمَع مِنهُما ذَلك الرُّجوعَ المَزعُوم، والاعْتِرافَ بمَا كَانا عَلَيه مِن المُخالفة الَّتي أنكرَها عَليهم مَجلِس «هَيئة كِبار العُلماء» برئاسَة سَماحَة المُفتي العام الإمَام عَبد العَزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في دَورَته الحادِيَة والأربعين المُنعقِدَة بالطَّائف والَّذي صَدَر عَنْها خِطاب المُفتي المُؤرَّخ في ٣/ ٤/ ١٤١٤هـ ورقم (٩٥١/ ٢)، وجاء فيه ما نصُّه:

«... فَإنِ اعْتذَرَا عَن تِلكَ التَّجاوُزات والْتزمَا بعَدم العَود إلىٰ شَيءٍ مِنها وأَمثالِها فالحَمدُ للهِ ويَكفي، وإنْ لَم يَمتثِلَا مُنعَا مِن المُحاضرات والنَّدوات والخُطب والدُّروس العامَّة والتَّسجيلات؛ حِمايةً للمُجتَمع مِن أَخطائِهما، هَداهُما اللهُ وَأَلهَمَهُما رُشدَهُما» اهـ.

بخِتْم المُفتي العَام عَبد العزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ.

وقَد عُرِضت هَذه الوَثيقَة عَلىٰ عَالِم اليَمَن الشَّيخ مُقبِل بن هَادي الوادِعي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقَال ما نَصُّه -بذَيل الوثيقة-:

«لَقد نَصحْت سَلمانَ العودة مَرَّتَين أو ثَلاثًا، وإنِّي أرىٰ هذا القَرار الَّذي اتَّخذته هَيئَة كِبار العُلماء»، هو عَينَ الصَّواب مِن أَجل حِمايَة المُجتمع علىٰ وَحدَته، ودَرءًا للفَوضىٰ والفِتَن، فإنَّه لَا يُوجد أرضٌ فِيما أعلَم يَسودُها الأَمنُ وَالاطْمئنانُ مِثل أَرض الحَرمَيْن ونَجد».

أَقولُ: وَلَم نَسمَع مِنهُما البَراءَة مِن أَهلِ البِدَع والتَّحذِير مِنْهم؛ لأَنَّ مِن شَرْط التَّوبَة والرُّجُوع إلىٰ الحقِّ ممَّن كانَ قَد جَانَب الصَّواب في وَقتٍ مِن الأَوقاتِ، أنْ يَعترفَ أنَّه كانَ علىٰ باطِل، والآن يقُول بالحقِّ الَّذي هُو كذا وكذا.

يَقولُ الإمام ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في كِتابه «عدَّة الصَّابرين» (ص ٨٠): «مِن تَوبَة الدَّاعي إلىٰ البِدعَة أنْ يُبَيِّن أنَّ ما كانَ يَدعو إلَيْه بِدعَة وضَلالَة، وأنَّ الهُدىٰ في ضِدِّه، كَما شَرَط تَعالىٰ في تَوبَة أَهْل الكِتاب الَّذين كان ذَنبُهم كِتمان مَا أَنزَل اللهُ مِن البَيِّنات والهُدىٰ، لِيضِلُّوا النَّاس بذَلك؛ أنْ يُصلِحوا العَملَ في نُفوسِهم ويُبيِّنوا للنَّاس ما كانوا يَكتُمونَهم إيَّاه، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٥٩، ١٦٠]، وهَذا كَما شَرط في تَوبَة المُنافِقين الَّذين كان ذَنبُهم فَسادَ

قُلوب ضُعفاء المُؤمِنين وتَحيُّزهم، واعْتِصَامهم باليَهود والمُشْركِين أَعداء الرَّسُول، وإظْهارهم الإِسَلامَ رِياءً وسُمعةً، أنْ يُصلِحوا بَدلَ إِفسادِهم، وأنْ يَعتَصموا باللهِ بَدلَ اعْتصامِهم بالكُفَّار مِن أَهْل الكِتاب والمُشرِكين، وأنْ يُخلصوا دِينهم للهِ بَدَل إِظهارِهم لَه رِياءً وسُمعَةً، فَهكذا تُفهم شَرائط التَّوبَة وحَقيقتها، واللهُ المُستَعان».

وقَال إمامُ أهل السُّنة في زَمانه الشَّيخ/ عَبد العَزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في حقِّ عَبد الرَّحمن عبد الخالق، وذلك في «مجموع الفتاوىٰ» (٨/ ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥):

«فالواجبُ عَليك الرُّجوع وإِعلان ذَلك في الصُّحُف المَحليَّة في الكُويت والسُّعوديَّة».

وقال أيضًا: «فالواجبُ عَليكم الرُّجوعُ عَن هذا الكَلام، وإعلان ذَلك في الصُّحُف المَحليَّة في الكويت والسُّعوديَّة، وفي مُؤلفٍ خاصٍ يَتضَمَّن رُجوعَكم عَن كُلِّ ما أَخطأتُم فيه». اهـ.

قُلتُ: وهَذا الشَّرطُ مِن البَيان والإيضاح، والإِعلان؛ في كَلام ابن القيِّم، وابن باز رحِمَهُما اللهُ: هُو مَنهَج قَائِم -إلىٰ أنْ تَقومَ السَّاعَة- لأَهْل السُّنَّة والجَماعَة في حقِّ كُلِّ مَن خَالَف الكِتاب والسُّنَّة كَائِنًا مَن كانَ.

فإِلىٰ متَىٰ نَستَمر في السُّكوت عَن المُخالِفين، وتَمجيدهم، وإِبرازهم للنَّاس؛ بمَثابَة عُلماء كِبار؟!

أَلِأَنَّهُم يَحمِلُون (حَرفَ الدَّال) قَبل الاسْم؟

وبِذِكْرك يا دُكتور سعد البريك؛ سَلمانَ العودة، وسَفرًا الحوالي مَع العُلماء الكِبَار، يُشْعر بأنَّ عُلماءَنا الكِبار؛ عَلىٰ مَنْهج سَفَر، وسَلمان في التَّهييج، والتَّسرع، والانْدفاع وحُبِّ الظُّهور، دون النَّظر إلىٰ ما تَقتضيهِ المَصلَحة والسِّياسَة الشَّرعيَّة!!

خُذ هَذه حتَّىٰ يَستيقِن العَاقِل أنَّ الأُمُور لَا تَزال كَما هِي:

سَفر الحوالي في مُداخَلة مع «قَناة الجَزيرَة» عند اسْتضافَتها «محسن العواجي» في رمضان ١٤٢٤هـ مُوجِّهًا نَصيحَة للثُّلَّة الخَوارج الَّذين يُفجِّرون أو يُخطِّطون للتَّفجيرات، ويُسمِّيهم هُو بـ«الإخْوَة المُنتَسِبين للجِهاد»، فيَقولُ:

«وأَبدَأُ الخِطابَ للإخوة.. أَظُنُّ أني لابدَّ أنْ أُذَكِّرهم.. أنَّه لَا يَخفىٰ عَلَيْكم أَيُّها الإخْوة ما فَعلَت بِي الحُكومَة شَخصيًّا مُنذ مدَّة طَويلةٍ، وأَنَا حتَّىٰ هَذه اللَّحظَة مَحرُوم مِن كَثير مِن الحُقُوق الَّتي يَتمَتَّع بِها أيُّ مُواطِن، أَو مُقيم في هَذه البَلَد».

أَقولُ: إنْ كان قَصدُك إِيقافَك السَّنوات الماضِيَة، فَهذا نِتاج خُرُوجك عَن السُّنَّة، وعَن نُصْح «هَيْئة كِبار العُلمَاء» لكَ.

ويَقولُ في نَفْس المُداخَلة: «... يَجبُ عَلىٰ الدَّولَة أنْ تُعالج هَذه المُشكِلة -وهُو يَقصد قَضيَّة التَّكفير كما صرَّح بها قبلَ هَذه العِبارة في

مُداخلتِه، ثُمَّ يَستمرُّ فَيقولُ-: يَعني.. يَعني تلغِي كلَّ القَوانِين الوَضعيَّة، وتَتحاكَم فِعلًا إلىٰ الشَّريعَة، وتُعدِّل نِظامَ القَضاء...».اهـ.

أَقولُ: أَلَيْس هَذا تَكفيرًا؟!

فمَن يُطالِب بتَعْدِيل القَضاء إلَىٰ الشَّريعَة؛ فَماذا يَكونُ الأَصلُ عِنده في هَذه الدَّولَة المُبارَكة؟!

**الجَوابُ وَاضِح لَا غُبارَ عَليه لكُلِّ لَبيبٍ.**

إنَّ مِنْ مُخالَفَتك للسُّنَّة يا صاحب الدُّكتوراة في العَقيدة: أنْ تَنشُرَ -وعَلىٰ المَلإِ- هَذه المَطالب، وكَذلك خَبَر مَا فَعَلتْ بكَ الحُكومة، وكأَنَّك كُنتَ مَظلومًا، وإذا كانَت الحُكومَة ظَلمَتْك، فَهل «هَيئةُ كِبار العُلماء» تَواطَؤُوا عَلىٰ ظُلمِك أَيضًا، عِندما أَصدَروا القَرار الآنِفَ الذِّكْر؟!

وإلَّا مَن الَّذي مَنعكَ عِند الدُّخول إلىٰ وَليِّ الأَمْر كَي تتَظلَّم إلَيْه، وقَد فَتح باب الحِوار؟!

ولَكنَّك مَا زِلتَ عَلىٰ مَنهَجك القَديم.

ويَقولُ سَفر الحوالي في المُداخلة نفسِها:

«أَقُولُ للدَّولة... هَذه تَقتَضي منَّا مُبادَرة حَكيمَة، الأَمرُ الأَوَّل:

عَفْو عامٌّ عَن جَميع المُعتَقَلِين، وعَن جَميع المَطلوبِين الَّذين يُسلِّمون أَنفُسَهم.

الثَّاني: مُحاكَمة المُحقِّقين الَّذين امْتَهَنوا كَرامَة المُعتَقَلِين بالتَّعذِيب وبالقَذْف وبالتَّجريح».

أَقولُ: مِثْل هَذه النَّصائح مِن السُّنَّة -يا دكتور العقيدة- أنْ تَكونَ في السِّرِّ بَينَك وبَين وُلاةِ الأَمْر، ولَا تَكون عَلىٰ رُؤوس الأَشْهاد، حتَّىٰ لَا يَفرحَ بِها الأَعداءُ، ولَا يَقتَدي بِها الجَاهِل، ولَكنَّ اللهَ أَراد أنْ يُبَيِّن حَالَك للعَاقِل مِن بَني آدَم، بأَنَّ سَفرًا الحوالي قَبل الإيقاف هُو سَفر الحوالي اليَوم.

وأُذكِّرك بحَديث النَّبيِّ ﷺ، الَّذي أَخرَجَه ابنُ أَبي عاصِم في «السُّنَّة»، والحَاكِم في «المُستَدْرَك» واللَّفْظ لَه: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَه نَصيحَةٌ لِذِي سُلْطانٍ فَلَا يُبْدِهَا عَلانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ، وَلْيَخْلُ بِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ**»(١).

ولْيَكُن قُدوَتُك الصَّدرَ الأَوَّل، فَقد أَخرجَ البُخاريُّ ومُسلمٌ في «صَحيحَيْهِما» مِن حَديث أَبي وَائلٍ قَال:

«قِيل لأُسامَة: لَو أَتيتَ فُلانًا [أَلَا تَدخُل عَلىٰ عُثمانَ فَتُكَلِّمَه؟] قَال: إِنَّكم لَتَرَوْن أَنِّي لَا أُكلِّمُه إِلَّا أُسْمِعُكم! إِنِّي أُكلِّمُه في السِّرِّ»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم (٢/ ١٠٣) (٩١١)، والحاكم (٣/ ٣٢٩) (٥٢٦٩) من حديث عياض بن غنم وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

ولَولَا الَّذي حَرَّك الهِمَّة -مِن أنَّك يَا دُكتور سَعد أشهرتَ سَفرًا وسَلمانَ، وجَعلَتُهَما في مَصافِّ العُلماء الكِبار كَي يَلْتفَّ حَولَهما الشَّبابُ- والغَيْرة عَلىٰ دِين اللهِ؛ لَمَا أَسمَعْتُك، أو أَقرأتُك ما كَتبْتُه أعلاه، ولَما كُنتُ أَرغَب في هذه الكِتابة في هذا الوَقْت بالذَّات.

ولَكِنْ أَرادَ اللهُ أنْ يَقضِيَ أَمرًا كَان مَفعولًا.

أَورَدَهـا سَـعدٌ وَسَـعدٌ مَـشْتَمِل  مَا هَكذا يـا سَـعدُ تُـورَدُ الإِبِـل[1]

فاللَّهمَّ اجْعلْنَا ممَّن يَغارُ عَلىٰ دِينِك وسُنَّة نَبيِّك؛ عَلىٰ وَفْق مَنهَج السَّلف الصَّالِح، واجْعلْنا ممَّن يَلتَفُّ حَوْل عِلمائِهم في النَّوازِل وَغَيْرها، وَحَول وُلاةِ أَمرِنا حَفِظَ اللهُ الجَميعَ، آمِين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

في ١٤٢٥/٣/٢٣هـ

(١) هو سَعْدُ بن زَيد مَنَاة، وذلك أن مالكًا أخاه تزوَّج بامرأةٍ، وبنىٰ بها، فَأَوْرَدَ الإبلَ أَخُوه سَعْدٌ، ولم يُحسن القيامَ عليها، والرِّفْق بها، فقال مالك هذا البيت؛ فَضُرِب مَثَلًا لِمَن قَصَّر في طَلب الأمر.

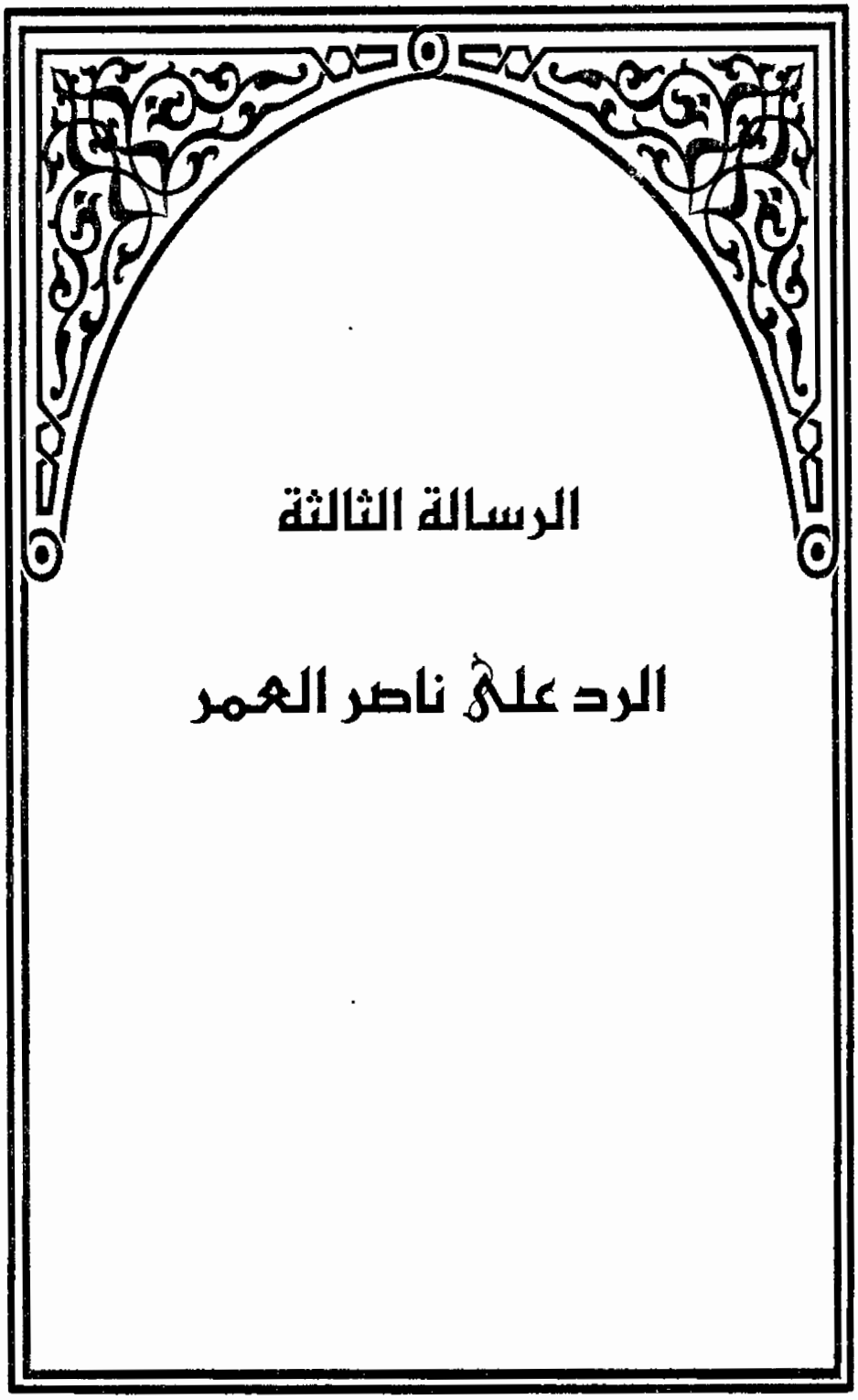

# الرسالة الثالثة

# الرد على ناصر العمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ رَسولِ الله.**

**قالَ نَاصِر بنُ سُليمان العُمر في مَوضُوع لَه عَن كَارثَة جدَّة:**

«وعِندَنا في هَذه البِلاد اسْتقَال أَو أُقيل المَسؤُول الأَوَّل في الرِّئاسَة العامَّة لِرعايَة الشَّبابِ إِثْر تكرُّر هَزيمَة فَريق كُرَة! أمَّا في جدَّة حَيثُ تكرَّرت المَأسَاة ورَاحَت ضَحيَّتُها حتَّىٰ هَذه اللَّحظَة أَنفُس، اللهُ أَعلمُ بِعَددِها، وأَموالٌ كَانَت كَفيلَة بحَلِّ كَثير مِن مُشكلاتِ الشَّباب، بَل المُجتَمع، بالإِضافَة إلىٰ طَاقات وجُهُود، وآمَال وأَحلام، مَع ذَلك لَم نَشعُر بوُجود أَدنىٰ رَغبَة حتَّىٰ الآن لأَحدٍ من الوُزراء أَو الأُمراء في تَقدِيم اسْتقالَتِهم، فَهل الكُرَة أَغلىٰ مِن الأَرْواح والمُمتلَكات، الَّتي هِي مِن الضَّروراتِ الخَمْس الَّتي أَجْمَعت الشَّرائِع عَلىٰ وُجوب المُحافَظة عَلَيها؟ أَو أنَّ جَدَّة غير؟! وَهَذا ورَبِّي لَا يُؤذِن بِخَيْر». اهـ.

**في هَذا المَقال مُخالَفات:**

١- كَلِمَة حقٍّ يُرادُ بِها بَاطِل. كَما قَال عَليُّ بنُ أَبي طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

---

(١) وذلك في رده علىٰ الخَوَارِج؛ قال ابنُ كَثِير رَحِمَهُ اللهُ: « بينما عليٌّ يخطب يومًا إذ قام إليه رَجُلٌ مِن الخوارج فقال: يا عليُّ، أَشْرَكْتَ في دِين اللهِ الرِّجَال، ولا حُكم إلا لله، فَتَنَادوا مِن كل جَانب: لا حُكم إلا لله، لَا حُكم إلا لله، فَجَعَل عَلِيٌّ يقول: هذه كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَاد بها باطلٌ....». «البداية والنهاية» (٧/ ٣١٢)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

٢- تَهييجٌ وَاضِح وَإِغارَة لِصُدور العامَّة والرَّعيَّة عَلىٰ وَلي الأَمْر.

٣- مُناصَحَة لِوَليِّ الأَمْر بطَريقَة غَيْر شَرعِيَّة.

سَأَترُك الكَلامَ عَلىٰ المُخالَفة الأُولىٰ، فَهِي واضِحةٌ لِكلِّ لَبيبٍ.

والثَّالِثَة؛ قَد أَجابَ عَليها الأَخُ الفَاضِل فَوَّاز الظفيري -وفَّقَه اللهُ- بمَا يَكفِي وَيَشفِي.

أمَّا المُخالَفَة الثَّانِية، فأَقولُ: إنَّ مَقالَ نَاصِر العُمر بمَثابَة القَائِم علَىٰ نَارٍ وهُو يَضْرِمُها، فَهُو مَقالٌ فِيه إثارةٌ للرَّعيَّة عَلىٰ الرَّاعي، وإِغارَة الصُّدور، وتَهييج الشَّعب في ظلِّ تَوتُّر الأَوضَاع في بَعضِ الدُّول المُجاوِرَة كتُونس ومِصرَ، وكَأنَّ هَذا المَقالَ رِسالَةٌ مُغلَّفة ومُبطَّنة لاسْتثارَةِ الشَّعب السُّعودي عَلىٰ الحَاكِم المُسلِم: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد:١٣].

فَهل هَذا في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَو في سُنَّة رَسولِه ﷺ؟!

لَقَد تَزامَن مَقالُ نَاصر العُمر مَع مُظاهَرات الغَوغائِيِّين في تُونس ومِصر، الَّذي ماتَ فيها مِئاتُ الأَنفُس، وجُرِح أَكثَر مِنهم، وذَهب الكَثيرُ مِن المُمتلكَات الخَاصَّة والعَامَّة، وتَضرَّرت أُمَّة بأَسرِها واقْتِصاد بَلَد كَامِل.

فَماذا يَعني نَاصِر العُمر بمَقالَه؟! عَلامَات اسْتفهام كَثيرَة.

هَل أَشفَق نَاصِر العُمَر علَىٰ مَن تَضرَّر بالسُّيول في جدَّة الَّتي لَيْس للبَشَر فِيها يَد، أَعنِي الأَمْطار وقُوَّتها، فَقد تَعجِز كُبرىٰ الدُّول في عِلاج السُّيول الَّتي لَيْست في حِساباتِها، وإنْ كَان هُناك بَعض الأَخْطاء.

**نَتائِج هَذه الكَوارِث، تَختَلف عَن كَوارِث الخُرُوج عَلىٰ الحُكَّام:**

➢ فَهذِه مَوتَاها نَرجُو لَهُم الشَّهادة إنْ مَاتوا بالغَرق أو بالهَدْم، كَما صحَّ الحَديثُ بذَلك[1]، وأمَّا قَتلىٰ المُظاهرات والتَّحرُّش بِوَلي الأَمْر وجُنوده؛ فيُخشىٰ عَليهم النَّدامَة وسُوء الخاتِمَة.

➢ إنَّ نَتائجَ الخَسائِر الَّتي تَنجُم عَن المُظاهَرات الحِسِّيَّة والمَعنويَّة لَا تُعدُّ ولَا تُحصَىٰ، بخِلافِ كَوارِث السُّيول.

➢ إنَّ نَتائجَ المُظاهَرات والخُرُوج عَلىٰ الحُكَّام الغَالِب أنَّ آلامَها يَستَمِر سَنوات عَلىٰ البِلاد والرَّعيَّة؛ كَعَدم اسْتقرَار الأَمْن، وَهذا يَجعل النَّاس في رُعْب وخَوْف عَلىٰ أَنفُسِهم ومُمتلَكاتِهم.

وعَدم اسْتقرار الاقْتصاد، بل تَدهوُر الاقْتصاد وزِيادَة الفَقْر.

إنَّ عَدَم اسْتقرَار الأَمْن يَمنَع المُسلِمَ مِن أمرَين مُهِمَّيْن:

الأَوَّل: عَدَم مَقدِرَته عَلىٰ أَداءِ العِبادَة كَما يَنبَغِي.

الثَّاني: عَدَم مَقدِرتِهِ عَلىٰ تَحصيل الرِّزقِ لِمَن يَعول.

**وَلِأَهَمِّيَّة الأَمْن فِي الحَيَاة قَرَنَه الله تَعَالَىٰ بِالعِبَادَة تَارَة: فَقَال تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[إبراهيم:٣٥].

---

(١) أخرج ابن حبان في «صحيحه» (٣١٨٩) عن جَابِر بن عَتِيك رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَىٰ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ: الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ»، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (٥٤).

وَقَرَنَ ﷻ الأَمنَ بالرِّزقِ تَارةً، فَقَال سُبْحَانَه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة:١٢٦].

فَلَوْلَا الأَمْن لَم يُجْلب الرِّزقُ للبلادِ، وَلتَعَذَّر العَيْش فِيْهَا أيضًا.

قالَ شَيخُنا الفَوزان -بقِيَّة السَّلف-: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْن وَالاسْتِقْرارَ مِن أَكْبَر نِعَم الله عَلَىٰ عِبَادِه، وَالأَمْنُ وَالاسْتِقَرار أُمْنِيَة كُلِّ النَّاس.

فَإِن الله ﷻ أَخْبَر عَن خَلِيْلِه إِبْرَاهِيم عَلَيْه الصَّلاة وَالسَّلام ، أَنَّه لَمَّا دَعَا لِأَهْل مَكَّة قَال عَلَيْه الصَّلاة وَالسَّلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

فَقَدَّم طَلَب الأَمْن عَلَىٰ طَلَب الرِّزْق، لِأَن النَّاس لَا يَتَلَذَّذُون بِالرِّزق وَلَا يَسْتَقِرُّوْن؛ بَل لَا يَتَمَكَّنُون مِن تَحْصِيل الرِّزق إِلَّا مَع تَوَفُّر الأَمْن».

فَهَل فَقِهَ ناصِر العُمر ما هِي نَتائِج هذا التَّهييج للرَّعيَّة؟!

أينَ فِقه الواقِع يا صَاحب كِتاب «فِقه الوَاقِع»؟!

هَل أَشفَق نَاصِر العُمر عَلىٰ المُتضرِّرين مِن سُيول جدَّة، وفَاتَهُ أنْ يُشفِق عَلىٰ أُمَّة بأَسرِها نَحو ٣٠ مليون نَسمَة، ويَسكُت عَن هَذا التَّهييج السِّياسيِّ، ويَتقدَّم بالنَّصيحَة السِّرِّيَّة الشَّرعِيَّة لِولِي الأَمْر؟!

أيْنَ فِقه الوَاقِع الَّذي يَدَّعيه نَاصِر العُمَر في كِتاب «فقه الواقع»؟!

ولَا يَفوتُني ولَا أَنسَىٰ تَزامُن مَقال نَاصِر العُمر مَع فَتوىٰ رَئيسِه

رَئيس «الاتِّحاد العَالَمي لِعُلماء المُسلِمين» -المَزعُوم- يُوسُف القَرضاوِي، الَّذي بَارَك في مُظاهَرة تُونس، وأنَّ مَن قُتل فِيها مِن المُتظاهِرين شَهيدٌ، ودَعا للخُرُوج في المُظاهَرات في مِصْر الَّتي أُقيمَت يَوم الجُمُعَة بَل قَال: «إنَّها وَاجبٌ شَرعِيٌّ عَلىٰ كُلِّ قَادِر».

أَليسَ نَاصِر العُمر العُضو رقم (٤٦٦) في «الاتِّحاد» المَزعُوم؟!

وتَزامَن مَقالُ نَاصِر العُمر مَع تَهييج وتَألِيب مُحمَّد حسَّان المِصري لشَعْب مِصر وعُلماء مِصْر بالخُرُوج في المُظاهَرات مَع الشَّعب المِصْري، وأنْ يَؤُمَّ شيخُ الأَزْهر المُتظاهِرين للجُمُعة في مَيْدان التَّحرير.

أَلَا تَتَّقي اللهَ يَا ناصِر العُمر في مَقالِك هَذا وفِيمَن تُهَيِّجُهم وفي الشَّعب السُّعودي بأَكمَلِه، تُريدُ أنْ تَسوقَه إلىٰ فِتنةٍ صمَّاء بَكمَاء عَمياءَ؟!

ولَكِن مَن كَان لَه تَارِيخ فَقَد لا تَخْف عَلَينا حَالُه اليَوم، حَيث نَعلَم أنَّه هُو ذاكَ هُو اليَوم، وكَما يُقال: التَّاريخُ يُعيدُ نَفسَه.

وهَذه الأَحداثُ تُظهِر مَا خَبَّأتْه النُّفوسُ، فنَاصِر العُمر هُو صَاحب شَريط: «التَّوحيد أوَّلًا»، الَّذي كانَ قَبل حَوالي ٢٠ عامًا تَقريبًا، قَال فِيه: «تَصوَّر أنَّ المُنكرات المَوجُودة في مُجتمَعِنا مُجرَّد مَعاصٍ! كَثير مِن النَّاس يَتصَوَّر الآنَ أنَّ الرِّبا مُجرَّد مَعصِيَة أو كَبيرَة، والمُخدِّرات والمُسكِرات مُجرَّد مَعصيَّة، والرِّشوَة مُجرَّد مَعصِية أو كَبيرَة مِن الكَبائر... لَا يَا إِخوان! تَتَبَّعت هَذا الأَمْر فَوضَح لِي الآنَ: أنَّ كَثيرًا مِن النَّاس في مُجتَمَعِنا اسْتحلُّوا الرِّبا، والعِياذ بالله!

أَتعلَمون الآنَ في بُنوك الرِّبا في بِلادِنا زَادوا عَن مليوني شَخص، باللهِ عَليكُم! هَل كلُّ هَؤلاء المَلايين يَعْرفون أنَّ الرِّبا حَرامٌ، ولَكنَّهم ارْتكبُوها وَهي مَعصِية؟ لَا وَالله!

إذًا؛ مِن الخُطورَة المَوجُودَة الآنَ بسَبب كَثرَة انْتشارِ المَعاصي : أَنَّ الكَثيرَ قَد اسْتحلُّوا هَذه الكَبائِر، وَالعِياذُ باللهِ» اهـ.

هُو في هَذا الشَّريط يُقرِّر أنَّ المُتعامِلين بالرِّبا مُستحلِّون لَه، ولا يَفعلُونه عَلىٰ أَنَّه مَعصِيَة فَقَط، بَل صَرَّح أنَّ الكَثيرَ-مِن المُسلِمين- اسْتَحلُّوا الكَبائِرَ الَّتي ذَكرَها أَعلاهُ، وَتَقريره بأَنَّهم اسْتحَلُّوا الرِّبا وغَيرَه مِن المَعاصي يَعنِي تَكفيرَهم لا شَكَّ، لأَنَّ المُستحِلَّ للمُحرَّم يَكفُر.

ومَن أَرادَ أنْ يَعرِف التَّهييجَ السِّياسِي المُغلَّف لَدىٰ نَاصِر العُمَر فَلْيستَمِع إلَىٰ مُحاضَرته بعُنوان: «أَسباب سُقوط الأَندَلُس»، الَّتي كانَت قَبل نَحو ٢٠ عامًا أَيضًا في مكَّة في مَسجِد التَّنعيم، ثُمَّ أَصبَح كِتابًا فِيما عَلِمتُ، فَلا أَدرِي هَل هُو مُطابقٌ للمُحاضَرَة أَمْ لَا؟

أَسْأَلُ اللهَ أنْ يَهديَ ضالَّ المُسلِمين، ويَحميَ بِلادَ التَّوحيدِ مِن أَيدي العابِثِين.

والسَّلامُ عَليكُم.

كَتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

ليلة الأربعاء ٦/٣/١٤٣٢هـ

# الرسالة الرابعة

# القرضاوي يلعب بالنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**هَذَا نَصُّ رِسَالة يوسف القرضاوي لخَادِم الحَرمَيْن الشَّرِيفَيْن، ولا يَخْفىٰ ما فِيهَا مِن التَّمَلُّق:**

«لقَدْ ابْتسَمَتْ ثُغُور المُسْلِمين، وانْشَرحَتْ صُدُور المُؤمِنِين، وسَعِدْنا وسَعِدَ الكَثِيرونَ بتَصْريحِكُم الحَكِيم، ورَأيكُم الرَّشِيد حَوْل السَّماح للمَرْأة بالتَّرشُّح في كُلِّ مِن المجَالِس البلدِيَّة والمَحلِّية، ومجْلِس الشُّورَىٰ، مِمَّا يَدُلُّ الأُمَّة علَىٰ أنَّ سِيادَتكم تُعَالجُون الأُمُورَ بالتَّدَرج الحَكِيم، وتُعلِنُون عنه في الوَقْت المُنَاسِب بأنَاةٍ وحِكْمةٍ عَالِيَةٍ، تُرَاعُونَ فيها المصَالِح، وتَجْتَنبون المَفَاسِد، وتُغلِّبون فيها الأصْلَح.

بالإضَافَةِ إلىٰ ما سَمِعْناه في ١٩ رمَضَان في مكَّة المُكَرَّمة مِن المَشْروعَات المُسْتقْبلِيَّة لكُم في تَوسِيع الحَرمَيْن الشَّرِيفَيْن، والإضَافة إلَيهِما، إلىٰ عَدَدٍ مِن المشْرُوعَات الكَبِيرَة.

وإنِّي إذْ أبْعَث إلَيكُم بتَهْنِئَتي هَذِه، وتَعبيري عن مَدَىٰ فَرَحِي وتَقدِيري لتَصْريحَاتِكُم وقَرَارَاتِكُم، لأرْجُو مِن الله أنْ يكُونَ خَيْرُ البِلَاد والعِبَاد علَىٰ أيْدِيكُم، وأنْ يتِمَّ في بلَدِكُم العَزِيز السَّمَاح للمَرْأة

المُسْلِمَة بمُزَاوَلة القِيَادة واسْتِقْلال السَّيَّارة بالضَّوابِط الشَّرعِيَّة كَغَيْرها في بلاد المُسْلِمين.

يا جَلَالة المَلِك، إنَّ الحرَامَ ما حرَّمَه اللهُ في كِتَابه، أو علَىٰ لِسَان نَبِيِّه نصًّا صَريحًا، والحَلال كذَلِك، والأَصْل في الأَشْيَاء أنَّها حَلالٌ مَا لَمْ يَرد إلَيْنا نَصٌّ صَريحٌ بتَحْريمِه، وقد فَتحَ الله علىٰ المُسْلِمين، وأحَلَّ اللهُ لَهُم مَا لَمْ يُحِله للأُمَم السَّابقَة.

وإنِّي لأَرْجُو اللهَ أنْ يُمِدَّكُم دَائمًا بمَدَدٍ مِن عِنْده، وأنْ يؤيِّدَكُم برُوحٍ مِن عِنْده، وأنْ يَرْعَاكُم، ويُسَدِّد علىٰ الخَيْر خُطَاكُم، ويَجْعل التَّوفِيق والخَيْر لكُمْ أيْنمَا كُنتم، وأنْ يَشُدَّ عَضُدَكُم بالصُّحْبة الطَّيبة، والبطَانَة الصَّالِحَة، والأَعْوَان الخَيِّرين، آمين.

**يوسف القرضاوي**

**رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**

أقول: لمَاذَا هَذِه الرِّسَالة، وفي هَذَا المَوضُوع بالذَّات، وفي هَذَا الوَقْت؟!

مع أنَّنا نَجِد جُهودًا جبَّارةً لخَادِم الحَرمَيْن الشَّرِيفَيْن -حفظه الله تعالىٰ مِن كُلِّ سُوء- فِيمَا يَخْدم الأُمَّة الإسْلَامِيَّة جَمْعَاء ويَنْفعها، ولَيْسَ فِئةً أو شَريحَةً مُعَيَّنة، فعَلىٰ سَبِيل المِثَال لا الحَصْر، مَشْروع «شبَكَةِ القِطَار في الأَمَاكِن المُقدَّسَة»، والرَّبْط بَيْن المَدِينة وجدَّه ومكَّة بالقِطَار السَّرِيع الَّذِي يَخْدُم ضُيوفَ الرَّحْمَن.

ومع هَذَا لَمْ نَجِد القرضاوي يُشِيد بهَذَا الحَدَث، وهُوَ أوْلَىٰ بالإشَادَة مِن قَرَارِ مُشَاركَةِ المَرْأة السُّعُودِيَّة في مَجْلس الشُّورَىٰ والبَلدِي.

لمَاذَا لم يُشِد القرضاوي بالمَشْروع العِمْلاق الَّذِي قامَ به خادِمُ الحَرمَيْن الشَّرِيفَيْن يحفظه الله، الَّذِي خدَمَ مَلايين الحَجِيج، وحَفِظَ اللهُ به أرْوَاحَهم، ألَا وهو مشروع «أَدْوَار الجَمَرَات»؟!

اللهم سَلِّم سلِّم...

وقد سَبَقَ وأنْ نشَرْنَا إنْكَار الشَّيخ العلَّامة صَالِح بن فَوْزَان الفَوْزَان، عضو «اللجنة الدائمة للإفتاء» علَىٰ ما كَتبَه القرضاوي في رسَالَتِه لخَادِم الحَرمَيْن الشَّرِيفَيْن، وذَلِك بتَأْيِيدِه -حفظه الله- علَىٰ رَدِّ الشَّيخ عبدالرَّحْمَن البَرَّاك -حفظه الله- علَىٰ رسالة القرضاوي المَذْكُورَة.

وهنا نَنشُر رسَالَة الشَّيخ العلَّامة عبد المُحْسِن العبَّاد البَدْر، عالم المَدِينة النَّبويَّة، المُعَنْوَنَة بـ«مِن مصَائِب الشيخ القرضاوي دَعْوَته إلَىٰ انْفِلَات النِّسَاء في بِلَاد الحَرمَيْن»، في الرَّد علىٰ ما جاء في رسالة القرضاوي أعْلَاه، والمُؤرَّخَة في ٢٧/ ١٢/ ١٤٣٢هـ، وهَذَا نصُّهَا:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**مِن مصَائِب الشَّيخ القرضاوي دعوته إلىٰ انفلات النساء في بلاد الحرمين**

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، وصلَّىٰ اللهُ وسَلَّم وبَارَك علَىٰ عَبْدِه ورَسُولِه نَبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلَىٰ آلِه وأصْحَابه أجْمَعِين، **أمَّا بعْدُ:**

فقَدْ اطَّلَعْتُ علَىٰ رِسَالة الشَّيخ يوسف القرضاوي لخَادِم الحَرمَيْن الشَّرِيفَيْن/ المَلِك عبد الله بن عبد العَزِيز -حفظه الله، ووفَّقه لِمَا فِيهِ رِضَاه- بشَأنِ عُضْويَّة النِّسَاء في «مجْلِس الشُّورَىٰ»، وترَشُّحِهن وتَصْويتِهنَّ في المَجَالِس البَلدِيَّة المَنْشُورة في شَبكَةِ المَعْلومَات، وأُعَلِّق علىٰ مَا جَاء في الرِّسَالة بمَا يَلِي:

١- **قال في رسالته:** «لقَدْ ابْتسَمَت ثُغور المُسْلِمين، وانْشَرحَتْ صُدُور المُؤمِنِين، وسَعِدْنا وسَعِد الكَثِيرُون بتَصْريحِكُم الحَكِيم، ورَأيكُم الرَّشِيد حَوْل السَّمَاح للمَرْأة بالتَّرشُّح في كلِّ مِن المجَالِس البَلدِيَّة والمحَلِّية، ومجْلِس الشُّورىٰ».

**أقول:** الحَقِيقة أنَّ الَّذِين حصَلَ لَهُم السُّرور والابْتِهَاج المُنوَّه به هُم الغَربِيُّون والتَّغْرِيبِيُّون، فقَدْ سبَقُوا الشَّيخ يوسف إلىٰ التَّرحِيب بذَلِك كَمَا تنَاقَلتْه وسَائِل الإعْلَام، وأمَّا الغَالِبيَّة العُظْمَىٰ مِن الشَّعْب السَّعُودِي الحَريصُون علَىٰ حِرَاسَة الفَضِيلة، وعلىٰ اسْتِمْرَار نِسَائها علَىٰ الاحْتِشَام والابْتِعَاد عن أسْبَاب فِتْنة النِّسَاء والافْتِتَان بِهِنَّ؛ فقَدْ تألَّمُوا لذَلِك.

٢- **وقال بعدما تقدَّم:** «بالإضَافَةِ إلَىٰ مَا سَمِعْناه في ١٩ رمضان، في مكَّة المُكَرَّمَة مِن المَشْروعَات المُسْتقْبلِيَّة لكُمْ في توسيع الحَرمَيْن

الشَّرِيفَيْن، والإضَافَة إلَيهِمَا، إلَىٰ عدَدٍ مِن المَشْروعَات الكَبِيرَة».

أقول: مِمَّا يُؤسَف له أنَّ هَذِه المَشَارِيع العَظِيمة، والإصْلَاحَات المُتنَوِّعَة الَّتِي يَفْرح بِهَا كُلُّ مُسْلم جَاءت في رِسَالة الشَّيخ يوسف مُؤخَّرة غير مُقَدَّمة، وتَابعَة غير مَتْبُوعَة، فكَان ذكرها عَرضًا وتَبعًا، وقد سَبقَها بسَنوات إصْلَاحَات مُهِمَّة مِن خَادم الحَرمَيْن، مِن أبْرَزِها: افْتِتَاح الجَامِعَات في جَمِيع مَناطِق المَمْلكة وبَعْض مُدُنِها؛ مِمَّا يسَّر لطُلَّابِها الدِّرَاسَة عند أهْلِيهم دُونَ حَاجَةٍ إلَىٰ سَفَر، ولم نَسْمع عن الشَّيخ تَنوِيهًا بشَيءٍ مِن ذَلِك.

٣- وقال: «وإنِّي إذْ أبْعَث إلَيْكُم بتَهنِئَتي هَذِه، وتَعبِيري عن مَدَىٰ فَرَحِي وتَقْدِيرِي لتَصْريحَاتِكُم وقَرَارَاتِكُم، لأرْجُو مِن اللهِ أنْ يَكُون خَيْر البِلَاد والعِبَاد علَىٰ أيْدِيكُم، وأنْ يتِمَّ في بلَدِكم العَزِيز السَّماح للمَرْأة المُسْلِمَة بمُزَاوَلة القِيَادة واسْتِقْلال السَّيارة، بالضَّوابِط الشَّرعِيَّة كغَيْرها في بِلَاد المُسْلِمين».

أقول: عبَّر في هَذِه الفقْرَة عن مدَىٰ فَرَحِه بمَا فَرِح به خُصُوصًا كمَا عبَّر في الفقْرَة الأولَىٰ عن فَرَح غَيْره مِن أمْثَاله عمُومًا، أمَّا أنَا فيَعْلَم الله أنَّنِي فُوجِئتُ بسَمَاع النَّبأ، وحَزِنتُ له حزنًا شَدِيدًا، وسَألْتُ الله ﷻ أنْ يَحْفَظ بِلَاد الحَرمَيْن حُكومةً وشَعْبًا مِن كُلِّ شَرٍّ، وأنْ يُوَفِّقها لكُلِّ خَيْر، وقَدْ زَادَ الطِّين بِلَّةً بتَمَنِّيه ورَغْبَتِه في أنْ تَقُود المَرأة السَّيارة في هَذِه البِلَاد بالضَّوابط الشَّرعِيَّة كغَيْرهَا في بِلَاد المُسْلِمين، فهَلْ يُرِيدُ

الشَّيخ يوسف أنْ تَكُون المَرْأة في مكَّة والمَدِينة وغَيْرِهما مِن بِلَادِ الحَرمَيْن مِثْل غَيْرها في البِلَاد الأُخْرَىٰ، وهو يَعْلَم أنَّ أوَّل امْرَأة مسْلِمة في مِصْر كشَفَت وجْهَها هُدَىٰ شعراوي في القَرْن المَاضي؟!

وقد لَا يَخْفىٰ علَيْه أنَّ أوَّل كَشْفٍ للوَجْه مِن امْرَأةٍ مُسْلمة حصَل في بِلَاد الشَّام مِن وكِيلَة مَدْرسَةٍ ثَانويَّة في القَرْن المَاضِي، كمَا جَاء في «ذِكْريَات الشَّيخ علِي الطَّنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ» (٥/ ٢٢٦)، وبَعْد مُضِيِّ عشَرات السِّنين آلَ أَمْر النِّسَاء في مصر والشَّام إلىٰ ما هُوَ مُشَاهَد ومُعَايَن مِن التَّبرج والسُّفور في هَذِه الجَاهِليَّة الجَدِيدة بأَسْوَأ مِمَّا كَانَت علَيْه في الجَاهِليَّة الأُولَىٰ الَّتِي قال الله عَزَّوَجَلَّ فيها: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وأمَّا الضَّوابط الشَّرعيَّة الَّتِي ذكَرهَا الشيخ يوسف، والَّتِي يُدَنْدِن حَوْلهَا التَّغْرِيبِيُّون، فَلا تَعْدو عِنْد الانْفِلَات وانْفِرَاط العقد أنْ تكُون حِبْرًا علَىٰ وَرِق.

٤- وقال: «إنَّ الحَرامَ ما حرَّمَه الله في كِتَابه، أو علَىٰ لِسَان نَبِيِّه نصًّا صريحًا، والحَلالُ كذَلِك، والأصْل في الأشْيَاء أنَّها حَلالٌ مَا لَمْ يَرِد إلَيْنا نصٌّ صَرِيحٌ بتَحْرِيمِه».

أقول: مِن المَعْلُوم أنَّ شَرِيعَة اللهِ كَاملةٌ مُسْتوعِبَةٌ لكُلِّ ما يَحْتاج إلَيْه العِبَاد، وذَلِك بنصُوصِهَا وعمُومَاتِهَا وقوَاعِدهَا.

فَفِي «صحيح البخاري» (٥٥٩٨) عن أبي الجُويرية قال: «سَأَلْتُ

ابنَ عبَّاس عن البَاذق!

فقَال: سَبَق محَمَّدٌ ﷺ البَاذَقَ، فمَا أسْكَر فَهُوَ حَرَامٌ.

**قال:** الشَّرابُ الحَلَالُ الطَّيِّبُ!

قال: لَيْسَ بَعْد الحَلَالِ الطَّيب إلَّا الحَرَام الخَبِيث»[1].

و«**البَاذَق**»: نَوْعٌ مِن الأَشْربَة، والمَعْنىٰ: أنَّ البَاذق لَم يَكُن في زَمَنِه ﷺ، ولَكِن مَا جَاء به الرَّسُول ﷺ مُسْتَوعِب لَهُ وغَيْره، وذَلِك في عُمُوم قوله ﷺ: «**مَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**»[2].

فإنَّ عمُومَ هَذَا الحَدِيث يَدُلُّ علَىٰ أنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ مِمَّا كَان فِي زَمَنِه ﷺ، أو وُجِد بَعْد زَمَنِه -سَواء كَانَ سَائِلًا أو جَامِدًا- فَهُو حَرَامٌ، وأنَّ مَا لَمْ يكُنْ كذَلِك فَهُو حَلالٌ.

**ومِن قوَاعِدِهَا المَشْهُورَة**: قَاعدةُ سَدِّ الذَّرَائِع إلَىٰ المُحَرَّمَات، وقَدْ أَوْرَد شَيْخ الإسْلَام ابن تيمية في كتابه «بيَان الدَّلِيل علَىٰ بُطْلَان التَّحْلِيل» (ص٢٨٣) ثلاثين دَلِيلًا علَىٰ اعْتِبَار هَذِه القَاعِدة، وأَوْصَلهَا ابن القَيِّم في كِتَابه «إعْلَام المُوقِّعين» (٣/ ١٤٩-١٧١) إلىٰ تِسْعةٍ وتِسْعِين دليلًا، مِنْها قوله:

«**الوجه الحادي عشر**: أنَّه ﷺ حَرَّم الخُلوَة بالأَجْنَبيَّة ولَوْ في إقْرَاء

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٩٨).

(٢) أخرج البخاري (٢٤٢) ومسلم (٢٠٠١) عن عَائِشة رضي الله عنها عن النَّبي ﷺ قال: «**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُو حَرَامٌ**».

القُرآن، والسَّفَر بِهَا ولَو في الحَجِّ وزِيَارَة الوَالِدَيْن؛ سدًّا لذَرِيعَة ما يحَاذِر مِن الفِتْنة وغَلَبات الطِّباع.

**الوجه الثَّاني عشر**: أنَّ اللهَ تعَالىٰ أمَرَ بِغَضِّ البَصَر وإنْ كَانَ إنَّما يَقَع علَىٰ مَحَاسِن الخِلْقة والتَّفكُّر في صُنْع الله؛ سدًّا لذَرِيعَة الإرَادَة والشَّهوة المُفْضِيَة إلَىٰ المَحْظُور».

**ومنها قوله:**

«**الوجه السَّابع والخَمْسون**: أنَّه نَهىٰ المَرْأة إذَا خَرجَت إلىٰ المَسْجد أنْ تتطَيَّب أو تُصِيب بَخُورًا؛ وذَلِك لأنَّه ذَريعَة إلَىٰ مَيْل الرِّجَال وتَشَوُّفِهم إلَيْها؛ فإنَّ رَائحَتها، وزِينَتَهَا، وصُورَتها، وإبْدَاء محَاسِنها تَدْعُو إلَيْها؛ فأمَرهَا أنْ تَخْرج تَفِلَة وأنْ لَا تتَطَيَّب، وأنْ تَقِف خَلْف الرِّجَال، وأنْ لَا تُسَبِّح في الصَّلَاة إذَا نَابَها شَيءٌ، بَلْ تُصَفِّق بِبَطْن كفِّهَا علَىٰ ظَهْر الأُخْرَىٰ، كُلُّ ذَلِك سَدًّا للذَّريعَة، وحِمَاية عن المَفْسَدة».

وقد كَتبت في ذَلِك كَلمَةً بعُنْوَان: «قاعدة سدِّ الذَّرَائِع إلىٰ المُحَرَّمَات ومُقاوَمتها مِن هُوَاة الانْفِلَات المُتَّبِعين الشَّهَوات»، نُشِرَت في ١٤/ ١١/ ١٤٣١هـ، وقِيَادة المَرْأة السَّيارة يَقُودُها إلَىٰ أنْ تَذْهَب بسَيَّارَتِها متَىٰ شَاءَت مِن لَيْل أو نَهار، وتَخْتَلِط بِمَن شَاءَت، وتَدْخُل علَىٰ مَن شَاءت، وتُسَافِر بغَيْرِ مَحْرَم، وغير ذَلِك مِن المَحَاذِير.

وقَدْ كَتبْتُ في هَذَا المَوضُوع رِسَالة بعُنْوَان: «لمَاذَا لا تَقُود المَرْأة

السَّيارة في المَمْلكَة العربيَّة السُّعودية؟!» ذَكَرْتُ فِيهَا فَتْوىٰ «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء»، وفتوىٰ الشَّيْخَيْن الجَلِيلَيْن عبد العَزيز بن باز، ومُحَمَّد بن عُثَيمين -رحمهما الله- في مَنْع ذَلِك، وهُمَا مِن العُلَمَاء الرَّبَّانِيِّين الَّذِين تَطْمِئنُّ النُّفوس المُؤمِنة إلَىٰ فتَاواهم، وأخْذ وُلَاة الأُمُور بِهَا أَوْلَىٰ مِن الالْتِفَات إلَىٰ كَلَام الشَّيخ القرضاوي وأمْثَاله.

وقَدْ كَتَبْتُ في ذَلِك -أيْضًا- كَلِمةً بعُنوَان: «قيادة المرأة السَّيارة يَقُودُها إلىٰ الانْفِلَات»، نُشِرَت في ٨/ ٧/ ١٤٣٠هـ.

٥- الشَّيخ القرضاوي مِن عُلَمَاء الإخْوَان المُسْلِمِين.

وقَدْ قَالَ عَن حِزْبِهم مؤسِّسُه الشَّيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ مخاطبًا أتْباعَه: «فدَعْوَتُكُم أحَقُّ أنْ يَأتِيَهَا النَّاسُ ولَا تَأتِي أحَدًا...، إذْ هِيَ جِماعُ كلِّ خَيْر، وغَيْرهَا لا يَسْلَم مِن النَّقْص!». «مُذَكِّرات الدَّعوة والدَّاعِية» (ص٢٣٢)، ط. دار الشِّهَاب.

وقال أيضًا: «ومَوْقِفُنا مِن الدَّعَوات المُخْتِلَفة الَّتِي طَغَت في هَذَا العَصْر ففرَّقَت القُلُوبَ، وبَلْبَلَتْ الأفْكَار، أنْ نَزِنَها بمِيزَان دَعْوتِنا، فمَا وَافقَها فمَرْحَبًا به، وما خَالَفهَا فنَحْنُ براءٌ مِنْه، ونَحْنُ مؤمِنُون بأنَّ دَعْوَتنَا عامَّةٌ لَا تُغَادِر جزءً صالِحًا مِن أيَّةِ دَعوةٍ إلَّا ألَمَّت به وأشَارَت إلَيْه!». «مجموعة رسائل حسن البنا» (ص٢٤٠)، ط. دار الدعوة، سنة ١٤١١هـ.

وبمُقْتضىٰ كَلام مُؤسِّس هَذا الحِزْب الَّذِي تَبَرَّأ فِيه مِمَّن لَا يُوَافِقُهم فإنَّه لَا تَلاقِي بَيْن دَعْوتِهم والدَّعْوة السَّلفِيَّة الَّتِي قَامَت علَيْهَا الدَّولَةُ السُّعودِيَّة، وهي تَحْكِيم الكِتَاب والسُّنة وفقًا لِمَا كان علَيْه سَلَف الأُمَّة.

ومِن مَهَمَّات حِزْبِهم الوُصُول إلَىٰ السُّلْطَة؛ ولَمْ يَظْفروا بِهَا.

وأمَّا الدَّولَة السُّعُودِية فقَدْ مَضَىٰ علَىٰ تأسِيسِهَا علَىٰ يَدِ الإمَام محمَّد بن سُعُود بتَأْيِيدٍ وتَسْدِيدٍ مِن الإمَام محمَّد بن عبد الوَهَّاب - رحمهما الله- مَا يَقْرب مِن ثَلاثَةِ قُرون، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧]، ولَيْسَ لعُبَّاد أصْحَاب القبُور الَّذِين يَدْعُونَهم ويَسْتغِيثُون بِهِم ويَسْألونَهم قضَاء الحَاجَات، وكَشْف الكُربَات -فيما أعلم- نَصِيب مِن دَعْوة الإخْوَان المُسْلِمِين، ومثلهم جمَاعة التَّبلِيغ إلَّا أنَّهم لَا دَعْوةَ لَهُم إلَىٰ انْفِلَات النِّسَاء.

٦- لمَّا حصَلَتْ المُظَاهَرات في بَعْض البِلَاد العَربِيَّة في هَذَا العَام؛ فَرِح بِهَا الإخْوَان المُسْلِمون، وأصْدَرَت لَجْنة الفَتْوىٰ عِنْدَهم في مِصْر فَتْوىٰ بتَأْيِيدِهَا، وقَدْ ردَّ علَيْها الدُّكتور عبد العَزِيز السَّعِيد في كتابه «النَّقض علىٰ مُجَوِّزِي المُظَاهَرات والاعْتِصَامَات».

وكان الشَّيخُ يوسف القَرَضَاوي مِن مُؤيِّدِيهَا.

وبِمُناسَبة تِلْك الأحْدَاث تَحَرَّىٰ دُعَاة التَّغْرِيب المُتَّبعُون الشَّهَوات في البِلَاد السُّعودِيَّة شَرًّا؛ فحَصَل مِنْهم كِتَابَات تُنادِي باتِّخَاذ

إصْلَاحَاتٍ في بِلَاد الحَرمَيْن تَتَّفِق مع أهْوَائِهم، ومِنْها أنْ تكُونَ الدَّولَة دُسْتورِيَّة وفقًا لِمَا عَلَيْه الدَّولَة البريطَانِيَّة!

وفِيهم مَن يَدْعُو في كِتَابَتِه إلَىٰ انْفِلَات النِّسَاء، ومِمَّا كُتِب بهَذِه المُناسَبة رسَالة مُوجَّهة إلىٰ خَادِم الحَرمَيْن عُنوَانُها: «نَحْو دَولة الحُقُوق والمُؤسَّسات»، ومِن بَيْن المُوَقِّعِين علَيْها أحَد زُمَلاء الشَّيخ يوسف في «الاتِّحَاد العالمي لعلماء المسلمين» -المزعوم- صاحب «الإسلام اليوم»، ولو كَتب الشَّيخ يوسف لِخَادِم الحَرمَيْن تَأييدًا وتَثْبيتًا في هَذِه المُناسَبة لكَان أَوْلَىٰ مِن كِتَابَته فيمَا يتَعَلَّق بأَمْر النِّسَاء، وقَدْ كَتبْتُ بهَذِه المُناسَبة كَلِمَتَيْن بعُنوَان: «خُطُورَة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها»، و«مِن أسْوَأ المُفْسِدين في بلاد الحرمين تُركي الحَمَد»- نُشِرَتَا في ٣ و٤/ ٤/ ١٤٣٢هـ، وأيضًا كلِمة بعنوان: «الأحداث الأخيرة أظْهَرَت لولاة بلاد الحرمين النَّاصِح والمَاكر، والعَدو والصَّدِيق»، نُشِرت في ٣٠/ ٦/ ١٤٣٢هـ.

وفي خِتَام هَذِه الكَلِمَة: أُوصِي الشَّيخ يوسف القرضاوي بأنْ يَتَّقِيَ اللهَ في نَفْسِه وفي غَيْره مِمَّن يُصْغُونَ إلَىٰ كَلَامِه، وأنْ يُعْنَىٰ بحِرَاسَةِ الفَضِيلة، وألَّا يَحْصُلَ مِنْه فَتاوَىٰ أو كَلِمَات يلحق بِهَا الضَّرَر بغَيْره، وتَعُود تَبعَاتها علَيْه في الدُّنيا والآخِرَة.

وأسْأَلُ اللهَ ﷻ أنْ يُوَفِّقَنا وإيَّاه وسَائِر طَلَبَة العِلْم إلَىٰ تَحْصِيل العِلْم النَّافِع والعَمَل الصَّالِح.

وأنْ يُعِيذَ الجَمِيع مِن العِلْم الَّذِي لَا يَنْفَع، الَّذِي يَكُون حُجَّة علَىٰ صَاحِبه لَا لَهُ.

وأنْ يُوَفِّق هَذِه البِلَاد وسَائِر بِلَاد المُسْلِمين لِكُلِّ خَيْر.

وأنْ يَقِيَها كُلَّ شَرٍّ، إنَّه سَمِيعٌ مُجِيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه

عبد المحسن بن حمَد العَبَّاد البدر

١٤٣٢/١٢/٢٧هـ

هَذَا، وبالله التَّوفِيق.

كتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

الأربعاء ١٤٣٢/١٢/٢٧هـ مساءً.

# الرسالة الخامسة

## عائض القرني يشبه الرافضة في تنقصه الصحابة بذكره الأحاديث في ذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِين، والصَّلاةُ والسَّلَامُ علىٰ أشْرَف الأنبِيَاء والمُرسَلِين، نبِيِّنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِه أجْمَعِين.

**أمَّا بَعْد:**

فلا يَزَالُ أهْلُ الأهْوَاء يَتنقِصُون أصْحَاب النَّبيِّ ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، وهُم بالنَّقْص أوْلَىٰ[1]، وذَلِك بنَقْل الرِّوَايَات المَكْذُوبَة مِن أيِّ كِتاب كَان، ولم يُكلِّفُوا أنْفُسَهم بالنَّظَر في صِحَّتِها مِن ضَعْفِها، أو علَىٰ أقَلِّ تَقْدِيرٍ يَسْألُونَ أهْلَ العِلْم.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك:** «والمُصَنِّفون مِن أهل الحَدِيث في سَائِر المَنقُولَات هُم بذَلِك أعْلَمُ، وأصْدَقُ بِلَا نِزَاعٍ بَيْن أهل العِلْم؛ لأنَّهُم يُسْنِدُونَ ما يَنقلُونَه عن الثِّقَات، أو يُرسِلُونَه عمَّن يكُون مُرسِلُه يُقَارب الصِّحَّة، بخِلَاف الأخباريين، فإنَّ كَثِيرًا مِمَّا يُسْنِدُونه عن كَذَّابٍ أو مَجْهُول، وأمَّا ما يُرسِلُونَهُ فَظُلَمَاتٌ بعْضُها فَوْق بَعْض، وهؤلاء -لعَمْرِي- مِمَّن ينقل عن غَيْره مسْندًا أو مُرْسلًا.

وأمَّا أهْلُ الأهْوَاء ونَحْوهم فيَعْتمِدُونَ علىٰ نَقْلٍ لَا يُعرَف له قائلٌ أصْلًا، لا ثِقة ولا معْتَمَد، وأهْوَن شيء عندهم الكَذِب المُخْتَلَق،

---

(١) أي: أهل الأهواء.

وأعْلَمُ مَن فِيهم لا يَرجِعُ فيما يَنقلُه إلىٰ عُمْدَةٍ، بل إلىٰ سمَاعَاتٍ عن الجَاهِلِين والكَذَّابين، ورِوَاياتٍ عن أهْل الإفْكِ المُبِين». «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ٤٧٩).

أقول: لقد اسْتَفْحَل أمْرُ الدُّكتور عائِض القَرْنِي في التَّنكِيت علىٰ أصحَاب النَّبي ﷺ، وسَرْدِه القصَص المَكْذُوبة المَغلُوطة علىٰ مرَأىٰ مِن العَالَم عَبْر شَاشَات التِّلْفَاز مِن غَيْر حيَاءٍ ولَا خَوفٍ مِن الله تعالىٰ.

فقد ظَهَر علَيْنا في قَنَاةٍ مِن القَنوَات الفضَائِيَّة -رأيتُ ذلك وسَمِعْته عبر «اليوتيوب»-، وذكَرَ قصَّةً عن الفَارُوق عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه، وقَهْقَهَ بعد سَرْدِها مِلء فَمِه حتَّىٰ طَلَب مِن مقدِّم البَرنَامَج «فاصل» -كي يَسْتَرِدَّ أنفَاسَه مِن كَثْرة ضَحِكه-، وهو في ذَلِك يتَشَبَّه بالرَّافِضَة الذِين يَنْتقِصُون مِن أصْحَاب النبي ﷺ، قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، أحمد، وأبو داود[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: «فمن تكَلَّم في هذا الباب، أي: مدَحَ الصَّحَابَة أو قدَحَ فيهم بجَهْل أو بِخِلَاف ما يَعْلَم؛ كان مُستوجبًا للوَعِيد، ولو تكَلَّم بحَقٍّ لقَصْد الهَوَىٰ لا لِوَجْه الله، أو ليُعَارِض به حقًّا آخَر؛ لكَان أيضًا مُسْتَوجِبًا للذَّم والعِقَاب.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٠) (٥١١٤)، وأبو داود (٤٠٣١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٤٣٤٧).

فَمَنْ سلَكَ سَبيلَ أهْلِ السُّنَّة اسْتقَامَ قَوْلُه، وكَانَ مِن أهْل الحَقِّ، والاسْتِقَامة، والاعْتِدَال، وإلَّا حَصَلَ في جَهْلٍ ونقْضٍ وتنَاقُضٍ كَحَال هؤلاء الرَّافِضَة الضُّلَّال». «طريق الوصول إلىٰ العِلم المأمول». (٨٩-٩٠).

**قال أبو الحارث محمد بن أحمد الصَّائغ** رَحِمَهُ اللَّهُ: «جاءَنَا عَدَدٌ منهم ذكَرُوا أنَّهُم مِن الرقة، فوجَّهنا بها إلىٰ أبي عبد الله، ما تَقُول فيمَن زَعَم أنَّه مُبَاحٌ له أنْ يتكَلَّم في مَسَاوِئ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ، فقال أبو عبد الله: هذا كَلامُ سُوءٍ رَدِيء، يُجَانَبون هؤلاء القَوْم وَلَا يُجَالَسُون، ويُبَيَّن أمْرُهُم للنَّاس». «السُّنَّة» (٨٢٥) للخَلَّال.

**قال القَرْني عبر** «القناة الفَضَائِيَّة» ما نصُّه: «أنا قَرَأتُ سِيرَة عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه سَمِع أُنَاسًا علَىٰ شَرَاب، فتَسَلَّق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من درج، ودخَل علَيْهم في البَيْت، قال رَجُلٌ: يا أمِيرَ المُؤمِنين! تَجَسَّسْتَ علَيْنا، ودخَلْتَ بِلَا إذْن، واللهُ سَترَنَا وأنت ما سَتَرْتَنا. قال عمر: أسْتَغْفِر اللهَ وأتُوبُ إلَيْه، ثُمَّ خَرَج وصَعَد ونزَل، قال: ثم حاكَاهُم واسْتَدعَاهُم، وهُم في خلْوَةٍ في بَيْت، فمرَّ عمر يَسْمَع الصِّيَاح، ويَسْمع الرَّقْص، فَتَسَلَّق عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يريد أن يُؤمِّن الدَّولة، ويُؤمِّن العَاصي، وما كَانَ ينَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلمَّا أتىٰ لهَذَا السَّكْران، قال: يا أمِير المُؤمِنين! تسَلَّقْتَ علَيْنا وتجَسَّست علَيْنا ولم تَدْخُل الباب»، ثم قال: **فقيه**». انتهىٰ، ثُمَّ بَعْد ذَلِك ضَحِك ضَحِكًا هو ومُقدِّم البَرنَامَج ما كاد ينقطع عنهما.

**ثم قال المُقَدِّم: أُحَاوِل -يا شيخ- معَكَ المُلَاطفَة. أو كلمة نحوها.**

**قال القَرْني: حتَّىٰ عُمر تَبسَّم مِن هذا...** وقال: ضَحِك الصَّحَابَة مِن مِثْل هذا. انتهىٰ.

لا يَخْفَىٰ علىٰ كُلِّ عَاقِلٍ، نَاهِيكَ عن أهْل العِلْم وأهل الاخْتِصَاص بالحَدِيث والآثَار مَا في هذه القِصَّة مِن هَزْلٍ، ورَكَاكَةٍ في العِبَارات، ومزَالِق في حَقِّ الخَلِيفَة الثَّاني عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولعَلِّي أُوجِزهَا في نقَاطٍ حتَّىٰ لا أُطِيل علَىٰ القَارِئ الكَرِيم:

١- القرني مُجَرَّد أنْ قَرأ في سِيرَة عمر؛ روىٰ ما قرأ مِن غَيْر تَثَبُّتٍ لِمَا قرأ.

٢- القرني سَاق القصَّةَ مِن غَيْر سَنَدٍ -حتَّىٰ يَبْرأ مِن التَّبعَات-، ولَم يَعْزُ القصَّة لكِتَابٍ مُسْند.

٣- نسب القرني لعُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّصنت، والتَّجَسُّس علىٰ النَّاس في بُيوتِهم بمُجرَّد سَمَاع أصْوَات مُرتَفِعة.

٤- التَّقَوُّل علَىٰ عُمَر؛ أنَّهم كَانُوا علَىٰ شَراب! ومَا أدْرَىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك؟ هل هو بِهَذه السَّذَاجَة، وهَلْ وصَلَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِهَذا الجَهْل بحَيْث لَا يَعْلم حُكْم التَّجَسُّس؟! سبحان الله!

٥- تسَلق الدَّرَجَ عمرُ -وهذا مِن ركَاكَة العِبَارات عند القرني عندما

يَسُوق قصَّةً ما- وإلَّا، فَهَل الدَّرج يتسَلَّقها الإنْسَان أم يَصْعَدها؟ لا سيَّما أنَّ القرني مِن ألْقَابه: الأَدِيب والشَّاعر!

٦- **قَوْل الرَّجُل:** «تجَسَّستَ...»، فهُنَا أصْبَح السَّكْران أفْقَه مِن عمر الفَارُوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أَمِير المُؤمنِين، والحَاكِم والآمِر النَّاهي، فهَل يُعْقَل ذلك؟! سَكْران أفْقَه مِن عمر؟! شَيءٌ مُخْزٍ مِن عائض القَرني.

٧- **يقول القرني:** ثُمَّ خَرَج فصَعد ونَزَل -لا يدري القرني ما يخرج مِن رَأسِه- يعني: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يعرف أن يخرج من الباب بعد أنْ دَخَل علَيْهِم مُتَسلِّقًا، أي: لازم يرجع من حيث أتىٰ.

هذه مهزلة.

٨- **قول القرني:** «حتَّىٰ عمر تبسم».

**أقول:** ومَا يُدْرِيك أنَّه تبَسَّم؟ هل كُنتَ معه؟ هل كانت هذه الابْتِسَامة مَذْكُورة في سِيرَة عمر يا عائض القرني؟ أَمْ هِيَ المِلْح علىٰ الطَّعَام حتَّىٰ يتَذَوَّق النَّاسُ طَعْم سَذَاجَتِك وسُخْرِيَتِك بالصَّحَابَة؟

كان علَىٰ الدكتور القرني أنْ يتَحَرَّىٰ عن هَذِه الرِّوَاية قَبْل سَرْدِهَا، إمَّا بالنَّظَر فِيها والبَحْث عن تَخْرِيجِهَا، وإمَّا بسُؤَال أهْل العِلْم إنْ كَان جَاهِلًا.

**قال عبد الله بن أحمدَ:** «سَألتُ أَبِي، الرَّجُلُ يَكُونُ عِنْدَهُ الكُتبُ

الْمُصنَّفةُ، فِيهَا قَوْلُ الرَّسُولِ، وَاخْتِلَافُ الصَّحابَة وَالتَّابِعينَ، وَلَيْسَ لَهُ بَصِيرةٌ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ المَتْرُوكِ وَلَا الإِسْنَادِ الْقَوِيِّ مِن الضَّعِيفِ، هل يَجوزُ أَنْ يَعْمَلَ بما شَاءَ وَيُفْتِي بِهِ؟ قَال: لَا يَعمَلُ حَتَّىٰ يَسْأَلَ أَهْلَ العِلْمِ عَمَّا يُؤْخَذُ بِهِ مِنْهَا». «إِعْلَام المُوقعين» (٤/ ٢٠٦).

ولَا أخَال القرني جَاهلًا بقَدْر ما هو مَغْرورٌ ومُصَابٌ بداء الكِبْر وحُبِّ الظُّهور.

نَنْتقِل بالقَارئ الكَريم إلىٰ الرِّوَاية الَّتِي اعْتَمَدهَا الدكتور عائض القرني، ثم لِيُقَارن بعد ذلك كلُّ أحدٍ بينها مع ضَعْفِها، وبَيْن كلامه المنثور:

محمد بن جعفر الخرائطي، حدَّثنا أحمد بن مَنصور الرَّمَادي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس، عن ثور الكِندي، أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَان يَعُسُّ(١) بالمَدِينة مِن الليل، فسَمِع صَوْت رَجُل في بيت يتغَنَّىٰ، فتَسَوَّر عليه، فوجَد عِنْده امْرَأة، وعنده خَمرًا، فقال: يا عَدُوَّ الله، أظَنَنْتَ أنَّ الله يسترك وأنت علىٰ معصِيَته؟ فقال: وأنْتَ يا أمِيرَ المُؤمِنين، لا تَعْجَل علَيَّ، إنْ أكُنْ عصَيْتُ اللهَ واحِدَة، فقد عَصَيْتَ اللهَ في ثلاث، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات:١٢]، وقد تجسَّسْتَ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ

---

(١) أي: يطوف ليلًا.

بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩]، وقد تسوَّرْتَ عليَّ، ودخَلْتَ عليَّ مِن ظَهْر البيت بغَيْر إذْن، وقال الله ﷻ: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور:٢٧]، فقد دخَلْتَ بغَيْر سَلام. قال عمر رضي الله عنه: فهَلْ عِنْدَك مِن خَيْرٍ إنْ عفَوتُ عنك؟ قال: نعم، والله يا أمير المؤمنين، لَئِن عفَوْتَ عَنِّي لا أعود لمِثْلهَا أبدًا. قال: فعَفَا عنه، وخَرَج وتَركَه». «مكارم الأخلاق» (٥٦٣) للخرائطي.

وجاء في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٧٨) للبخاري، قال: «قال لنا عبد الله: حدثني معاوية، عن عمرو بن قيس، عن ثور الكندي، أنَّ عمر ابن الخطاب كان يعس المدينة مِن اللَّيْل».

قال مُحقق «مكارم الأخلاق»: «سندُه ضَعِيفٌ، فيه عبد الله بن صالح، كثير الغَلط، وهو موقوفٌ علىٰ عمر». انتهىٰ.

قلت: عبد الله بن صالح، هو الجُهني كاتب الليث.

قال ابن حجر في «التقريب» (١٠/ ١٨٩/ ٣٩١): أبو صالح المصري كاتِبُ اللَّيْث صدوق كثير الغَلط، ثَبْتٌ في كِتَابه، وكانت فيه غَفْلة.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألْتُ أبي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث. فقال: كان أوَّل أمْرِه مُتمَاسِكًا ثُمَّ أفْسَد بِأَخَرَة». «الجرح والتعديل»[1].

---

(١) «الجرح والتعديل» (٥/ ٨٧).

وقال ابن حَجَر في ترجمة عبد الله بن صالح في «هدي السَّاري مقدمة فتح الباري» (ص٤١٤)، وفي طبعة: (ص٤٣٤)، بعد أنْ ذَكَر أقوال الأئِمَّة فيه مِن جَرْح وتَعْدِيل، ما نَصُّه: «ظَاهِرُ كَلَام هؤلاء الأئِمَّة أنَّ حَدِيثه في الأوَّل كان مُستَقِيمًا ثُمَّ طرَأَ علَيْه فيه تخْلِيط، فمُقْتضَىٰ ذلك أنَّ ما يَجِيء مِن رِوَايَته عن أهل الحِذق كيحيىٰ بن معين، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم فَهُو مِن صَحِيح حَدِيثه، وما يَجِئ مِن روَايَة الشُّيوخ عنه؛ فيتوقف فيه».

ومعاوية بن صالح: هو ابن حُدَيْر الحَضْرمي الحِمْصِي، أحد الأعلام، وقاضي الأندلس.

قال ابن حجر في «التهذيب»: «قال أبو طالب: عن أحمد خرَج مِن حِمْص قديمًا وكان ثِقةً.

وقال ابن أبي خَيْثَمة والدُّورِي في «تاريخيهما»: عن ابن معين كان يحيىٰ بن سعيد لا يرضاه.

وقال ابن أبي خيثمة: عن ابن معين صالح. وقال الدوري: عن ابن معين ليس بمَرْضِي.

وقال يحيىٰ بن معين: كان ابن مهدي إذا تحدَّث بحَدِيث معاوية ابن صالح زَبَرَه[1] يحيىٰ بن سعيد، وقال: أيش هذه الأحاديث؟!

وقال علي بن المديني: عن يحيىٰ بن سعيد: ما كُنَّا نَأخُذ عَنْه.

---

(١) أي: زجَره.

وقال أبو صَالِح الفرَّاء: عن أبي إسحاق الفزاري: ما كان بأهْلٍ أنْ يُرْوَىٰ عنه.

وقال يعقوب بن شَيْبة: قد حَمَلَ النَّاسُ عنه، ومنهم مَن يَرَىٰ أنَّه وسَطٌ، ليس بالثَّبْت ولا بالضَّعِيف، ومنهم مَن يُضَعِّفه». انتهىٰ[١].

ثَوْر الكِندي: روىٰ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكَرَه ابن أبي حَاتِم في «الجرح والتعديل»[٢]، ولم يَذْكر فيه جَرحًا ولا تَعْدِيلًا.

وذكَره ابن حِبَّان في «الثِّقَات»[٣]، ولا يُفيده ذلك تَوْثِيقًا؛ لأنَّه يُوثِّق المَجْهولِين كما نصَّ عليه الحُفَّاظ.

ولم أَجِد تَوْثيقًا مُعتبَرًا للكِندي هذا، حسب جهدي.

فالأثر ضَعيفٌ بسِياق القصَّة عند الخرائطي، كما قال محَقِّق كتاب «مكارم الأخلاق» للخرائطي. والله أعلم.

فلا حُجَّةَ للدُّكتور عائض القَرني فِيه، لَا سِيَّما أنَّ البخاري أخرج الأثر مُختَصرًا مِن غير القصَّة: «أنَّ عمر بن الخطاب كان يَعُسُّ المدينة من الليل»[٤]، فهذا له شَواهِد، وهذا القَدْر لا شَكَّ أنَّه صَحِيح، والبخاري أعْلَىٰ وأثبت مِن أحمد بن منصور الرَّمَادي، وعلىٰ هذا تكون القصَّةُ شاذَّةً.

---

(١) انظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (١٠/ ١٨٩، ١٩٠).
(٢) «الجرح واالتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٧).
(٣) انظر «الثقات» لابن حبان (٤/ ١٠٠).
(٤) أخرجه البخاري «التاريخ الكبير» (٢/ ١٧٨)، وقد تقدَّم قريبًا.

وقد أصْدَرَت اللَّجنة الدَّائمة في شأن هذه القصَّة في «مجموع فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢٦/ ٦)، السُّؤال الثَّاني من الفتوىٰ رقم (٧٠٦٦).

**س؟: هَل صَحِيح ما يُروَىٰ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِن أنَّه ذات مرَّة قفَزَ جُدْرَان أحَدِ المَنازِل، ثُمَّ وجَدَ بدَاخِله أُناسًا يَشْربُون الخَمْر، فقالوا له: نحن ارْتكَبْنا إثْمًا واحِدًا، وأنت ارْتكَبْتَ ثلاثة: لم تستأذن، ولم تأتِنَا مِن الباب، وتجَسَّستَ علينا؟**

ج؟: لم تَثْبُت هذه القصَّة لدَيْنا بَعْد تَتبُّع ما كُتِب عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كُتب التَّاريخ والتَّرَاجِم، ثُمَّ هي لا تَتنَاسَب مع خُلُق عمر وسِيرَتِه، ويبعد أن يَجرؤ عليه أمثالُ هؤلاء، وهُم مُرْتكِبُون لجَريمَة شُرْب الخمْر، بل المَعْهُود أنَّهم يَخْجَلُون، ويُصِيبهم الخِزْي؛ لمَكَانِهم مِن الجَريمَة، ولِمَا لعُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن المَهَابَة.

وبالله التَّوفِيق، وصلَّىٰ الله علىٰ نَبِيِّنا محَمَّدٍ وآلِه وصَحْبه وسَلَّم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

| عضو | عضو | نائب الرئيس |
|---|---|---|
| **عبد الله بن قعود** | **عبد الله بن غديان** | **عبد الرزاق عفيفي** |

الرئيس

**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

انتهى.

وما الدكتور عائض القرني وأمثاله إلَّا مِن حُثَالة القَصَّاصِين الَّذِين قال فيهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أكْذَب النَّاس القُصَّاص والسُّؤَّال». «الحوادث والبدع» (١١٢)، و«تحذير الخواص» (٢٥١، ٢٦٤).

إذْ أنَّ القَصَّاصِين يَقُصُّون ويَكْذِبُون مِن أَجْل تَرهِيب النَّاس وتَرغِيبهم -ولَسْنا نُوَافِقُهم، وعائض القرني جَعَل قَصَصَه في التَّهَكُّم والتَّنَقُّص في أصْحَابِ النَّبي ﷺ ليُضْحِك مُشَجِّعيه وجُمْهُورَه.

مَرَّة يقُول عن الأقرع بن حابس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فيَأتِي جلْفٌ أعْرَابيٌّ «الأقرع بن حابس»... أنْتَ تُكَلِّم مَن؟ أنت يا مَهْبُول!».

ومَرَّة يصِفُ أبا سُفيان وابنَه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالسُّرَّاق: «لصوص»، وذلك في قصَّةٍ مكْذُوبةٍ مُنكَرةٍ، عن عمر بن الخطاب أنَّه قال لأبي سفيان: «ابْنَك سَرَق المَالَ في الشَّام، وتَسْرقُه أنت هنا؟».

وقَدْ ردَدْنَا علَىٰ هاتَيْن الحَادِثَتيْن في وَقْتِهما، ونشَرْنَا ذلك؛ علَّ الدكتور عائض يطَّلِع، ويتَّعِظَ، ويَتُوبَ، ويَرجِع، فإذا هو يأتي بثَالِث الأثَافي، وربما هناك أكثر ولم نطَّلِع علَيْه، ولا أسْتَبعِد.

يقول قائل: لِمَاذا تُشنِّعون علىٰ الدكتور عائض القرني وبعض الدُّعَاة القَصَّاصِين إذَا أوْرَدُوا قصَّةً ما قَرَؤوهَا في كتابٍ مِن هذه الكُتب، ولم تُشَنِّعوا بمِثْل ذلك علىٰ صاحب ذلك الكتاب الَّذِي أوْرَد القِصَّة؟

**الجَوَاب مِن وُجُوه:**

**الوَجْه الأوَّل:** أنَّ المُصَنِّفين لهَذِه الكتب المُتضَمِّنة الأحَادِيث والآثَار يُسْنِدُون، بمعنىٰ: يَذكُرون السَّنَد، ولم ينصُّوا علىٰ صِحَّة الحَدِيث أو الأثَر، بل سَارُوا علَىٰ قَاعِدة: مَن أسْند فَقَدْ بَرِئ. وقد أسْنَدُوا؛ فَبَرِئوا مِن التَّبِعَات.

علىٰ أنْ يأتي مِن بَعْدِهم مِن أهل الصَّنْعَة مَن يَسْتطِيعُ البحث والتَّخْريج والنَّظَر في الأسَانِيد.

**الوجه الثَّاني:** أنَّهم لم يُورِدُوا هَذِه الأحَادِيث أو الآثَار مِن باب الهَوىٰ أو التَّنقُّص للصَّحَابة، أو لِدَعْم مَواقِف أهل الأَهْوَاء والبِدَع، وإنَّمَا يَجْمعُون كُلَّ مَا في البَاب أو كُلَّ ما يَخصُّ فُلَانًا مِن الأحاديث فيُسَمُّونه مُسْنَد فلان، أو تَكُون تَحْت أبْوَابٍ مُعَيَّنة.

**الوجه الثَّالث:** ومع ما ذَكَرْنا مِن تَوضِيحٍ لبَعْض الأسْبَاب الَّتِي حَمَلَتْ المُصَنِّفين أو بعضهم ذكر مِثْل هذه الأحَادِيث والآثار مع ضَعْفِها؛ نَجِد بعض أهل العِلْم مِن المُحَدِّثين يَمْنَعُون مِن روايةٍ وكتَابَةٍ مِثْل هذه، فمِنْ ذَلِك:

ما جاء عن الإمام أحمد وغيره، **قال حنبل** رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعتُ أبا عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ، **يقول:** «أخْرَج إلَيْنا غندر محمد بن جعفر كُتبَه عن شُعبة فكتَبْنا منها: كُنتُ أنَا وخلف بن سالم المخرمي، وكان فيها تلك الأحاديث -يعني الَّتِي فِيهَا ذِكْر أصْحَاب النَّبي ﷺ، فأمَّا أنا فلَمْ

أكتبها، وأمَّا خلف فكتَبهَا علَىٰ الوَجْه كلها، **قال أبو عبد الله:** كنت أكتب الأسَانِيد وأدَعُ الكَلَام، قلت لأبي عبد الله: لِمَ؟ **قال:** لِأَعْرف ما رَوَىٰ شُعْبة.

**قال أبو عبد الله:** لَا أُحِبُّ أنْ يكتب هذه الأحاديث التي فيها ذِكْر أصْحَاب النَّبي ﷺ، لَا حَلال ولَا حَرَام ولَا سُنَن، **قلت:** أكتبها؟ **قال:** لا تنظر فيها، وأي شيء في تِلْك مِن العِلْم، علَيْكُم بالسُّنَن والفِقْه ومَا يَنْفَعكُم». «السنة» (٧٢٣، ٨١١) للخَلَّال.

**وقال أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَان سلام بن أبي مطيع أخذ كتاب أبي عَوَانة، الَّذِي فيه ذِكْر أصْحَاب النَّبي ﷺ، فَأحْرَق أحَادِيث الأَعْمَش تِلْك». «السُّنة» (٨١٨، ٨٢٠) للخَلَّال.

**قال الفَضْل بن زياد** رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعتُ أبا عبد الله -ابن حنبل- ودَفَع إلَيْه رَجُلٌ كِتابًا فيه أحَادِيث مُجْتَمِعة ما ينكر في أصْحَاب رسول الله ﷺ ونحوه، فنظَرَ فيه، ثُمَّ **قال:** ما يَجْمع هذه إلَّا رَجُل سُوء. **وسَمِعت أبا عبد الله يقول:** بلغني سلام بن أبي مطيع أنَّه جاء إلىٰ أبي عَوَانة فاسْتعَار مِنْه كتابًا كان عنده فيه بلايَا مِمَّا رواه الأعمش، فدفعه إلىٰ أبي عوانة (يعني: الأعمش)، فذهب سلام به فأحْرَقَه.

**فقال رَجُلٌ لأبي عبد الله:** أرْجُو أن لا يضره ذاك شيئًا إن شاء الله.

**فقال أبو عبد الله:** يَضُرُّه؟! بل يُؤجَر علَيْه إنْ شَاء الله». «السنة» (٨٢٢) للخلال.

تنبيه: هُنَاك رِوَايةٌ صَحِيحةٌ وهي تُخَالِف الرِّوَاية الَّتِي سَاقهَا الدكتور القرني، نَسُوقُها ثُمَّ نأتي علَىٰ ما فِيهَا مِن نُكَت:

عن عبدِ الرَّحْمَنِ بن عَوْف أَنَّه حَرسَ مع عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ليلةً بِالمدِينةِ، فَبَيْنَا هُمْ يَمْشُونَ، شَبَّ لَهُم سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ، فَانْطلَقُوا يَؤُمُّونَهُ حَتَّىٰ إذَا دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٍ عَلَىٰ قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَغَطٌ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخذَ بِيَد عبد الرَّحمَن، فَقَالَ: أتدْرِي بَيْتُ مَن هَذا؟ قُلتُ: لا. قَال: هَذا بَيتُ ربيعة بن أُمَيَّة بن خَلَف، وَهُم الآنَ شُرَّبٌ فَما تَرَىٰ؟

قَال عبد الرَّحمن: أرَىٰ قد أَتَيْنَا مَا نَهىٰ اللهُ عَنْه. فَقَالَ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات:١٢]، فَقَدْ تجَسَّسنَا.

فَانْصَرفَ عَنهُم عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتَرَكَهُم.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٣١)، والخرائطي في مكارم الأخلاق» (٥٤١)، والطبراني في «مسند الشَّامِيِّين» (٣/ ٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٩١٤)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٨/ ٣٣٣)، وابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٥٢١).

قال الحاكم: «هذا حديثٌ صَحِيحُ الإسْنَاد ولَمْ يُخَرِّجَاه»، ووافقه الذهبي، فقال: «صحيح».

في هَذا الأثَر الصَّحِيح فُروقَات كَبِيرة وكثيرة عن الأثَر الضَّعِيف الَّذِي سَاقَه القرني، وصوَّر فيه عمر بن الخطَّاب أنَّه يتَجَسَّس علىٰ رعِيَّته ويتَتَبَّع عَورَاتهم، فمِن هذه الفُروقَات، وما نَسْتَفِيده مِن هذا الأثَر:

١- **أنَّ عُمَرَ وصَاحِبَه كانا يَعُسَّان بالليل ويَحْرُسان، ولم يَقْصِدا التَّجَسُّس وتَتبُّع العَورَات.**

٢- أنَّ ضَوء سِرَاجٍ ظَهَر وبَانَ لَهُم، فلَفَتَ أنْظَارَهُم مِن غير تقَصُّد، فأرَادَ أمِيرُ المُؤمِنين أنْ يعرف خَبَر هذا الضَّوء، لعَلَّ هناك مَريض أو محتاج أو غير ذلك.

٣- فلمَّا اقْتَربُوا مِن البَاب وهُوَ مَرْدُودٌ مُغْلَق -وهذا معنىٰ مُجَاف- سَمِعُوا صَوتًا مُرتَفِعًا يأتي مِن الدَّاخِل، ولَا شَكَّ أنَّ الأصْوَات باللَّيْل تَنْتقِل بسُرْعَةٍ، ومُرتَفِعةٌ.

٤- عَرفَ عُمَرُ صَاحِبَ الدَّار، وعَرفَ أنَّهم في سُكْرٍ، ولعَلَّه يعرف حال الرَّجُل مِن قَبل؛ فجَزَم أنَّهم يَشْربُون الخَمْر.

٥- مِن وَرَعِ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف أنَّه رَأىٰ أنَّ هذا الفِعْلَ تَجَسُّس.

٦- لعَلِّي أقول: إنَّ هُنَاك ثمَّة فَرْق بَيْن التَّجَسُّسِ وبَيْن المُرَاقَبةِ مِن وَلِيِّ الأمْر؛ للمَصْلحَة، مع أنَّهما لم يَقْصِدَا التَّجَسس كما ذكرنا.

٧- تَوَاضُع عمر بن الخطاب مع أنَّه أمِير المُؤمنِين؛ عندما اسْتشَار ابن عَوْف بقَولِه: «ما ترىٰ؟».

٨- تراجَع عُمَر عندما ذكَّره ابن عوف أنَّ الَّذِي هُم فِيه مَنْهيٌّ عنه.

٩- وَرَعُ عُمَر وَوُقُوفُه عند النَّصِّ عندما سَمِع ابْنَ عَوْف يَتْلُو علَيْه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات:١٢]. فلَم يَحْمِلْه منْصِبُه، ولَا جَاهُه، ولَا مكَانَتُه علَىٰ الاسْتِكْبَار والاسْتِمْرَار بَعْد سَمَاع الدَّلِيل، فرَجَع وترَكَهُم.

فَرَحِم اللهُ عُمَرًا، ورضِيَ عنه، وعن جميع الصَّحَابَة الكِرَام.

فأيْنَ هَذِه القصَّة الصَّحِيحَةُ مِن تِلْك الضَّعِيفة الَّتِي سَاقَهَا القرني، يُصَوِّر فِيهَا أمير المؤمنين عُمَرًا أنَّه يَتَتَبَّع عَورَات الرَّعِيَّة ويتَجَسَّس عليهم؟

فَمِثْل هذا يَفْرح بها الرَّافِضَة، ويشِيدُون بنَقْل القرني هذا، ويَجْعلُونَها مِن أدِلَّتِهم السَّاقِطَة.

وللأسَف، فقَدْ وَجَدتُ الرَّافِضَة نقَلُوا في موَاقِعِهم عن الدكتور عائض القرني القِصَّة الَّتِي رمَىٰ فيها أبا سُفْيَان وابنه معاوية، ووَصَفَهُم بأنَّهم لُصُوص علىٰ لِسَان الفَاروق، رضي الله عنهم أجمعين.

فالله المستعان.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين

كتبه/ الرَّاجِي عفو ربِّه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

الثلاثاء ٦/٤/١٤٣٣هـ

# الرسالة السادسة

## سلمان العودة
## بين تناقضات الأمس واليوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ علَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وأصْحَابه أجْمَعِين، **أمَّا بَعْد:**

فَفِي مُحَاضَرة الدُّكتور/ سَلْمان العودة بعُنْوَان: «الشَّبَاب والفكر الانقيادي»، يوم الأربعاء ١٦/ ٣/ ١٤٣٣هـ، بمحافظة «خليص»، شمال مدينة مكَّة -شرَّفَها الله- باتِّجَاه مَدِينة الرَّسُول ﷺ، طَرَحَ علَيْه عبد العزيز القَاسِم مذيع قنَاة «دليل»، وهُوَ الَّذِي يُدِير اللِّقَاء في المُحَاضَرة المَذْكُورة، سُؤالًا علىٰ خَلفِيَّات ما كَتَبه حمزة كاشغري في حَقِّ الله تعالىٰ ورَسُولِه ﷺ، وخُلَاصَة السُّؤَال:

**س: نُرِيد مِنْك أنْ تُوَجِّهَنا -نَحْنُ الشَّبَاب- للمَوْقِف الصَّحِيح مِنْه ومِن أمْثَالِه؟**

**أجاب سلمان العودة:** أَلْحَظُ أنَّ ثَمَّة انْفِتَاحًا فكْرِيًّا في مُجتَماعَاتِنا...، وأنَا أَلْحَظ مُنذ سَنوَاتٍ أنَّ في بَناتِنَا وبَعْض أبْنَائِنَا جُنوحًا، وبَعْضهم أصْبَح يَقْرَأ ثقَافَةً غَربِيَّةً، وثقَافةً وجُودِيَّةً، وكُتبًا فَلْسَفِيَّةً رُبمَا أكْبَر مِن إمْكَانياتِهم، ويَطْرحُون أسْئِلةً فِيهَا الكَثِير مِن الشَّكِّ...

وقَبْلَ شُهُور كتبتُ في «تويتر» إشارَةً إلىٰ هَذَا المَعْنىٰ وإحْسَاسي بهَذَا الخَطَر، ودَعَوْتُ إخْوَاني وأبْنائِي إلَىٰ حَمْلةٍ لتَعْزيزِ الإيمَان، وتَقْويَته وتَدْعِيمه وتَرسِيخه؛ لأنَّ هَذَا الانْفِتَاح الثَّقافي والفِكْري الوَاسِع ربما نَحْنُ لَيْسَ لدَيْنا جُهُود كَبيرة لصِيَاغة عقُول أبنائنا وبنَاتِنا لِأَنْ تَكُون قادِرَة علىٰ المُواجَهة، ولِذَلِك يَذْهَب الكَثِيرُون ضحَايَا...

الَّذِي يهمُّني في هَذَا الأمر؛ الموضوع ولَيْسَ الأشخاص.

المُهِمُّ هُوَ الظَّاهِرة، فهَؤلَاء النَّاس الَّذِين كَتَبُوا ويَكْتُبون يُذَكِّرونَنا بالمُشْكِلات القَائمَة، ويُذَكِّرونَنا بالمَخَاظِر المحدقة، وكيف لنا أنْ نُعَالِجَها؟

وكمَا قُلْتُ أن نُعَالِج الشَّكَّ بحَمَلاتٍ مُتوَاصِلةٍ لتَرْسِيخ الإيمَان.

أن يُذَكِّرونَنا بأهمِّية قُرْبِنا من العُلَمَاء، والفقهاء، والدُّعاة، والمُصْلِحين، وأهمية قربنا مِن الجِيل، والتَّواصُل معهم؛ لإزَالَة الشُّبهَات، وتَعْزِيز الإيمَان في نفُوسِهم. انتهىٰ باختصار.

أقول: لي وقَفَاتٌ مع جواب سلمان العودة:

**الوَقْفَةُ الأُولَى:**

يَقُول سلمَان العودة اليوم: «وأنَا أَلْحَظُ مُنذ سَنوَاتٍ أنَّ في بَناتِنَا

وبَعْض أبْنَائِنَا جُنوحًا».

إلىٰ أن قال: «ويَطْرَحُون أسْئلةً فِيهَا الكَثِير مِن الشَّك».

**سلمان العودة بالأمس، نقول له:** مُنذ متَىٰ لَحَظْتَ هَذَا، قبل خَمْس، عشر، عشرين سنة ؟!

لمَاذَا لَمْ تُعَالج -هَذَا الجُنُوح الَّذِي لحظْتَه- في سَنوَاتِك الَّتِي قضَيْتَها في التَّهْيِيج السِّيَاسِي، وتربية الشَّبَاب بِشَحْن قلُوبِهم علَىٰ وُلَاة أمْرِهِم، وإغَارَة صُدَورِهِم علَىٰ الحُكَّام، أَلَيْسَوا كانوا في حاجَةٍ إلىٰ تَكْثِيف دُرُوس العَقِيدَة، وترسيخ الإيمَان في نفُوسِهم -كما تُطَالِب في ثنَايَا جَوابِك- حتَّىٰ لا تلْحَظ هَذَا الجُنوح عِنْدَهم اليوم؟

## الوَقْفَةُ الثَّانِية:

**يَقُول سلمان العودة اليوم:** «ودَعْوَتي إخْوَاني وأبْنَائِي إلىٰ حَمْلَةٍ لتَعْزِيز الإيمَان وتَقْويَتِه، وتَدْعِيمه، وتَرْسِيخِه».

**سلمان العودة بالأمس يقول في كتابه:** «هكذا علَّمَ الأنبياء» (٤٣، ٤٤)، الَّذِي طُبع عام ١٤١٣هـ، يعني قَبْلَ عِشْرين عامًا مِن تَارِيخ المُحَاضَرة المَذكُورة أعلاه:

«إنَّ قضِيَّة التَّوْحِيد وإفرَاد الله تعالىٰ بالعِبَادة هي القَضِيَّة الكُبْرَىٰ

والأَسَاس، والَّتِي دعَا إِلَيْها جَمِيع الأنبياء، وهي قَضِيَّةٌ سَهْلةٌ واضِحةٌ بعِيدةٌ عن التَّعْقِيد والإشْكَال، يَفْهَمها كُلُّ واحِد، فَجُزءٌ مِن الَيْسَر - الَيْسَر في العَقِيدَة-، بحَيْث تَسْتطِيع أنْ تشْرَح لأيِّ إنْسَانٍ عَقِيدة التَّوْحِيد في عشر دقائق أو نحوها، فيَنْطَلق وقَدْ فَهِمَها ووَعَاهَا بكُلِّ سهُولةٍ».

نقول: ما الَّذِي غيَّر أيْدُلُوجِيَّتك يا دكتور سلمان؟

فالأمس تَعَلُّم الإيمان -العَقِيدَة-التَّوْحِيد- في عشر دقائق، واليوم تُرِيد حَمْلةً لتَعْزِيز الإيمَان وتَقْويَته وترسِيخه؟

هل هو التَّكْتِيك والمُنَاوَرة، أَمْ هو الجَهْل بوَاقِع الأُمَّة؟

مع العِلْم أنَّكَ مِمَّن يُشَار إلَيْه بأنَّه عالِمٌ بفِقْه الوَاقِع، وواقع الأُمَّة وكمَا تُعَبِّر عنه أحيانًا بـ«الوَاقِع المَرِير».

فكَيْف خَفِيَ عليْك حاجَة النَّاس لتَعَلُّم العَقِيدَة وتَرْسِيخها في نفُوسِهم قَبْل عشرين عامًا؟!

**الوَقْفَةُ الثَّالثَة، وهِي فرعٌ عن السَّابقَة:**

سلمَان العودة يقول: «ودَعْوَتي إلَىٰ حمْلَةٍ لتَعْزِيز الإيمَان وتَقْويَته وتَدْعِيمه وتَرْسِيخه».

نقول: هل الدَّعوَة للعَقِيدةِ الصَّحِيحَةِ وتَرسِيخِهَا في قُلُوبِ المُسْلِمين مُجَرَّد حمْلَةٍ نَقُوم بها؟

فالحَمْلة يُرَاد بِهَا: تَكْثِيف جُهُود في عَمَلٍ مَا في وَقْتٍ مُحَدَّد، هَذَا هو المَعْنىٰ المُصْطَلح عليه للحَمْلة، والمُتعَارَف علَيْه.

فهل هَذَا هو الحَلُّ والسَّبِيل لتَخْلِيص الأُمَّة والشَّبَاب خاصَّة مِن هَذِه الأفْكَار العَقَديَّة الفَاسِدَة، والشُّكُوك المُضَلِّلَة؟

أَمْ الحَلُّ هو الاسْتِمْرَار الَّذِي لا يَنْتَهِي في الدَّعْوة إلَىٰ التَّوْحِيد، وإلىٰ تَصْحِيح العَقِيدَة عِنْد العَامَّة والخَاصَّة مِن المُسْلِمين عَبْر الوَسَائِل المُتَاحَة والمَشْرُوعَة، وإبْعَادهم عمَّا لَا يَنْفَعهُم؟

أرْجُو مِن الدكتور سلمان العودة تصْحِيح المسَار...

**الوَقْفَةُ الرَّابِعَة**، وهي فرعٌ عن الوَقْفَةِ الثَّانية أيضًا.

**يقول سلمان العودة بالأمس**: «تسْتَطِيع أنْ تَشْرح لأيِّ إنْسَانٍ عَقِيدةَ التَّوْحِيد في عشر دقائق أو نحوها».

**واليوم يقول سلمان**: «إنَّ في بنَاتِنَا وبَعْض أبْنَائِنَا جُنوحًا».

طبعًا هو يعني جُنوح في العَقِيدَة؛ لأنَّنا في سِيَاقِ مُخَالفَةِ حمزة كاشغري.

فنقول: أَلَيْسَ هَذَا الجُنُوح علَىٰ مَرِّ السِّنين مَوجُودٌ في كُلِّ عَصْرٍ ومصْر؟

هل هُوَ وليدُ اليوم؟

إمَّا أنْ تَكُون مُنَاقِضًا لمَعْلومَاتِك ومُتنَاقِض في نَفْسِك، أو أنَّكَ فِعلًا تجْهَل واقِعَ الأُمَّة ولا تَفْقه في الوَاقِع شَيْئًا، وأحْلَاهُما مُرٌّ.

لِذَا يَجِب أن نَقُول: علَيْنا أنْ نَعْتَنِيَ بتَصْحِيح العَقِيدَة عِنْد المُسْلِمِين، والاسْتِمْرَار علَىٰ ذَلِك حتَّىٰ نلْقَىٰ الله تعالىٰ.

## الوَقْفَةُ الخَامِسَة:

يقول العودة اليوم: «ربَّمَا نَحْنُ لَيْسَ لدَيْنا جُهُودًا كَبِيرةً لصِيَاغَةِ عُقُولِ أبْنَائِنا وبنَاتِنا لِأَنْ تَكُون قادِرَةً علَىٰ المُواجَهة، ولذَلِك يَذْهَب الكَثِيرُون ضَحَايَا».

نقول له: هَذَا تَنكُّرٌ لجُهُود العُلَمَاء، ودُعَاة السُّنة، ومُعَلِّمِي النَّاس التَّوْحِيد في هَذِه البِلَاد، فأنْتَ لَيْسَ لدَيْك جُهودًا كَبِيرةً في تَعْلِيم العَقِيدَة للنَّاس -في الأمس واليوم- لأنَّكَ ترَىٰ أنَّ تَعلُّم التَّوْحِيد في «عشر دقائق»! وما ذَلِك إلَّا تَهْوِينًا مِنْك لجَنَاب التَّوْحِيد.

ولأنَّكَ انْشَغَلْتَ وأشْغَلْتَ الشَّبَاب معَكَ دَهْرًا مِن الزَّمَن في

التَّهْييج السِّيَاسِي، ثُمَّ تَأتِي اليوم وتَقُول: «لَيْسَ لدَيْنا جُهودًا كبيرةً لصِيَاغة عُقُول أبنائنا».

نقول: أمَّا العُلَمَاء، وطَلَبَةُ العِلْم، والدُّعَاة السَّائِرينَ علَىٰ مِنْهَاج النُّبوَّة؛ فَهُم يُعَلِّمون النَّاس العَقِيدَة الصَّحِيحة لَيْلَ نَهار، والحَمْدُ لله.

ولكِنَّ المُشْكِلة تَكْمُن في البَهْرجَة الفضَائِيَّة، والتَّلْمِيع في القَنوَات التِّلْفَازِيَّة، فكَثيرٌ مِن النَّاس غرَّهُم ظُهُور فُلانٍ وفُلانٍ علىٰ الشَّاشَات، وتَقْدِيمهم التَّنازُلات باسْم الدِّين؛ حتَّىٰ سَهُل علَىٰ بَعْض المُتلَقِّين والمُستمعِين والمُشَاهِدين تلَقِّي العقَائِد الكُفْرِيَّة، والأفكَار المُنحَرِفة لأنَّهم لم يَجِدوا -في كَثِيرٍ مِمَّن يَخْرج في القنوات الفضَائِيَّة، والَّذِين يتَكَسَّبُون باسْم الدِّين ويَلْبَسُون عبَاءَة المَشْيخَةِ- ما يُجَلِّي لَهُم الوَسَاوِس والشُّكُوك، ويُصَحِّح عقَائِدهُم.

❁❁❁

**الوَقْفَةُ السَّادِسَة:**

يقول سلمان العودة اليوم: «وكمَا قُلْتُ: أنْ نُعَالِجَ النشءَ بِمعالجةٍ مُتَوَاصِلةٍ لتَرْسِيخ الإيمَان.

أن يُذَكِّرونَا بأهَمِّية قُرْبِنَا -العُلَمَاء، والفُقهَاء، والدُّعَاة، والمُصْلِحِين- أهَمِّية قُرْبنَا مِن الجِيل والتَّوَاصُل معَهُم».

نقول لسلمان العودة: كَيْفَ يَقْتَرِبُ الشَّبَاب مِن العُلَمَاء وأنتم بالأَمْس صَنَعْتم الفَجْوة بَيْن الشَّبَاب والعُلَمَاء بتَنَقُّصِكُم لَهُم في مُحَاضرَاتِكُم -وَلَا زِلْتُم- وصَوَّرتُم للشَّبَاب أنَّ العُلَمَاء في مَعْزِلٍ عن النَّاس وعمَّا يَحْدُث في البِلَاد، حتَّىٰ كُنَّا لا نرَىٰ في حلقَاتِ الإمَام ابن باز، والعَلَّامة الفَوْزَان، واللحِيدَان، وغيرهم من العُلَمَاء الأكَابِر إلَّا عددًا يَسِيرًا بالمُقَارَنة لِمَن يَحْضر في مُحَاضَرةِ زَيْدٍ أو عَمْرٍو مِن الَّذِين يُطْلَق علَيْهم لقَب «دُعَاة الصَّحْوَة».

هل يا تُرىٰ سَبَب كَثْرة الحُضُور عِنْد ذَاكَ الدَّاعِية أو ذا؛ أنَّه أعْلَم مِمَّن ذَكَرْنا مِن العُلَمَاء الأفَاضِل الأكَابِر؟.

**سلمان العودة بالأمس يقول في شريط بعنوان «حقيقة التَّطَرُّف»:**

«يَجِب أنْ يُقَالَ للعُلَمَاء والدُّعَاة: قُومُوا أنتم بوَاجِبكُم، وخَاطِبوا جمهور الأُمَّة، وأدُّوا دَوْرَكُم دُونَ أنْ تَنْتَظِروا مِن أحَدٍ أنْ يَأذَن لكُم بذَلِك، أو يَأمُركُم به».

**ثُمَّ يقُول، وبهَذَا الكلام يتَّضِح لك مَن المُرَاد:**

«إنَّ المنَاصِب الرَّسْميَّة الدِّينيَّة أصْبَحَت «حِكْرًا» علَىٰ فِئَاتٍ مَعْلُومةٍ مِمَّن يُجِيدُون فنَّ المُدَاهَنة والتَّلْبِيس، وأصْبَح هؤلاء في زَعْم الأنْظِمَة هُم النَّاطِقين الرَّسْمِيِّين باسْم الإسْلَام والمُسْلِمين، مع أنَّه لَا دَوْر لَهُم إلَّا في مَسْألتَان:

١- إعْلَان دُخُولِ رمَضَان وخُروجِه.

٢- الهُجُوم علَىٰ مَن تُسَمِّيهِم بالمُتطَرِّفِين».

نَعُوذُ بالله مِن هَذَا اللَّمْز والغَمْز والتَّنقُّص للعُلمَاء ورَمْيِهِم بالمُدَاهَنة.

**بالأمس سلمان العودة يقول في شريط بعنوان «الشَّرِيط الإسْلَامِي مَا لَهُ ومَا علَيْه»:** مَا هِي قِيمَة العَالِم إذَا لم يُبَيِّن للنَّاس قضَايَاهُم السِّيَاسِيَّة، الَّتِي هِي مِن أهَمِّ القَضَايَا الَّتِي يَحْتاجُون إلَيْهَا».

كان يَدْعو العُلَمَاء أنْ يُبَيِّنوا للنَّاس القضَايَا السِّياسِيَّة الَّتِي هي أهَم القَضَايَا في نظَرسلمان العودة، في حِين كان يُهَوِّن مِن شَأن تَعَلُّم العَقِيدَة.

واليوم سلمان: «يدْعُو لحَمَلاتٍ مُتوَاصِلةٍ لتَرسِيخ الإيمَان، وإزَالَةِ الشُّبهَات، وتَعْزِيز الإيمَان في نُفُوسِهم».

كلامٌ جميلٌ اليوم، فأين أنت عنه مِن قَبْل؟!

هل السِّينَارْيُو تغَيَّر، أَمْ الأيْدلُوجِيَّة؟

**سلمان العودة بالأمس يقول في الشَّريط نَفْسه:** «أَتُرِيد مِن العَالِم أنْ يَبْقَىٰ محْصُورًا فقط في أحْكَام الذَّبائِح، والصَّيد، والنُّسُك، والحَيْض والنِّفَاس، والوُضُوء، والغُسْل، والمَسْح علَىٰ الخُفَّيْن؟».

**هَذَا الكلام فيه تَنقُّصٌ للعُلمَاء**، إذْ أنَّ مَن يَتكَلَّم في هَذِه المَسَائِل هُمْ كِبَار العُلَمَاء، اقْتِدَاءً بنَبِيِّنا محمَّدٍ ﷺ وصَحَابتِه الكِرَام، والسَّلَف الصَّالِح، عِنْدَما كانَتْ تُعْقَد الحِلَق لتَعْلِيم النَّاس أَمْرَ دِينِهِم.

وفيه اسْتِهْجَانٌ مِن سلمان العودة بهَذِه العِبَادَات ومَعْرِفَتِها -سواء قصَدَ أو لَمْ يقْصِد-، والَّتِي لا تَصِحُّ عِبَادَةٌ مِن أحَدٍ حتَّىٰ يَعْرِف الحُكْم الشَّرعِي فيها.

وهُوَ بهَذَا يُذَكِّرُنِي بمَقُولةِ عمرو بن عبيد المُعْتَزِلي، الَّذِي كَان يَسْخَر مِن الإمَام الحسَن البَصْري رَحِمَهُ اللَّهُ، ويَقُول، مُنَفِّرًا عنه: «مَا عَلَّمَكُم الحَسَنُ البَصْرِيُّ إلَّا حَيْضَةً في خِرْقَة»[1].

ما هَذِه التَّناقُضَات بَيْن الأَمْس واليَوْم يا دكتور سلمان؟

هل غيَّرتُم التَّكْتِيك واللُّعْبَة، أَمْ تَراجَعْتم عمَّا كُنتُم علَيْه مِن قَبْل؟

العَالَمْ يَوَدُّ أنْ يَعْرِف مِنْكُم تَوضِيحًا لِمَا يَجْري مِنْكُم بَيْن القَيْنَة والقَيْنَة.



(١) قال الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ١٧٥): «قال ابن عُلَيَّة: حَدَّثني اليَسَع قال: تَكَلَّم وَاصِلٌ (يعني: ابن عطاء) يومًا- قال- فقال عمرو بن عبيد: أَلَا تَسْمَعُون؟ مَا كَلامُ الحَسَن وابنِ سِيرين عِندما تَسْمَعُون إلَّا خِرْقَة حَيْضَة مُلْقَاة».

## الوَقْفَةُ السَّابِعَة:

سلمان بالأمس هو سلمان العودة اليوم، وإنَّمَا هي تنَاقُضَاتٌ مِنْه لأَسْبَاب يَعْلَمُهَا الله.

فَهُو بالأمس يُنَفِّر الشَّبَاب مِن العُلَمَاء الأكَابِر -عُلَمَاء السُّنة والعَقِيدَة الصَّحِيحَة- والجُلُوس إلَيْهِم، وهَاهُوَ اليوم يُؤكِّد ذَلِك تَطْبِيقِيًّا؛ وذَلِك بانْضِمَامِه كعُضْو في «مجلس الاتِّحَاد العَالَمِي لعُلَمَاء المُسْلِمِي» المَزْعُوم.

والَّذِي يتَرأَّسُه يُوسُف القَرضَاوي، صَاحِب الفِتَن والفَتاوَىٰ الضَّالَّة.

ونائبه الإبَاضِي/ أحمد الخليلي.

ونائبه كذَلِك الرَّافِضِي/ آية الله التسخيري.

أتُرِيدُ الشَّبَابَ يا سلمان أنْ يَرْتَبِطُوا بِهؤلَاء القَوْم -أصْحَاب العقَائِد الفَاسِدة والمَنَاهِج الهَدَّامة- ويَبْتَعِدُون عن العُلَمَاء الرَّبَّانِيِّين؟

والسُّؤال الَّذِي يَطْرح نَفْسَه، لمَاذَا تَمَّ تَأسِيس هَذَا الاتِّحَاد؟

ولمَاذَا انْضَمَمْتَ إلَيْه يا سلمان؟

إنَّ مِمَّا لا يَخْفىٰ علَىٰ اللَّبِيب والخَبِير بالقَوْم؛ أنَّ مِن أسْبَاب تَأسِيس هَذَا الاتِّحَاد هو: سَحْب الثِّقَة مِن «هيئة كِبَار العُلَمَاء بالمَمْلكة

العَربيَّة السَّعُوديَّة» واتِّهَامهم تلميحًا بأنَّهُم يَتَّبعُون الدَّولَة حتَّىٰ ينفر النَّاس مِنْهُم.

وهَذَا ما نَجِده بَيْن سُطُور مَا كَتبَه «الاتِّحَاد» في «مَشْروع الاتِّحَاد» فقرة: «المؤسسات القائمة في العالم الإسلامي»، فيقول: «وَلَا رَيْبَ أنَّ هُنَاك مؤسَّسَات إسْلاميَّة قائمَة في العَالَم الإسلامي، تَقُوم بأنْوَاع مُخْتلِفَة مِن الأنْشِطَة العِلْمِيَّة والدَّعَويَّة والخَيْريَّة، ولكِنَّ المؤسَّسَة الَّتِي نَنْشدُهَا تَخْتلِف عن هَذِه المُؤسَّسَات المَوجُودَة، فبَعْض هَذِه المُؤسَّسَات يَتَّبع الدَّولَة الَّتِي نشَأَ فِيهَا، وهي الَّتِي تُعَيِّن أعضَاءه، وهي الَّتِي تُنفِق علَيْه، وتتَحَكَّم إلىٰ حَدٍّ -يقل أو يكثر- في تصَرُّفَاته، أو تَوَجُّهَاته».

أظُنُّ الكَلَام واضِحٌ ولَا يَحْتَاج تَحْلِيل.

وأيضًا جوابًا علىٰ السُّؤَال المَطْرُوح؛ تَجِدُونَه في ثنَايا «مشروع الاتحاد» تحت فقرة: «سِمَات الاتِّحَاد المَنْشُود»، أقْتَطِف مِنْه جُزءً مِن المقَدِّمة حتَّىٰ لا أُطِيل علَىٰ القَارِئ الكَرِيم، فيَقُول «مشروع الاتحاد»:

«الاتِّحَاد المَنْشُود مَفْتُوح لكُلِّ عُلمَاء الإسْلَام في المَشَارِق والمَغَارِب».

طبعًا يُدخِلُون في مُسَمَّىٰ «عُلمَاء الإسْلَام» الرَّافضي، الإبَاضِي، الصُّوفي، الخَارجِي، هلُمَّ جَرًّا...

ومَن أرَادَ التَّأكُّد علَيْه أنْ يَطَّلِع علىٰ قائِمَة «مجلس الأُمَنَاء» و«أعْضَاء الاتِّحَاد» فسَتَجِد فِيهَا -أيها الشَّاب- إضَافةً علَىٰ مَا ذَكَرت: المُعْتَزِلِي، الأشْعَرِي، والمُرْجِيء، والمُبتَدِع، والحِزْبي، وغيرهم مِن النِّحَل.

فهَؤلَاء هُم الَّذِين يُرَوِّج لَهُم سلمان العودة، ويُخَطِّط لأَمَدٍ بَعِيدٍ مِن الآن كَيْ يَقْبلَهُم النَّاس في المُسْتَقْبَل البَعِيد، مع تَوسِيع الفَجْوة بَيْن الشَّبَاب والعُلَمَاء، بكَثْرةِ الدَّنْدَنة الَّتِي هي: أنَّ العُلَمَاء لا يَنْزِلُون لمُنْتَدَيات الشَّبَاب وسَاحَاتِهم، ويُصَوِّر للشَّبَاب أنَّهُم هُم مَن يَقُوم بذَلِك.

فَهلَّا انْتبَه الشَّبَابُ لِمَا يُحَاك لَهُم مِنْ ورَاءِ الكَوالَيْس؟

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين

كتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

الجمعة ١٨/٣/١٤٣٣هـ

# الرسالة السابعة

# تمهل يا سلمان العودة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ سَلمانُ العودَة: «مَا قَالَه ـ حَمزَة كَشْغري ـ أَثلَجَ صَدرِي».

السَّلامُ عَليكُم وَرحمةُ الله:

الحَمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ أَشرفِ الأَنبياءِ وَالمرسَلين، نَبيِّنا مُحمَّد وعَلىٰ آلِه وأَصحابِه الطَّيِّبين الطَّاهِرين، **أَمَّا بَعدُ:**

فَيقولُ الشَّاعِر:

يُقْضَى عَلى المَرْءِ فِي أَيَّام حَتَّى يَرى حَسَنًا مَا لَيْس بِالحَسَن[1]

لَقَد خَرَج عَلينَا المَدعُو حَمزَة كَشغري بِتَقْليعاتٍ جَديدَة، وَهَلوَساتٍ بِلا حُدودٍ، فَمِمَّا قَالَه نَقتَطف الآتِي:

مِنْ أَقوال حَمزَة كَشغري في ذاتِ اللهِ:

١- هَل مَعرِفَةُ اللهِ ضَرورِيَّة أَم اسْتدلَالِيَّة؟

٢- لَا يَستَطيع الجَزْم إِلَّا شَخصٌ رَآهُ أَو كَلَّمه أَو حَسَّه! وَجَزْمُه - لَو كانَ- لَيْس مُلزِمًا لِغَيْره.

---

(١) البيتُ للأمير يحيىٰ بن علي باشا الأحسائي المَدَني الحَنَفي، وقبله يقولُ:

ظَلَمْتُ نَفْسِي ولم أَعْمل بِمُوجبها وما عَلِمتُ بأنَّ الغَيَّ يُتْلِفني

٣- لَو افْتَرَضْنا وُجودَ اللهِ سَيجْعلُكم في عَيْنه عَلىٰ الدَّوامِ.

٤- لِكلِّ المَخلوقاتِ ردَّة فِعل، ولَكن مَا اسْم ذَلك الشَّيء العَظيم الَّذي يُشاهد كُل هَذا الخَراب والدَّمار والأَذىٰ.. وَلا يَقومُ بِأَدْنىٰ ردَّة فِعْل.. مَاذا يَصحُّ أنَّ نُسمِّيه؟

٥- صَديقِي صَرخَ في وَجْهي: أَينَ اللهُ عَن كُلِّ هَذا الظُّلْم؟ قُلتُ لَه: إِنَّني فِعلًا لَا أَعرِف!

٦- للهِ مُوسِيقىٰ تُعيدُ الرُّوح! للهِ مُوسِيقىٰ تُحييك بَعد مَواتٍ! للهِ مُوسِيقىٰ تَهبِط مِن الجنَّة! أَو تَصعدُ مِن القُلوب! أَو تنزِل مِن أَنوارِ العُلوِّ وأَقداسِ المُتعالِي.

٧- الصَّلاةُ لَيسَت فِعل عَقلاني.

٨- إنَّ كلَّ الآلِهَة الضَّخمَة الَّتي نَعبُدها، كلُّ المَخاوِف العَظيمَة الَّتي نَرهَبُها، كلُّ الرَّغَبات الَّتي نَنتَظرُها بِشَغَف.. لَيسَت إلَّا مِن خَلقِ عُقولِنا!

ومِن أَقوالِ حَمزَة كَشْغري في الرَّسُول ﷺ:

١- في يَوْم مَولِدك لَن أَنحَني لكَ، لَن أُقَبِّل يَدَك، سَأُصافِحكَ مُصافَحةَ النِّدِّ للنِّدِّ، وأَبْتَسِم لكَ كَما تَبتَسمُ لِي، وَأَتَحدَّث مَعك كَصدِيق فحَسْب، ولَيسَ أَكثَر.

٢- سَأَقُولَ لكَ: إِنَّني أَحبَبتُ أَشياءَ فِيك وَكَرهتُ أَشياءَ.. ولَم

أَفهَم الكَثيرَ مِن الأَشياءِ الأُخرىٰ... في يَوم مَولِدك سَأقولُ: إنَّني أَحبَبتُ الثَّائر فِيك.. وأَنَّني لَم أُحبَّ هَالاتِ القَداسَة، لَن أُصلِّي عَليك.

سَلمان العودَة؛ يَقبَل اعْتِذار الكَشغري في نَيْله مِن ذاتِ اللهِ تَعالىٰ، ومِن شَخْص الرَّسُول ﷺ بَعد كلِّ مَا كَتبَه الكَشغري الَّذي يُلقب بـ«الشَّاعِر السُّعودِي».

فَيقُول العودة:

قَرأتُ مَا كَتَبه حَمزةُ الكَشغري تَحت عُنون (بَيان حَوْل كِتابَاتي) وتَبَرُّؤه ممَّا صَدَر مِنْه، ودَعْوَته ألَّا نُعين الشَّيطانَ عَليه، ومَا قَاله أَثلَج صَدْري.

نَقولُ للعودة في نِقاط:

١- لَو كَان الكَشغري تكلَّم في ذاتِك أو في عِرْضِك أَو انْتهكَ حقًّا مِن حُقوقِك، أَو نَالَك بمَا تَكرَه ثُمَّ اعْتذَر؛ هَل كُنتَ تُعفِيه وتَقبل مِنه اعْتذارَه مِن غَيْر مُحاكَمة؟

٢- أَنتَ كُنتَ طَالَبت جَريدة الوَطَن بالمُحاكَمة -في قَضيَّة اخْتفاء

ابْنِك عِندما أَراد أنْ يَذهب للعِراق وغَضبْتَ- عِنْدما أَدْلَتْ بتَصريحَاتٍ لكَ، كَرِهتَ أَنتَ حِينَها أنْ تَخرُجَ للجُمهور تِلك التَّصريحاتُ، فلِمَاذا اليَوم لَم تَغضَب عَلىٰ مَن نَال مِن ذاتِ اللهِ جلَّ وعَلا، وشَخْصِ مُحمَّد بنِ عَبْد الله ﷺ، وَلَم تَطلُبْ بمُحاكَمَته عَلىٰ أَقلِّ تَقدِير -وسَواء خَرَج مُذنبًا أَو بَريئًا- بَل نَراكَ تَقبَل اعْتذارَه، وتَدعُو بالشَّفقَة عَلَيه والرَّأفَة بِه والأَخذ بِيَدِه، بَل أَثْلَجَت صَدرَك تِلك الكَلمات؟!

نَحنُ لَا نَتكلَّم عَن قَبولِ تَوبَته أَو عَدمِها؛ فَهذا أَمرُه إِلَىٰ اللهِ تَعالىٰ، لَكنَّا نَتحدَّث عَن سَبِّه للهِ -تَعالىٰ- ورَسُولِه ﷺ؛ هَل نَعذُره بمُجرَّد أَنَّه أَطلَقَ تِلكَ الجُملَ حِين قَال: «أُعلِن تَوبَتي وانْسلاخِي مِن كلِّ الأَفكارِ الضَّالَّة الَّتي تَأَثَّرْتُ بِها؟!

قَبولُ تَوبَته عِند اللهِ شَيءٌ وتَقديمُه للمُحاكَمة ومُعاقَبتُه شَيْءٌ آخَر تَمامًا، لإِقامَة الحَدِّ عَليْه.

٣- هَل النَّيلُ مِن اللهِ -تَعالىٰ- وَمِن شَخْص النَّبيِّ ﷺ مِن المَسائِل الَّتي يُعذَرُ فِيها الجَاهلُ المُسلمُ يَا سلْمانُ العودة، ويُقبلُ تَراجعُه ببَساطَة يَا فَقيه زَمانه وعَضْو «الاتِّحاد العَالَمي لِعُلماء المُسلمين» المَزعُوم؟!

إنْ كانَ سَلمانُ العودة انْشغلَ عَن مُطالَعة ودِراسَة أَحكام المُرتدِّين في كُتب العَقائِد والفِقه فلَعلَّنا نَجمع لَه بعضَ أَقوالِ أَهْلِ

العِلْم في ذَلكَ، فَنقولُ:

**ذِكْر كَلام العُلماء فيمَن سبَّ اللهَ، أو الرَّسولَ ﷺ:**

**قالَ القَاضي عِياض بنُ مُوسىٰ -رَحِمَهُ اللهُ- في كِتابِه «الشِّفاء بتَعريف حُقوق المُصطفىٰ» في حُكمِ سبِّ النَّبيِّ ﷺ (ص٢٣٣) مَا نَصُّه:**

«اعْلَم -وفَّقنا اللهُ وإيَّاك- أنَّ جَميعَ مَن سبَّ النَّبيَّ ﷺ أو عَابَه، أو ألحقَ بِه نَقصًا في نَفسِه أو نَسبِه أو دِينه أو خَصلَة مِن خِصالِه أو عَرَّض بِه، أو شَبَّهه بشَيءٍ عَلىٰ طَريقِ السَّبِّ لَه أو الإزراءِ عَلَيه، أو التَّصغير لشَأنِه، أو الغَضِّ مِنه والعَيْب لَه، فَهو سابٌّ لَه، والحُكْم فيه حُكمُ السَّابِّ؛ يُقتَل.

وكَذلك مَن لَعنَه أو دَعا عَلَيه أو تَمنَّىٰ لَه أو نَسَب إلَيه مَا لَا يَليقُ بمَنْصِبه، عَلىٰ طَريق الذَّمِّ، أو عَبَث في جِهتِه العَزيزَة بسخفٍ مِن الكَلام، وهُجرٍ ومُنكَر مِن القَول وزُورٍ، أو عَيَّره بشَيءٍ ممَّا جَرىٰ مِن البَلاء أو المِحنَة عَليه، أو غَمصَه ببَعض العَوارضِ البَشريَّة الجَائِزة، والمَعهودَة لَديه، وهَذا كلُّه إجماعُ العُلماء وأئمَّة الفَتوىٰ مِن لَدن الصَّحابة -رِضوانُ اللهِ عَلَيهم- إلَىٰ هَلُمَّ جَرًّا.

قَال أبو بكْر بنُ المُنذر: «أجمَع عَوامُّ أهلِ العِلْم عَلىٰ أنَّ مَن سبَّ النَّبيَّ ﷺ يُقتَل، وممَّن قَال ذَلك: مَالك بنُ أنس، واللَّيْث، وأحمَد، وإسحاق، وَهُو مَذهَب الشَّافعي». انتهىٰ.

وقَال شَيخُ الإسلام ابنُ تيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في كِتابه «الصَّارِم المَسلُول عَلىٰ شَاتِم الرَّسول» (ص ٣) مَا نصُّه:

«المَسألَةُ الأُولىٰ: إنَّ مَن سبَّ النَّبيَّ ﷺ مِن مُسلِم وكَافِر، فإنَّه يَجبُ قَتلُه، هَذا مَذهَب عَلَيه عامَّة أَهل العِلْم، ثُمَّ قَال: وقَد حَكىٰ أَبو بَكْر الفَارِسي -مِن أَصحابِ الشَّافعي- إجماعَ المُسلمِين عَلىٰ أنَّ حدَّ مَن سبَّ النَّبيَّ ﷺ القَتْل، كَما أنَّ حدَّ مَن سبَّ غَيرَه الجَلد».

قالَ الإمامُ ابنُ بازٍ: «أَرادَ بِه إجماعَهم عَلىٰ أنَّ سابَّ النَّبيِّ ﷺ يَجبُ قَتلُه إذَا كانَ مُسلِمًا، وكَذلك قيَّده القَاضِي عِياضٌ، فَقالَ: أَجمَعَت الأُمَّة عَلىٰ قَتْل مُتنَقِصِه مِن المُسلِمين وسَابِّه.

وكَذلكَ حُكي عَن غَير واحدٍ الإجماعُ عَلىٰ قَتلِه وتكفيرِه، وقَال الإمامُ إسحاقُ بن رَاهويه أَحدُ الأئمَّة الأَعلام رَحِمَهُ اللَّهُ: أَجمعَ المُسلمون عَلىٰ أنَّ مَن سبَّ الله، أَو سبَّ رَسولَه ﷺ أو دَفَع شَيئًا ممَّا أَنزلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، أَو قَتَل نَبيًّا مِن أَنبياءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أنَّه كَافرٌ بذَلك، وإنْ كانَ مُقرًّا بكُلِّ مَا أَنزلَ اللهُ، قَال الخَطَّابيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا أَعلمُ أَحدًا مِن المُسلمينَ اخْتلَف في وُجوب قَتلِه، وقَال مُحمَّد بنُ سُحنون: أَجْمعَ العُلماءُ عَلىٰ أنَّ شاتِمَ النَّبيِّ ﷺ والمُنتَقِص لَه كَافر، والوَعيد جاء عَليه بعَذابِ الله لَه، وحُكمُه -عِند الأُمَّة- القَتل، ومَن شكَّ في كُفرِه وعَذابه كَفَر.

ثُمَّ قَال شَيْخ الإسلام أَبو العَبَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ: وتَحريرُ القَول فِيه: «أنَّ السَّابَّ -إنْ كَان مُسلمًا- فإنَّه يَكفُر ويُقتَل بغَير خِلاف، وهَذا مَذهَب

الأَئمَّة الأَربعَة، وقَد تَقدَّم ممَّن حَكىٰ الإجماع عَلىٰ ذلك إِسحاقُ بنُ راهويه وغَيرُه».

ثُمَّ ذَكر رَحِمَهُ اللَّهُ في آخِر الكِتاب (ص ٥١٢) ما نَصُّه:

«إنَّ سَبَّ اللهِ، أَو سَبَّ رَسُولِه ﷺ كُفرٌ ظَاهِر وبَاطِن، سَواء كانَ السَّابُّ يَعتقِد أنَّ ذلكَ مُحرَّم أو كانَ مُستَحلًّا لَه، أو كانَ ذاهِلًا عَن اعْتقادِه، هَذا مَذهَب الفُقهاء وسَائر أَهْل السُّنَّة القَائلِين بأنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَل».

إلَىٰ أنْ قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٥٤٠):

«السَّبُّ نَوعَان: دُعاءٌ وخَبَر، فأَمَّا الدُّعَاء:... وكَذلك لَو قَال عَن نَبيٍّ: لَا صلَّىٰ اللهُ عَلَيه أَو لَا سَلَّم، أو لَا رَفَع اللهُ ذِكرَه...، فَهذا كُلُّه إذَا صَدرَ مِن مُسلِم أو مُعاهد، فَهو سَبٌّ، فأَمَّا المُسلِم فيُقتَل بِه بكُلِّ حالٍ، وأَمَّا الذِّمِّيُّ فيُقتَل بذَلكَ إذَا أَظهَرَه.

النَّوع الثَّاني: الخَبَر، فكُلُّ مَا عدَّه النَّاس شَتمًا، أَو سَبًّا أَو تَنقُّصًا فإنَّه يَجبُ بِه القَتلُ، فإنَّ الكُفرَ لَيسَ مُستلزِمًا للسَّبِّ، وقَد يَكونُ الرَّجلُ كَافرًا ليس بسَابٍّ، والنَّاس يَعلَمُون عِلمًا عامًّا أنَّ الرَّجُل قَد يُبغِض الرَّجلَ ويَعتَقِد فِيه العَقيدَة القَبيحَة ولَا يَسُبُّه، وقَد يَضمُّ إلىٰ ذلكَ مَسبَّة، وإنْ كَانت المَسبَّة مُطابقَة للمُعتَقد، فلَيس كلُّ مَا يُحتمل عقدًا يُحتمل قَولًا، ولَا ما يُحتَمل أنْ يُقالَ سِرًّا، يُحتَمل أنْ يُقالَ جَهرًا، والكَلِمة الوَاحِدة تَكونُ في حالٍ سبًّا، وفي حَالٍ لَيسَت بسَبٍّ، فعُلِم أنَّ

هذَا يَختَلف باخْتلافِ الأَقوالِ والأَحوال، وإذَا لَم يَأتِ للسَّبِّ حدٌّ مَعروفٌ في اللُّغة ولَا في الشَّرْع، فالمَرْجِع فِيه إلَىٰ عُرْف النَّاس، فمَا كانَ في العُرْف سَبًّا للنَّبيِّ ﷺ فَهُو الَّذي يَجبُ أنْ نُنزِّلَ عَليه كَلام الصَّحابَة والعُلماء، ومَا لَا فَلا. (انتهىٰ المقصود). [المَرجع «مجموع فَتاوىٰ ابن باز» (١/ ٩٢-٩٤).

وقالَ الإمامُ ابنُ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ جَوابًا علىٰ سُؤالٍ:

كلُّ مَن سبَّ اللهَ -سبْحانَه- بأَيِّ نَوعٍ مِن أَنواع السَّبِّ، أَو سَبَّ الرَّسولَ مُحمَّدًا ﷺ، أَو غَيْرَه مِن الرُّسُل بأَيِّ نَوع مِن أَنواعِ السَّبِّ، أَو سبَّ الإِسلامَ، أَو تَنقَّص أَو اسْتهزأَ باللهِ أَو بِرسُولِه ﷺ فَهُو كَافرٌ مُرتدٌّ عَن الإِسلام إنْ كانَ يدَّعي الإِسلامَ بإِجماع المُسلمِين لِقَول اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦] الآية. «مجموع فتاوىٰ ابن باز» (٧/ ٧٥ - ٧٦).

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ في مَوضع آخَر مِن الفَتاوىٰ:

«فمَن انْتقصَ اللهَ أَو سبَّه أَو عابَه بشَيْء فَهُو كَافرٌ مُرتدٌّ عَن الإِسلام -نَعوذُ باللهِ مِن ذَلك- وهَذه رِدَّة قَولِيَّة». (١٥/ ٨).

**فَتاوى مُختارَة:**

أجابَت اللَّجنَة الدَّائِمَة عَلىٰ سُؤال تَحتَ عُنوان: السُّؤال الثَّاني والثَّالث مِن الفَتوىٰ رَقم (٧١٥٠):

«الرِّدَّة هِي الكُفرُ بَعد الإسْلام، وتَكونُ بالقَول، والفِعْل، والاعْتقادِ، والشَّكِّ، فمَن أَشركَ باللهِ، أَو سَبَّ اللهَ أَو رَسُولَه، أو شَكَّ في صِدْق مُحمَّد ﷺ أَو غَيره مِن الأَنبياء، فقَد كَفر وارتَدَّ عَن دِين الإسلام.

اللَّجنَة الدَّائِمَة للبُحوث العِلميَّة والإفتاء

عُضو... عضو... نائب رئيس اللجنة... الرئيس

عبد الله بن قعود... عبد الله بن غديان... عبد الرزاق عفيفي... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

«مَجموع فتاوىٰ اللَّجنة الدَّائمة» (٢/ ٩).

**فَتوى الشَّيخ العُثيمين:**

السَّائِل: شَيخ -حفِظكم اللهُ- مَسألَة العُذر بالجَهْل هَل دَاخِلَة في مَسألةِ سَبِّ الدِّين وسَبِّ الرَّبِّ؟

الشَّيخ: هَل أَحد يَجهَل أنَّ الرَّبَّ يَجبُ تَعظيمُه؟! أَسألُك؟ أَسألُك قُل: نَعم وَلَّا لَا؟

السَّائل: لَا، مَا أَحَد.

الشَّيخ: مَا أَحَد يَجهَل أنَّ الرَّبَّ لَه مِن التَّعظيم والإجلالِ مَا لَا يُمكِن أنْ يَسُبَّه أَحدُ، وكَذلك الشَّرع، فَهذه مَسألة فَرضِيَّة في الذِّهْن لَا وُجودَ لَها في الواقِع.

وعَلىٰ كلِّ حالٍ؛ كُلُّ مَن سبَّ اللهَ فَهُو كَافرٌ مُرتَدٌّ، حتَّىٰ وإن كَان يَمزَح، فيَجبُ أنْ يُقتَل، ويَجبُ أنْ يُرفَع أَمرُه إلَىٰ وَليِّ الأَمْر، ولَا تَبرأ الذِّمَّة إلَّا بذَلِك.

ثُمَّ إنْ تابَ وأَنابَ وَصَلحَت حالُه وصَار يُسبِّح اللهَ ويُعظِّمُه ويَقومُ بعِبادَتِه:

فقَال بعضُ أَهل العِلم: إنَّ تَوبَتَه لَا تُقبَل، وأَنَّه يُقتَل كَافرًا، قَالوا: وذَلكَ لِعِظم ذَنبِه ورِدَّته فيُقتَل، وفي الآخِرَة أَمرُه إلىٰ اللهِ، لَكِن في الدُّنيا نَقتلُه عَلىٰ أنَّه كَافر، فَلا نُغسِّلُه ولا نُكفِّنُه ولَا نُصلِّي عَلَيه وَلا نَدفِنُه مَع المُسلِمين ولَا نَدعُو لَه بالرَّحمَة، أَفَهِمْتَ؟ هَذا هُو مَذهَب الحَنابِلَة المَشهور عِند الحنابِلَة الآن والَّذي يُعمَل بِه.

وقَالَ بعضُ أَهْلِ العِلْم: إذَا تابَ وصَلحت حَالُه وعُرف أنَّه اسْتقامَ ونَدِم فإنَّها تُقبَل تَوبتُه ويُرفَع عَنه القَتْل، وإذَا مَات فَشأنُه شَأنُ المُسلِمين، لأَنَّ هَذا حقٌّ لله، وقَد بَيَّن اللهُ تعَالَىٰ في كِتابِه أنَّه يَغفِر الذُّنُوب جَميعًا، فَقال: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣].

وهَذا القَولُ هُو الرَّاجِح، أَنَّنا إذَا عَلمنَا صِدقَ تَوبَته وصِدقَ حَالِه فَهُو مُسلِم، لَا يَحلُّ قَتلُه، فَهِمتَ؟

أمَّا مَن سبَّ الرَّسُولَ ﷺ فيُقتَل بكُلِّ حَالٍ كَافِرًا مُرتدًّا، ولَا تُقبَلُ تَوبتُه أيضًا عِنْد الحَنابِلَة -رَحِمَهم اللهُ- لعِظَم ذَنبِه، ولَكن لَو تابَ وحَسُنت حالُه ورَأينا مِنه تَعظيمَ الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتَعظيمَ شَريعَته فَهل نَقبَل تَوبتَه ونَرفَع عَنه القَتْل أو نَقبَل تَوبتَه ولَا نَرفَع عَنه القَتْل؟ هَذا القَول الثَّاني هُو الصَّحيح: أنَّنا نَقبلُ تَوبتَه ونَقولُ: أنت الآنَ مُسلِم، ولَكن لا بُدَّ أنْ نَقتُلَه، فَهِمتَ؟ طَيِّب.

فإنْ قَال إنسانٌ: كَيفَ تَقول: لَا بدَّ أنْ نَقتلَه، وأنت تَذكُر أنَّ سبَّ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ إذَا تابَ مِنه الإنسانُ فإنَّه لَا يُقتَل؟! هَل حقُّ الرَّسُول أعظَم مِن حقِّ اللهِ؟

الجَوابُ: لَا، حقُّ اللهِ أعظَم بِلا شَكٍّ، ولَكِن الله أخبَر عَن نَفسِه بأنَّه يَتوبُ علىٰ مَن تَاب إلَيه، والحَقُّ للهِ، إذَا تابَ اللهُ عَلىٰ هَذا العَبد وعَفا عَن حَقِّه فالأَمرُ لَه، لَكِن الرَّسول -عَليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- إذَا سبَّه السَّابُّ فَقد انْتقصَه شَخصِيًّا، والحَقُّ لِمَن؟ للرَّسُول ﷺ، ونَحن الآنَ لا نَعلَم هَل الرَّسُول عَفا أو لَا؛ لأنَّه مَيِّتٌ، فيَجبُ عَلينا أنْ نَأخُذ بالثَّأر ونَقتُل، وإذَا عَلمنا أنَّه تائبٌ حَقيقَةً قُلنا: هُو مُسلم يُغسَّل ويُكفَّن ويُصلَّىٰ عَلَيه ويُدفَن مَع المُسلِمين، ويَدلُّ لهَذا أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَفا عَن أقوامٍ سَبُّوه بَعد أنْ أسلَموا عَفَا عَنهم، وسَقَط عَنهم القَتل، نَعَم.

المَرجع: «لقاء الباب المَفتوح» لمُحقِّق العَصر مُحمَّد بن صَالح العُثيمِين رَحِمَهُ اللَّهُ.

## فَتوى الشَّيخ عَبد العَزيز بن بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مَن كانَ بَين المُسلمِين لَا يُعذَر بالجَهل في مِثل هَذا، سبُّ الدِّين رِدَّة عَن الإِسلام، وهَكذا سبُّ اللهِ وسبُّ الرَّسول، والاسْتهزاءُ باللهِ أَو الاسْتهزاءُ بالرَّسول كُلُّ هَذا رِدَّةٌ، مَا يُعذرُ فِيها بالجَهل، دَعوىٰ جَهل وَهُو بَين المُسلِمين؛ لأَنَّ هَذا مَعروفٌ بَين المُسلِمين ومُضطرٌّ ضَرورَة مَعرفَة هَذا بَين المُسلِمين لَا يَخفىٰ عَلىٰ أَحد».

## فَتوى الشَّيخ صَالح بن فَوزان الفَوزان حفظه الله:

فضِيلَة الشَّيخ: بعضُ النَّاس يَقولون :إنَّ مَن سبَّ اللهَ ورسُولَه لَا يَكفُر حتَّىٰ يَعتقد ذلك بقَلبِه، فرُبَّما يَكونُ غَاضبًا أَو جَاهلًا، فَما رَأيُ فَضيلَتِكم فِي هَذا، وهَل يُعذَر الجاهلُ في أُصول التَّوحيد؟

لَا يَجوزُ هَذا، ولَا يُعذرُ هَذا بالمَزح أو اللَّعب أو الجَهل، مَا فِيه جَهل وَلا فِيه مَزح، مَن سَبَّ اللهَ ورَسولَه فَقد ارْتدَّ عَن الإِسلام، سَواء كانَ قَاصدًا هَذا بقَلبه أو لَم يَقصدْه أَو قَصد به المَزح واللَّعب، هَذا لَا

يَجوز فِيه اللَّعب، العَقيدَة لَا يَجوز اللَّعب فِيها، ما فِيها لَعِب العَقيدَة وَلا فِيها مَزح. نَعَم.

**فَتوى مَعالي الشَّيخ اللُّحيدان:**

سئِل سَماحة الشَّيخ صَالح اللُّحيْدَان، عُضو هيئة كِبار العُلماء ورَئيس مَجلِس القَضاء الأَعلىٰ السَّابق، في دَرسِه مَغرب يوم الإثنَين ١٤/ رَبيع الأول / ١٤٣٣هـ في جامِع عُثمان بن عَفَّان في حيِّ الوَادي بالرِّياض: عَن الحُكم الشَّرعي فِيما تَضمَّن كَلام حَمزة كَاشغري مِن إساءَة للرَّسُول ﷺ، فأَحال الشَّيخ إلىٰ كِتاب «الصَّارِم المَسلول عَلىٰ شَاتم الرَّسُول» لشَيخ الإِسلام ابنِ تَيميَّة، ثُمَّ قَال الشَّيخ:

إنَّ الحُكمَ الشَّرعيَّ فيمَن سبَّ رَسولَ اللهِ هُو القَتلُ حتَّىٰ وإِن تَابَ؛ لأَنَّ حقَّ الرَّسُول ﷺ لَا يُتنازَل عَنه.

وعَن سُؤال وُجِّه لفَضيلتِه: حَول مَا إذَا صَدر حُكم في أيَّام عَهده في القَضاء بالقَتل في حالَة مُشابِهة؟

فأجابَ: بنَعم، إلَّا أَنِّي لَا أَعلمُ هَل نُفِّذ أَم لَا. انْتهىٰ.

قامَت قِيامَتُكم عِندما تَطاوَل ذاك الكافرُ المُلحِد الدَّنِمَركي وغَيرُه عَلىٰ رَسُولنا ﷺ وعلىٰ امْتهانِ القُرآن الكَريم، وهُنا عِندما تَطاوَل مَن هُو مِن بَني جِلدَتنا عَلىٰ اللهِ وعَلىٰ رَسولِه ﷺ؛ لَم

نَجدْكُم مُتحَمِّسين ولَا غَاضِبين، بل قَبلتُم اعْتذارَه وكأَنَّه ارتكب أَمرًا مَكروهًا لا غَيْر.

هَل حرامٌ عَلىٰ الكافِر أنْ يَنالَ مِن دِيننَا ورَبِّنا ورَسُولِنا وحَلالٌ عَلىٰ رَجلٌ مِن بَني جِلدتِنا يَحدُث مِنه ذلكَ وهُو عَلىٰ عِلمٍ وثَقافَةٍ وبَين ظَهرانِي المُسلِمين، بلَ وبَلد العُلماء الرَّبَّانِيِّين وفِي مَهبِط الوَحي؟!

لَسْنا نُحلِّل للكَافِر النَّيلَ مِن دِيننا أَو مِن إِلهِنا ﷻ، أَو مِن نَبيِّنا مُحمَّد ﷺ -حتَّىٰ لَا يَصطاد في المَاء العَكِر أَهلُ تلك الصَّنْعة- ولَكِنَّنا نَقولُ: لَيس بغَريب أنْ يَتأَتَّىٰ كلُّ ذَلك مِن كَافِر فَقد قَالوا: قَال اللهُ تعَالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣].

أَمَّا أنْ يَتطاوَل عَلىٰ ذاتِ الله تَعالىٰ، وعَلىٰ شَخص الرَّسُول ﷺ؛ شَخصٌ مِن بَني جِلدَتنا، ويَتكلَّم بلِسانِنا، ويَعيش مَعنا في أَرضِنا، وَلا يُحاكَم وَلا نُقدِّمُه للمُحاكَمة بَل نَقبَل اعِتذارَه، ونُربت علىٰ كَتفه، ونَدعو لَه، ونَشدُّ مِن عَضُده؟!

فَماذا يَقول الكافِرُ بَعد ذَلك.. إذَا رَأىٰ أنَّ مَن يَنتسِب للإسلامِ لَا يُعاقَب إذا سبَّ اللهَ -تَعالىٰ- ورَسُولَه ﷺ؟

أَين صَرخَتُكم الَّتي صَرختُموها لليبيا ومِصر؟!

الكِلابُ تَغارُ وتَنتصر للنَّبيِّ مُحمَّد ﷺ، فأَينَ غَيرتُك يا سَلمان؟!

«ذُكر عَن جَمال الدِّين إبراهيم بن مُحمَّد الطيبي: أنَّ بَعضَ أُمراء المُغل تَنصَّر، فحَضر عِنده جَماعَة مِن كِبار النَّصارىٰ والمُغل، فَجَعل واحدٌ مِنهم يَنتقِّص النَّبيَّ ﷺ، وهُناك كَلبُ صَيدٍ مَربُوط، فلَمَّا أَكثَر مِن ذَلكَ وَثبَ عَليه الكَلبُ فَخَمشَه، فخَلَّصوه مِنْه، وقَال بَعضُ مَن حَضر: هَذا بكَلامِك في مُحمَّد ﷺ، فقَال: كلَّا، بَل هَذا الكَلبُ عَزيزُ النَّفسِ، رآنِي أُشيرُ بِيَدي، فَظنَّ أَنِّي أُريدُ أنْ أَضرِبَه، ثُمَّ عَاد إلَىٰ مَا كَان فِيه فأَطالَ، فَوثبَ الكَلبُ مرَّةً أُخرىٰ، فقَبض عَلىٰ زَرْدَمَتِه فَقلَعها فَماتَ مِن حِينِه، فأَسلَم بِسَبب ذَلك نَحو أَربعِين أَلفًا مِن المُغل». «الدُّرر الكَامِنة في أَعيان المائة الثَّامنة» (٣/ ٢٠٢-٢٠٣) لابن حَجر.

ورَوىٰ القِصَّةَ الذَّهبيُّ بسَندِه: «حدَّثنا الزَّينُ عَليُّ بنُ مرزوق بحَضرَة شَيخنا تَقيِّ الدِّين المنصاتي: سَمعتُ الشَّيخ جَمالَ الدِّين إبراهيمَ بنَ مُحمَّد الطيبي ابن الوَاصلي يَقولُ في مَلإٍ مِن النَّاس: حضَرتُ عِند سونجق خَزندار هُولاكو وأَبَغَا، وكَان ممَّن تَنصَّر مِن المُغُل، وذلكَ في دَولة أبَغَا في أَوَّلها، وكُنَّا في مُخيَّمِه وعِندَه جَماعة مِن أُمراء المَغول وجمَاعَة مِن كِبار النَّصارىٰ في يَوم ثَلج فَقالَ نَصرانِيٌّ كَبير لَعينٌ: أيُّ شَيءٍ كَان مُحمَّد؟ -يَعني نَبيَّنا ﷺ- كانَ رَاعيًا، وقَام في نَاسٌ عربٌ جِياعٌ فبَقي يُعطيهم المَالَ ويَزهدُ فِيه فيَربطهم، وأَخذَ يُبالغ في تَنقُّص الرَّسول، وهُناك كَلبُ صَيدٍ عَزيز عَلىٰ سونجق في

سِلسلَة ذهَب، فنَهض الكلبُ، وقَلع السِّلسِلة، ووَثب علىٰ ذاك النَّصرانِي فخَمشَه وأدمَاه ، فقَاموا إِلَيْه وَكفُّوه عَنْه وسَلْسَلُوه ، فَقال بعضُ الحاضِرين: هذَا كَلامُك في مُحمَّد ﷺ فقالَ: أَتظُنون أنَّ هَذا مِن أَجل كَلامي في مُحمَّد؟ لَا، ولَكن هَذا كَلبٌ عَزيزُ النَّفس، رآنِي أُشيرُ بِيدِي فَظنَّ أنِّي أُريد ضَربَه فوَثب. ثُمَّ أخذَ أيضًا يَتنَقَّص النَّبيَّ ﷺ ويَزيدُ في ذَلكَ، فوَثب إِلَيْه الكَلبُ -ثانيًا- وقَطع السِّلسِلة وافْترسَه -واللهِ العَظيم- وأَنا أَنظُر، ثُمَّ عَضَّ عَلىٰ زَرْدَمتِه فَاقْتلَعها فمَات المَلعونُ.

وأَسلَم بسَبب هَذه الوَاقعة العَظيمَة مِن المُغل نَحو مِن أَربعين ألفًا، واشتهرت الوَاقعةُ. «معجم الشيوخ» (٢/ ٥٥، ٥٦) تَرجمة علي بن مرزوق السلامي، رقم (٥٥٨).

سُبحان الله! مَا تَأتي كَارِثة وَلا مُصيبَة إلَّا ويَنكشِف عَنكم غِطاء، ويَنفسِخ عَنكم جِلد، ويفتضَح أَمرُكم للخَاصَّة والعامَّة.

نَسأل اللهَ أن يَهديَ ضالَّ المُسلمين.

والسَّلام عَليكُم.

كتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

**ليلة الأربعاء ١٦/ ربيع الأول / ١٤٣٣هـ**

# بيان عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

هذا، وقد أَصدرت اللَّجنة الدَّائمة للبُحوث العلميَّة والإفتاء بَيانًا عَن قضيَّة الكَاتِب الصَّحفي حَمزة كاشغري وتَطاوُله، مُؤكِّدةً أنَّ الاسْتهزاءَ باللهِ ورَسولِه وآياتِه وشَرعِه وأَحكامِه مِن أَعظَم أَنواعِ الكُفر، وهُو رِدَّةٌ عَن دِين اللهِ.

وأَشارَت في البَيان الَّذي نشرته «سبق»، إلَىٰ أنَّ مَن اسْتهزأ باللهِ أَو رَسولِه أو كِتابِه أو شَيء مِن دِينِه فَقد تَنقَّصه واحْتقرَه، واحْتقارُ شَيءٍ مِن ذلك وتَنقصُّه كفرٌ ظاهرٌ وعَداءٌ لِربِّ العَالمين، وكفرٌ برسُولِه الأَمين.

وأَكَّدت اللَّجنَة أنَّ الواجبَ عَلىٰ وُلاة الأَمرِ مُحاكمتُه شَرعًا، كَما أنَّ الواجبَ عَلىٰ عُموم المُسلمين الحَذرُ مِن مِثل ذلكَ، سَواء بالقَوْل أو بالكِتابَة أو بالفِعْل حَذرًا مِن غَضب اللهِ وعِقابِه والرِّدَّة عَن دِينه وَهو لَا يَشعُر.

ويَأتي بَيان اللَّجنَة بَعد اجتماعِها برئاسَة الشَّيخ عبد العَزيز بن عبد الله آل الشَّيخ مُفتي عام المَملكة ورئيس اللَّجنة، وبحضُور أعضاء اللَّجنة.

وإليك -أخي القارئ- بيانَ اللجنة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ وَحدَهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ مَنْ لا نَبِيَّ بَعدَه.

**وبَعدُ:**

فَقَد اطَّلَعَت اللَّجنَةُ الدَّائِمةُ للبُحُوث العِلمِيَّة والإفْتاءِ عَلىٰ مَا صَدَر عَن الكَاتِب الصحَفِيِّ بجَرِيدَة البِلادِ السُّعودِيَّة (حَمزَة كَاشغري)، في تُويتَر؛ مِنْ تَطاوُلٍ عَلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَشكِيكٍ في وُجُودِه سُبحانَه، وفِي وُجُوبِ عِبادَتِه جَلَّ وَعَلَا، ومَا تَبِع ذَلكَ مِن سُوءِ الأَدَب مَع النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وتَصْرِيحٍ بِكَرَاهِيَة مَا جَاء بِه الرَّسُول ﷺ.

ومِمَّا قَالَه هَذا المَذكُورُ: (أَنَّ قُدرَةَ الإلَه عَلىٰ البَقاءِ سَتَكُون مَحدُودَةً لَولَا وُجُودُ الحَمْقَىٰ)، (إِنَّ كُلَّ الآلِهَة الضَّخمَة الَّتي نَعبُدُها كُلَّ المَخَاوِف العَظيمَة الَّتي نَرهَبُها، كُلَّ الرَّغَبَات الَّتي نَنتَظِرُها بشَغَفٍ لَيْسَت إِلَّا مِنْ خَلْق عُقُولِنا)، (هُناكَ تَجارُب عِلمِيَّة اسْتطَاعَت فِعلًا إِطالَةَ العُمُر، وسَيَتَحَقَّق الخُلُود لَو نَجَحوا في نَقْل العَقْل البَشَرِيِّ لِلإِلَه).

وَقَوله: (وَلَو افْتَرَضْنا وُجُودَ اللهِ، فإِنَّه سَيَجعَلُكم في عَينِه عَلىٰ

الدَّوام مَا دُمتُم جَيِّدين)، ومِمَّا قَالَ في مَقام النَّبيِّ ﷺ: (فِي يَوم مَولِدِك أَجِدُك في وَجْهِي أينَما اتَّجَهتُ، سَأَقولُ: إِنَّني أَحبَبْتُ أَشيَاءَ فِيكَ، وَكَرِهتُ أَشيَاءَ، وَلَم أَفْهَم الكَثِيرَ مِن الأَشْياءِ الأُخْرىٰ).

(فِي يَوْم مَولِدِك لَنْ أَنْحَنِيَ لَكَ، لَنْ أُقبِّل يَدَيْك، سَأُصَافِحُك مُصافَحةَ النِّدِّ للنِّدِّ، وأَبْتَسِم لكَ كَما تَبْتَسِمُ لِي، وَأَتَحَدَّث مَعكَ كَصَدِيقٍ فَحَسْب، لَيْس أَكْثَر).

وَمِن اسْتِخْفَافِه بالقُرْآن قَولُه: (وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُل الرُّوحُ مِن أَمْر حُبِّي، ومَا أُوتِيتُم مِن القَلْبِ إِلَّا قَلِيلًا).

وَلَا رَيبَ أَنَّ الاسْتِهزَاءَ بِاللهِ وَرَسُولِه وبِآيَاتِه، وَبِشَرْعِه، وأَحكَامِه مِن أَعْظَم أَنْواع الكُفْر، وَهُو رِدَّةٌ عَنْ دِينِ اللهِ، وَلَقَد جَاءَ في كِتابِ اللهِ الكَرِيم كُفرُ مَن اسْتَهزَأَ بِاللهِ، أَو بِكتَابِه، أَو بِرَسُولِه ﷺ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦]، فَهَذِه الآيَةُ الكَرِيمَةُ نَصٌّ ظَاهِرٌ، وبُرهانٌ قَاطِعٌ عَلىٰ كُفْر مَن اسْتَهزَأَ بِاللهِ العَظِيم، أَو رَسُولِه الكَرِيم، أَو كِتابِه المُبين.

وَقَد أَجمَع عُلماءُ الإِسْلام في جَمِيع الأَعْصَار وَالأَمْصارِ عَلىٰ كُفْر مَن اسْتَهزَأَ باللهِ، أَو رَسُولِه، أَوْ كِتابِه، أَو شَيءٍ مِنَ الدِّين، وأَجْمَعوا عَلىٰ مَن اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِن ذَلكَ وَهُو مُسلِمٌ أَنَّه يَكونُ بِذَلكَ كَافرًا، مُرتَدًّا عَن الإِسْلامِ.

وَاللهُ سُبحانَه لَه صِفَةُ الكَمالِ المُطْلَق، ورَسُولُه مُحمَّد ﷺ هُو أَكمَلُ الخَلْقِ، وَسَيِّدُهم، وَخاتم المُرْسَلِين، وَخَلِيلُ رَبِّ العَالَمِين، وَلَقَد صَانَ اللهَ رَسُولَه ﷺ، وَحَماهُ مِمَّا قَالَه المُبْطِلُون، وَرَماهُ بِه المُفْتَرُونَ، فَقَد كَانَ أَعفَّ النَّاسِ وَأَنْصَحَهُم لله، وَلِعِبادِه، وَأَرْفَعَهُم قَدْرًا، وَأَشْرَفَهُم نَفْسًا، وَأَشَدَّهُم صَبْرًا، وَأَقْوَمَهُم بِحَقِّ اللهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِه، وَأَخْشَاهُم لله، وَأَتْقاهُم لَه، وَأَزْهَدَهُم فِي كُلِّ مَا يُلَوِّث مَقامَه العَظِيم، أَو يَعُوقُه عَن مَهمَّتِه فِي الجِهادِ، وَالنُّصْح، وَالتَّبْلِيغ، فَمَن اسْتَهْزَأَ بِاللهِ، أَو رَسُولِه، أَو كِتابِه، أَوْ شَيءٍ مِن دِينِه، فَقَد تَنَقَّصَه، واحْتَقَرَه، وَاحْتِقَارُ شَيءٍ مِن ذَلِكَ وتَنَقُّصُه كُفرٌ ظَاهِرٌ، وَعَداءٌ لِرَبِّ العَالَمِين، وَكُفْرٌ بِرَسُولِه الأَمِين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ القَاضِي عِياضٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتابِه «الشِّفا بتَعْرِيفِ حُقُوق المُصطَفى»، فِي حُكْم سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ (ص٢٣٣) ما نَصُّه: «اعْلَم - وَفَّقَنا اللهُ وَإِيَّاكَ - أَنَّ جَمِيعَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ، أو عَابَه، أَوْ أَلْحَقَ بِه نَقْصًا فِي نَفْسِه، أَوْ نَسَبِه، أو دِينِه، أو خَصلَة مِن خِصَالِه، أو عَرَّضَ بِه، أَوْ شَبَّهَه بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ، أو الإِزْراءِ عَلَيْه، أو التَّصغِيرِ لِشَأنِه، أو الغَضِّ مِنْه، والعَيْبِ لَه، فَهُو سَابٌّ لَه، والحُكْم فِيه حُكْم

السَّابِّ...، وَلَا نَستَثْني فَصْلًا مِنْ فُصُولِ هَذا البَابِ عَلىٰ هَذا المَقْصِد، وَلَا نَمْتَري فِيهِ تَصْريحًا أو تَلْويحًا.

وَكَذلِكَ مَن لَعنَهُ، أو دَعا عَلَيْه، أو تَمَنَّىٰ لَه، أَوْ نَسَب إِلَيْه مَا لَا يَلِيقُ بمَنْصِبِه عَلىٰ طَرِيقِ الذَّمِّ، أو عَبَث فِي جِهَتِه العَزيزَةِ بِسخفٍ مِن الكَلامِ، وهُجْرٍ، ومُنْكَرٍ مِن القَوْلِ وَزُورٍ، أو عَيَّرهُ بشَيْءٍ ممَّا جَرىٰ مِن البَلاءِ، أو المِحْنَة عَلَيْه، أو غَمَصَه بِبَعْض العَوارِضِ البَشَريَّة الجَائِزَة، والمَعهُودِة لَدَيْه، وَهَذا كُلُّه إِجمَاعُ العُلمَاءِ، وَأَئِمَّة الفَتْوىٰ مِنْ لَدُن الصَّحابَةِ، رِضْوانُ اللهِ عَلَيْهِم».

وَالوَاجِبُ عَلىٰ وُلاةِ الأَمْرِ مُحاكَمتُهُ شَرْعًا، كَمَا أَنَّ الوَاجبَ عَلىٰ عمُومِ المُسلِمِين الحَذَرُ مِن مِثْل ذَلكَ؛ سَواء بالقَوْل، أو بالكِتَابَة، أو بالفِعْل حَذرًا مِن غَضَب اللهِ وَعِقابِه، والرِّدَّة عَن دِينِه وَهُو لَا يَشْعُر.

نَسأَلُ اللهَ لَنَا وَلِلمُسلِمِين جَميعًا العَافِيةَ مِن كُلِّ سُوءٍ، إِنَّهُ خَيرُ مَسؤُولٍ.

وَاللهُ المُوَفِّق وَالهَادي إِلىٰ سَواءِ السَّبيلِ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّم عَلَىٰ نَبِيِّنا مُحمَّد وَعَلىٰ آلِهِ وَصَحابَتِه أَجمَعِين.

**بَيانٌ مِنَ اللَّجنَةِ الدَّائِمَة للبُحُوثِ العِلْمِيَّة والإِفْتَاءِ**

# الرسالة الثامنة

# المطــارق
# على رأس السويدان طارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ علَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِه وصَحْبِه أجْمَعِين.

**أمَّا بَعْد:**

فإنَّ الضَّلالَةَ كُلَّ الضَّلالةِ أنْ يتكَلَّمَ المَرْءُ في كِتَاب الله تعَالَىٰ، ويُفَسِّره مِن تِلْقَاء نَفْسِه، مِن غَيْر عِلْمٍ بالقُرآنِ وتَفْسِيره، والسُّنة وشُروحَاتِها، وأقْوَال السَّلَف، وفي مُقَدِّمتِهم الصَّحَابة رضي الله عنهم.

**قال الشَّيخ صَالِح آل الشَّيخ في شرحه كتاب «أصول الإيمان» لشَيْخِ الإسْلَام محمَّد بن عبد الوَهَّاب:**

«رَجُلٌ لَا عِلْم له باللُّغَة، ولَا عِلْم عِنْدَه بالشَّريعَة وبقَواعِد الشَّريعَة وبالسُّنة، فيَقُول بالقُرْآن برَأيِه ولَيْسَ عِنْدَه عِلْم، نَظَر فقَال: إنَّ تَفْسِير الآية كَذَا، ولَيْسَ عِنْده عِلْمٌ بذَلِك؛ فهَذَا ولَوْ أصَابَ في الحَقِيقَةِ فَقَدْ أخْطَأ؛ لأنَّ القُرآنَ لا يَجُوز أنْ يتكَلَّم الإنْسَان فيه ويُفَسِّره بغَيْر عِلْمٍ بالقُرآن، بحِفْظ القُرْآن ومَعْرفَة الآيَات الَّتِي في المَوضُوع، كذَلِك بغَيْر عِلْمٍ بالسُّنة الَّتِي جَاءَت في تَفْسِير القُرْآن، بِغَيْر عِلْمٍ بمَنْهَج السَّلَف في التَّفْسِير، كَيْف كَانُوا يُفَسِّرون، وأقوال العُلَمَاء في ذَلِك، ونَحْو هَذِه الضَّوَابِط».

جاء في الحديث، عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ». أخرجه الترمذي (٢٩٥٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٨٦)، و أبو يعلىٰ (٣/ ٩٠)، والروياني (٢/ ١٤٥-١٤٦) في مُسْنَدَيهِمَا، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٦٣)، و«الأوسط» (٥/ ٢٠٨)، والبيهقي في «الشُّعَب» (٢/ ٤٢٣)، وقال: «هَذَا أصحُّ»، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٥٨-٢٥٩)، وضعَّفَه الألباني[١].

وفي الحديث عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». أخرجه أحمد (١/ ٢٣٣) (٢٦٩)، والترمذي (٢٩٥٠، ٢٩٥١)، والنَّسَائي عن ابن عباس، وعن مخلد في «الكبرىٰ» (٨٠٨٤، ٨٠٨٥)، و«فضائل القرآن» (١/ ١٣٤)، والبيهقي في «الشُّعَب» (٢/ ٤٢٣)، والبَغَوي في «شرح السُّنَّة» (١/ ٢٥٧-٢٥٨) وقال: «حديث حسن». وقال أبو عِيسَىٰ: «هَذَا حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وضعَّفَه الألباني[٢].

والحَدِيثَان وإنْ ضعَّفَهما الألباني إلَّا أنَّ مَعْناهُمَا صَحِيحٌ، ولهَذَا جاءت أقْوَالُ أهْلِ العِلْم -مِن السَّلف -رحمهم الله تعالىٰ- في المَنْع بالقَوْل في كِتَاب اللهِ عَزَّوَجَلَّ بغَيْر عِلْم- مُتَوَاتِرَة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٣١)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (١٥٢٠)، وضعفه الألباني في «المشكاة» (٢٣٥).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٣٣) (٢٠٦٩)، والترمذي (٢٩٥٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٠٣٠)، وضعفه الألباني في «المشكاة» (٢٣٤).

قال أبو عيسىٰ الترمذي عقب حديث جُنْدُب رضي الله عنه: «هَكَذَا رُوِيَ عن بَعضِ أهلِ العِلمِ مِن أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ وغَيْرِهِم أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِغَيرِ عِلْم».

**وأخرج ابن أبي شَيْبَة في «مُصنفه» (١٠/ ٥١١-٥١٢)، باب مَن كَرِه أن يُفَسِّر القرآن:**

**عن ابن سيرين قال:** «سألتُ عُبَيْدةَ عن آيَةٍ في كتاب الله، فقال: عَلَيْك بتَقْوَىٰ الله والسَّدَاد، فقَدْ ذَهَب الَّذِين كانُوا يَعْلَمُون فِيمَ أُنْزِل القُرْآن».

**وعن عمرو بن مُرَّة، قال:** «سَأَلَ رَجُلٌ سعيد بن المسيب عن آيةٍ مِن القُرْآن، فقَال: لا تَسْأَلْنِي عن القُرْآن، وسَلْ عَنْه مَن يَزْعُم أنَّه لا يَخْفَىٰ علَيْه مِنْه شَيء -يعني عِكْرِمَة».

**وعن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبَّاسٍ قال:** «مَن قالَ فِي القُرْآن بغَيْر عِلْمٍ؛ فَلْيَتَبوَّأ مَقْعدَه مِن النَّار».

**وعن مُغيرة قال:** «كانَ إبْرَاهِيم يَكْرَه أنْ يَتكَلَّمَ في القُرْآن».

**وعن الشَّعْبِي قال:** «أدْرَكْتُ أصْحَاب عبد الله، وأصحاب عليٍّ ولَيْسَ هو لشَيءٍ مِن العِلْم أكْرَه مِنْهُم لتَفْسِير القرآن، قال: وكان أبو بَكْرٍ يَقُول: أيُّ سَمَاءٍ تظِلَّنِي، وأيُّ أرْضٍ تقلَّنِي إذَا قُلتُ في كِتَاب اللهِ مَا لَا أَعْلَم».

فهَذَا أبو بكْرٍ الصِّدِّيق أَعْلَم الصَّحَابة وأَفْضَلهُم، يَقُول ما قَالَ ورَعًا وتَقْوىٰ وخوفًا مِن الله تعالىٰ.

ثُمَّ يأتي الضَّالُّ المُضِلُّ الهَالِك -إنْ لَمْ يتَغَمَّده الله بتَوْبَةٍ قَبْل المَوْت- طارق السويدان، **فيقول في صفحته علىٰ «تويتر» الخميس ١٠/ ٥/ ٢٠١٢، الموافق ١٩/ ٦/ ١٤٣٣هـ: «إذَا كَان لَا يَجُوز إجْبَارُ أيِّ إنْسَان علىٰ الإسْلَام؛ إذْ ذاك مِن حَقِّ الإنْسَان أنْ يَكْفُر، ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾** [الكهف:٢٩]».

قد تكَلَّم طارق السويدان في كتاب الله تعالىٰ -هنا- بغَيْر عِلْمٍ ولَا هُدًىٰ، إنَّما هَوًىٰ واتِّباعًا للشَّيطَان، وقد خَالَفَ جُمْهُور العُلَمَاء مِن الصَّحَابة إلَىٰ عصْرِنَا هَذَا، ولَسْتُ أُقَارنُه بالعُلَمَاء، فهُوَ جاهِلٌ، بَلْ هو أجْهَل مِن حِمَار أَهْلِه، مُتَسَلِّقٌ علَىٰ العِلْم.

**وسَنُعَرِّج علَىٰ بعْضِ أقْوَال الأئِمَّة مِن غير إسْهَابٍ حتَّىٰ لا يَغْتَرَّ بكَلَام السويدان العَوامُّ، ويُلَبِّس علَيْهِم دينهم بهَذِه الآيَة المُحْكَمة:**

**أخْرَج ابنُ أبي حَاتِم في «تفسيره» (٩/ ٢٠٠)**: عن ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قال: «هَذَا تَهْدِيدٌ ووَعِيد».

وعن رباح بن زيد قال: سألتُ عُمَر بن حبيب عَنْ قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قَالَ: حَدَّثَنِي داود بن رافع إنَّ مُجَاهدًا

كان يقول: «فلَيْسَ بِمُعْجِزي، وَعِيدٌ مِنَ الله».

وقال ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢١٧): حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، يقول: «مَنْ شَاءَ اللهُ لَهُ الإيمَان؛ آمَن، ومَنْ شَاءَ الله له الكُفْرَ؛ كَفَر، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٩]، ولَيْسَ هَذَا بإطْلَاقٍ مِن الله، الكُفْر لِمَن شَاء، والإيمَانُ لِمَن أرَاد، وإنَّمَا هو تَهْدِيدٌ ووَعِيد».

كمَا حدَّثَنا الحسن بن يحيىٰ، قال: أخْبَرنَا عبد الرَّزَّاق، عن عمر بن حبيب، عن داود، عن مُجَاهد، في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قال: «وَعِيدٌ مِن الله، فلَيْسَ بمُعْجِزي».

حدَّثَنِي يونُس، قال: أخْبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قَوْله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، وقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت:٤٠]، قال: هَذَا كُلُّه وَعِيدٌ، لَيْسَ مُصَانعَةً، ولَا مرَاشَاةً، ولَا تَفْويضًا».

وقال في مَوْضِع آخَر (٤/ ٥٨٠): «العَربُ تُخرِج الكَلَام بلَفْظِ الأَمْر، ومَعْنَاهَا فيه النَّهْي، أو التَّهْدِيد والوَعِيد، كما قال جَلَّ ثنَاؤه: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، وكما قال: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النحل:٥٥]، فخَرَج ذَلِك مَخْرج الأَمْر، والمَقْصُود به التَّهْدِيدُ والوَعِيدُ والزَّجْر والنَّهْي».

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ١٥٠): «﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ هَذَا مِن بَابِ التَّهْدِيدِ والوَعِيدِ الشَّدِيد؛ ولهَذَا قَال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾، أيْ: أرْصَدْنَا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾، وهُم الكَافِرُون باللهِ ورَسُولِه وكِتَابه».

وقال البغوي في «تفسيره» (٥/ ١٦٧): «﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ هَذَا علَىٰ طَرِيقِ التَّهْدِيد والوَعِيد، كقَوْلِه: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت:٤٠]».

وقال الشِّنْقِيطِي في «أضواء البيان» (٤/ ٩٢): قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، ظَاهِرُ هَذِه الآيَةِ الكَرِيمَةِ بحَسَبِ الوَضْعِ اللُّغَوِي -التَّخْيِير بَيْن الكُفْر والإيمَان- ولَكِنَّ المُرَادَ مِن الآيَةِ الكَرِيمَةِ لَيْسَ هو التَّخْيِير، وإنَّمَا المُرَادُ بِهَا التَّهدِيد والتَّخْوِيف، والتَّهْدِيدُ بِمِثْل هَذِه الصِّيغَةِ الَّتِي ظَاهِرُهَا التَّخْيِير أُسْلُوبٌ مِن أسَالِيب اللُّغَةِ العَرَبِيَّة.

والدَّلِيل مِن القُرْآن العَظِيم علَىٰ أنَّ المُرَاد في الآيَةِ التَّهْدِيد والتَّخْوِيف: أنَّه أتْبَع ذَلِك بقَوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف:٢٩].

هَذَا أصْرَحُ دَلِيل علَىٰ أنَّ المُرَاد التَّهْدِيد والتَّخْوِيف، إذْ لَو كَانَ التَّخْيِير علىٰ بَابِه لَمَا توَعَّد فاعِلُ أحَدِ الطَّرَفَيْن المُخَيَّر بينهما بهَذَا

العَذَاب الأَلِيم. وهَذَا واضِحٌ كمَا تَرَىٰ».

وقال ابن حزم في «الإحْكَام في أُصُولِ الأحْكَام» (٣/ ٢٧٢): «وقَدْ سَمِعْناه تعالىٰ يَقُول: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾، سَمِعْناه تعالىٰ يقُول: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾ [الإسراء:٥٠]، وجَدْنا الدَّلِيل البُرْهَانِيَّ قد قَامَ علَىٰ خُروجِ هَاتَيْن الآيَتَيْن عن التَّخْيِير إلىٰ مَعْنىً آخر، فيلْزمُ علَىٰ دلِيلِهم الفَاسِد ألَّا يحْمِلُوا لفْظَة «أو» ولا لَفْظَةَ «إن شئت» أبدًا علَىٰ التَّخْيِير، لأنَّه يُقَال لَهُم كمَا قالوا: لو كانت لفظَتا «أو» و «إن شئت» علَىٰ التَّخْيِير؛ لكَانَت متَىٰ وُجِدَت لَمْ تكُنْ إلَّا للتَّخْيِير، فلمَّا وُجِدَت لغَيْر التَّخْيِير في عدَّةِ مواضِع؛ بَطُل أنْ تكُونَ للتَّخْيِير».

وأخرج البيهقي بسَنَدِه «عن أبي مَسْعودٍ الأنصَارِي قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ آخِرَ مَا يَبْقَىٰ مِن النُّبوَّةِ الأُولَىٰ إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»[1].

قال أبو أسامة: يَقُول: اسْتَكْثِر مِن الخَيْر مَا اسْتَطَعْت.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٤١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٨٤)، وأخرجه البخاري (٦١٢٠) عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاس مِن كَلَام النُّبوةِ الأُولىٰ: إذَا لَم تَسْتَحِي فَاصْنَع مَا شِئْتَ».

قال أحمد: وقَرَأتُ في كِتَاب «العرنيين» في معنىٰ هَذَا الحديث، قال: هَذَا أمْرٌ معْنَاه الخَبَر كأنَّه قال: مَن لَم يَسْتَح صَنَع مَا شَاءَ، ومثله قوله: «مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ».

قال، وقال ثعلبة: هَذَا علَىٰ الوَعِيد مَعْنَاه: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَع مَا شِئْتَ، فإنَّ الله مُجَازِيك.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾» . «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٤).

وقال القَاضِي عِيَاض في قوله: «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: وأكْثَر رُوَاتِ يَحْيىٰ في «الموطأ» يَقُولُون: «افْعَل مَا شِئْت». قيل: هو أَمْرٌ معناه الخَبَر. أيْ: مَن لَمْ يَسْتَحِ صَنَع مَا شَاء. وقيل: هُوَ علَىٰ الوَعِيد. أَيْ: افْعَل مَا شِئْتَ تُجَازَىٰ به، كمَا قَال: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾.

وقيل: هُوَ علَىٰ طَرِيقِ المُبَالغَة في الذَّمِّ». «مشارق الأنوار» (٢/ ٤٦).

وقال ابن حَجَر، وهو يتَحَدَّث عن حَدِيث أبي هُرَيْرة: «فأْذَنْ لِي أخْتَصِي»، قال: «فاخْتَصِ علَىٰ ذَلِكَ، أو ذَرْ»[1]: «لَيْسَ الأَمْر فِيهِ لِطَلَب الفِعْل، بَلْ هُوَ للتَّهْدِيد، وهُوَ كقَوْلِه تعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن

(١) أخرجه البخاري (٥٠٧٦).

رَبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾». «الفتح» (٩/ ١١٩).

وقَالَ في مَوْضِع آخَر عن حَدِيث: «فإنَّمَا أقْطَع له قِطْعَةً من النَّار»[1]: «الأَمْرُ فِيه للتَّهْدِيد لَا لِحَقِيقَة التَّخْيِير، بل هو كقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾». «الفتح» (١٣/ ١٧٤).

وقال العَيْني في حديث: «قطعة من النار»: «أَيْ: هو حَرَامٌ مآلُه النَّار.

قوله: «فليأخذها» أَمْرُ تَهْدِيدٍ لَا تَخْيِير، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾، وكقوله: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾». «عمدة القاري» (١٣/ ٦).

وفي الخِتَام أَقُول:

لَقَدْ أَتَىٰ طارق السويدان بكَلام كلُّه كُفْرٌ ورِدَّةٌ في غَيْر هَذَا المَوْضِع وبعِبَارَاتٍ أُخْرَىٰ، سَأعْرِض بعْضَها باخْتِصَارٍ حتَّىٰ تَنكَشِف سَوْءَتُه للعَالَم:

فيَقُول: «الاعْتِراض...، حتَّىٰ علَىٰ الإِسْلَام مَا عِنْدي مُشكِلَة فيه، حتَّىٰ الاعْتِراض علَىٰ اللهِ تعَالَىٰ وعلَىٰ رَسُولِه».

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٦٧) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وقال: «مِن حَقِّ الإنْسَان أنْ يَخْتار الدِّين الَّذِي يَرَاه».

وقال: «ومِن حَقِّ كُلِّ إنْسَانٍ أنْ يَعْبد الرَّبَّ الَّذِي يَخْتارُه بالطَّرِيقَةِ الَّتِي يَخْتارُهَا».

وقد تكَلَّم شيخُنَا العلَّامة الفَوْزَان فيه علىٰ بَعْض ما تَلفَّظَ به السويدان أعْلَاه عِنْدما عُرِض علَيْه، فقَال، حفظه الله: «مَا ورَاء هَذَا رِدَّةٌ، مَا بَعْد هَذَا رِدَّة، هَذَا أشَدُّ أنْوَاع الرِّدَّة».

وكذَلِك ردَّ علَيْه سمَاحَةُ المُفْتِي عبد العَزِيز آل الشَّيْخ بنَحْو كلَام الشَّيْخ الفَوْزَان، كَان ذَلِك في ٢٩/ ٥/ ١٤٣٣هـ.

هَذَا، واللهُ أعْلَم.

كتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

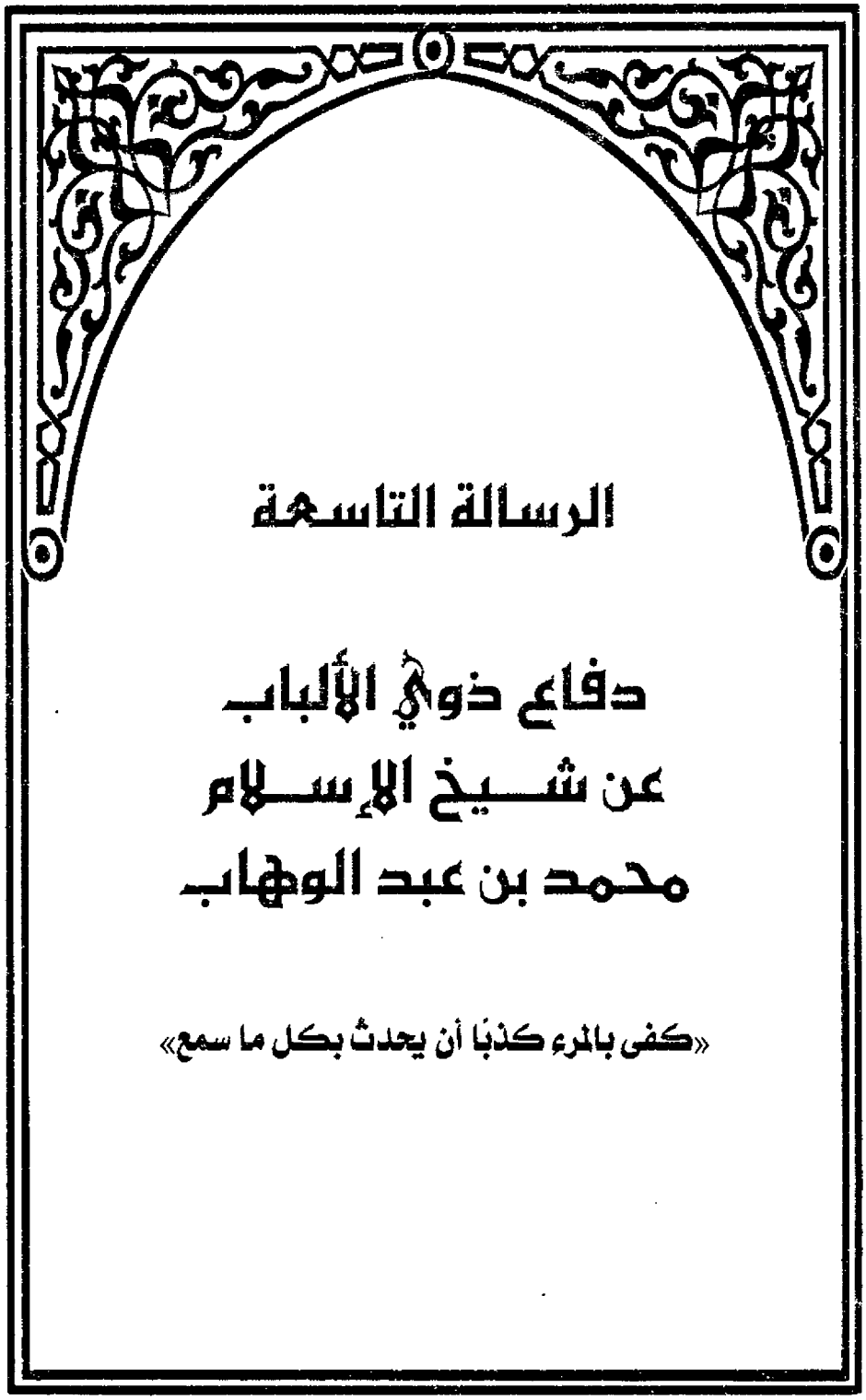

# الرسالة التاسعة

# دفاع ذوي الألباب
# عن شيخ الإسلام
# محمد بن عبد الوهاب

«كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ نَبيِّنا مُحمَّد وآلِه وصَحْبِه أَجمَعِين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

**أمَّا بَعدُ:**

فإنَّ مِن أُصولِ المُناصَحَة عِنْد أَهْل السُّنَّة والجَماعَة أَتْباع المَنْهج السَّلفِي (المَنْهج الوَسَطي)، أنْ تكونَ في الخَفاءِ، وعَدَم التَّشهير بالمَنصُوح، وهَذا في حقِّ الوَاحِد مِن أفرادِ الأُمَّة.

والقَاعِدةُ: «مَا بَالُ أَقْوامٍ»[1]، فَكَيف إذَا كَانَت المُناصَحةُ مَع وَليِّ الأَمْر؟! فمِن الضَّرُوري بمَكانٍ أنْ تكونَ أَشدَّ خَفاءً وسِرِّيَّةً، حتَّىٰ تكونَ أَدعىٰ للقَبُول، سَواءً قَبِل أم لَم يَقْبل، وحتَّىٰ لَا يَتجَرَّأ كُلُّ أَحدٍ عَلىٰ وَليِّ الأَمْر فتَسْقُطَ هَيبَتُه، ويُفْقَد الأَمْن والاسْتقرارُ في البِلادِ.

**والقَاعِدة في ذَلك:** مَا أَخرجَه ابنُ أَبي عَاصِم في «السُّنَّة»: (١٠٩٦)،

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

والحَاكِم في «المُستَدرَك»: (٣/ ٢٩٠) مِن حَديثِ عِياضِ بنِ غُنْم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن كَانَتْ عِنْده نَصيحَةٌ لِذِي سُلطَانٍ فَلَا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ وَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَد أَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ». واللَّفْظُ للحَاكِم، وأَخْرَجَه أَحمَدُ أَيضًا في «المُسنَد» (٣/ ٤٠٤)[١].

وَإِنَّ مِن أَسْوإِ وَأَفْحَش الأَخْلاقِ: الِافْتراءَ عَلىٰ الآخَرينَ بالكَذِب والبُهتَان، وَاللهُ يَقولُ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾ [يونس:٦٩].

ومِن الظُّلْم والتَّجنِّي عَلىٰ الدِّين، أَنْ نَجعَل التَّشهيرَ بالحُكَّام علَىٰ المَنابِر، وَعَبْر الفَضائِيَّات، وَتَهْييجَ المُجتَمعات علَىٰ وُلاةِ أَمرِهم، مِنَ الدِّين، بَل ونَجعَله مِن الوَسطِيَّة في الدِّين!!

وقَد أَمرنَا اللهُ تَعالىٰ في كِتابِه العَزيز بالعَدْل مَع الآخَرين وإِنِ اخْتلَفْنا مَعهُم، قَال تَعالَىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥]. وَقَال تَعالَىٰ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ الآية [الأنعام:١٥٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم (٢/ ١٠٣) (٩١١)، والحاكم (٣/ ٣٢٩) (٥٢٦٩) من حديث عياض بن غنم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الظلال» (١٠٩٨).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة:٨].

لقَد تَصفَّحْتُ المَقالَ (الحِوار) الَّذي أجرَتْه «قَناة الجَزيرَة» يَوم الأحد ١٤/ ٩/ ١٤٢٤هـ الموافق ٩/ ١١/ ٢٠٠٣م، في برنامجها «بِلا حُدُود»، الَّذي قَدَّمه: أَحمد مَنصور، تَحت عُنوان: «مَطالب دُعاةِ الإصلاح في السُّعوديَّة»، وضَيْف الحَلْقَة: مُحسِن العواجي، وتَاريخ الحَلقة في ٥/ ١١/ ٢٠٠٣م. وكَان الحِوارُ مُلفِتًا للانْتباهِ جِدًّا؛ لِمَا فِيه مِن الافْتراءَاتِ والتَّدلِيس والتَّحريشِ، وَلمَّا كانَ اللِّقاءُ عَلانيَةً ومُباشِر عَبْر «قَناة الجَزيرَة».

وأَعْتَرِف أَنِّي لَم أُشاهِدْه، وَلَسْت مِن المُشاهِدين للشَّاشَات إطلاقًا، ولَكنِّي أُخْبِرت بِه، فَذَهبْت إلَىٰ مَوقِع «الجَزيرَة نِت» فِيما بَعدُ، فَوجَدتُ الَّذي لَا يَسَعُ السُّكُوت عَنْه، فَمِثل هَذا لَا يَصلُح لَه «مَا بَالُ أَقوام»، وَسَوف أَقتَصِر عَلىٰ نِقاطٍ مَحدُودَة فِيما يَسَعُني أنْ أُجيبَ وَأُدافِع عَنْها بعِلْم ويَقينٍ ومَعرِفَة، وسَأَسْردُ النِّقاط مُختَصرَةً ثُمَّ أَبدأُ في نَقْل كَلام العواجي بنَصِّه فِيما أَنَا بِصَدَدِه، ثُمَّ أَدفَع كَذِبَه وَافتِراءاتِه بمَا يتَيَسَّر مُستَعينًا باللهِ عَلىٰ ذلكَ:

١- اتِّهامُه دَعوَة الإمام المُجدِّد «مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب» رَحِمَهُ اللَّهُ بأَنَّها صَاحِبَة الجُذُورِ التَّكفِيرِيَّة.

٢- جَعل (العواجي) سَببَ الإرهاب، ومَا حَدثَ مِن تَفجيراتٍ في السُّعودِيَّة، هُو المُعامَلَة السَّيِّئَة مِن الحُكُومة السُّعودِيَّة للعَائِدِين مِن الجِهاد -سَواء مِن أَفغانِسْتان، أو الشِّيشَان، أو البُوسَنة- ومُطارَدتهم وَسَجْنهم.

٣- تَنكُّره لِوُجُود المَرْجعِيَّة الشَّرعيَّة في السُّعودِيَّة، وأَنَّ ضَياعَ المَرجعِيَّة الشَّرعيَّة هُو السَّبب الَّذي جَعل هَؤلاء يَقتلُون المُسلمِين.

٤- طَرحُه للعُلماء الرَّبَّانِيِّين (هَيئة كِبار العُلماء) جَانبًا، وعَدَم الاكْتراثِ بِهِم، وتَسمِيَتُه إِيَّاهُم بـ«الرَّسْمِيِّين» أَو «المُؤسَّسَة الدِّينِيَّة»، اسْتِهجَانًا مِنْه لَهُم وتَنَقُّصًا.

وهَاك أَخي نَصُّ كَلام «مُحسِن العواجي» الَّذي أَجْمَلتُه في نِقاطٍ.

فَيَقولُ:

«لَو رَجَعنا إِلَىٰ مَا يَحصُل في المَملَكَة العَربيَّة السُّعوديَّة لَوَجبَ عَلينا أَنْ نَربطَه بمَا يحْصُل في العَالَم، ومَا يَحصُل في العَالَم اليَوم مِنْ يَعْني.. اضْطِهاد المُسلِمِين بشَكْل عَامٍّ، وللَّذِين تَولَّوا العَملَ الجِهادِي في أَفغانِستان، وفي البُوسنَة، وفي.. وفي الشِّيشان بشَكلٍ خَاصٍّ، لَعَلِمْنا أَنَّ جِذرَ هَذه الإِشكاليَّة يَبدَأُ مُنذ أَنْ بَدأَت الوُفودُ الجِهادِيَّة تَذهَب إِلىٰ أَفغانِسْتان تَحديدًا، حِينَما كَانَت جَميعُ الأَنظِمَة بمَا فِيها الحُكُومَة السُّعودِيَّة والشَّعْب السُّعودِي وَكُلُّنا وعُلماؤُنا ودُعاتُنا وسِياسِيُّونا ومُفكِّرونا وصَحفِيُّونا كُلُّنا.. كُلُّنا نَدْفع الأُمَّة إِلَىٰ التَّوجُّه إِلىٰ

أَفغانِستان، ونُريدُ مِنْهم أنْ يُجاهِدوا مَن؟

يُجاهِدون الكُفَّار، هَذا الكَافر عِنْد هَؤلاء لَم يَتغَيَّر.

فَهؤلَاءِ.. يَعني.. هَذا التَّيار حِينَما نَشأ في أَفغانستان، وجَاهَد وانْتَهَت الحَرب البَاردَة ورَجع للبلادِ العَربيَّة والإسلامِيَّة، مَاذا اسْتَقْبَلَته الأَنظِمَة؟ بمَا اسْتقبَلَته؟ مَعلومٌ أَنَّها اسْتقبَلَتْه بالسُّجون والتَّعذيبِ والمُحاكَمَات الجَائِرة وَاتِّهامِهم بمَا لَيْس فِيهم.

أَنَا أُحمِّل المَسؤُولِيَّة ثَلاثَةَ أَطرافٍ:

الحُكومَة، والمُؤسَّسة الدِّينِيَّة، وأَيضًا المُثقَّفِين والوَاعِظين المَوجُودِين الآنَ في..

مَسؤُولِيَّة الحُكومَة.. مَسؤولِيَّة الحُكومَة هِي أَنَّها حِينَما أَرسَلت هَؤلاء الشَّبابَ إلىٰ أَفْغانِسْتان ثُمَّ.. ثُمَّ فِيما بَعد، انْتهَت الحَربُ البَاردَة كَان الأَوْلَىٰ أنْ.. أنْ تَستَقْبِلَهم وتَستَوْعِبَهم في المُجتَمَع وتَجعَلَهم يَعيشُون عِيشةً هَنيئَةً سَعيدَةً بَدل أنْ يَعيشُوا عِيشَةً مُريبَة مُخيفَة» اهـ.

الرَّدُّ:

بِسْم اللهِ، وبِه أَستَعِينُ.

أمَّا قَولُ العَواجي: «فَهؤلاء.. يَعني.. التَّيار حِينما نَشأَ في أَفغانِستان وجَاهَد.. إلخ».

فَأَقُول: إِنَّه يَعني بالتَّيَّار: (الجِهادِي، أو المُجاهِدين). وأَنا أَقولُ: إِنَّه التَّيَّار التَّكفِيري.

ولَا أَقولُ: إنَّ التَّيارَ التَّكفِيري نَشَأَ في أَفغانِستان، بَل إنَّ مَنْشأَهُ مِن قَبْلِ ذَهابِهم إِلَىٰ أَفْغانِستانَ، وذَلك مِن تَأَثُّرِهِم بكُتُب «الإِخْوانِ المُسلِمِين» الَّتي قَرؤُوها مِن قَبْلُ في المُخيَّمات الصَّيفِيَّة، والرَّحلاتِ البَريَّة، وبالذَّات كُتُب «سَيِّد قُطْب» الَّتي مُلِئَت بتَكْفِير الحُكَّام، بَل والمُجتَمَعات المُسلِمَة.

فَلا تَخْدَع النَّاسَ يا «عواجي» بهَذِه العِبارَات في الفَضائِيَّات، وتَظُن ألَّا أَحدَ يَعرِفُ مَا تَعرِفُه وتُخْفيه، أَو مَا لَا تَعرِفُه أَصْلًا، وتَتظَاهَر أَنَّك احْتَوَيْت كُلَّ شَيءٍ، بفَلْسَفَتِك وَفَذْلَكَتِك، لأَنَّهم وَضَعوا أَمامَ اسْمِك في يَومٍ مَا: «المُعارِض السُّعودِي» فَهَنِيئًا لكَ بِهَذا اللَّقْب!!

وعَن أُمورِ التَّكفِير والتَّهييج والطَّعن في الحُكَّام والعُلماء فـ«اسْأَلْ بِهَا خَبِيرًا».

فَقَد كُنتُ في فَتْرة مِن فَتراتِ عُمْري عَلىٰ هَذا المَنْهَج، قَبْل أَنْ أَذهَب إِلَىٰ أَفغانِسْتانَ قَبْل عَام ١٤٠٥هـ، وكَان التَّهييج، مَصدره مِن قِبَل بَعض الدُّعَاة الَّذين -كأمثال: العودة، الحَوَالي، العُمر، والقَرني عَوَض، والقَرني عَائض- كانَت لَهُم صَولات وجَولاتٌ في التَّأثير علىٰ الشَّباب هُنا في السُّعودِيَّة، وَكَان قَد أُودِع بَعضُهم السِّجْنَ بَعد ذَلك بِسِنين بسَبب إِثارَتِهم للفِتَن وسُوءِ ظَنِّهم بحُكَّامِنا، وعُلمَائِنا، ثُمَّ أُطْلِق سَراحُهم فِيما بَعدُ.

وإِنَّ ممَّا سَاعدَ عَلىٰ تَجرُّؤِ الشَّبابِ عَلىٰ التَّكفِير العَلَنِي هُو ذَهابهم

لأَفغانِسْتان، حَيث يَتلَقَّفُهم «الإِخوانِيُّون، والتَّكفِيريُّون» علَىٰ حدٍّ سَواء، مُنذ وُصُولِهم إلىٰ أَرْض باكِسْتان، وعَلىٰ رَأسِهم «عَبد الله عَزَّام» الإِخْوانِي، بَل وهُو مِن المُنظِّرين «للإِخْوان»، وزُمْرَته مِن أَفراد فِرقَة «الإِخوان المُسلمين» ، و«التَّكفِير والهِجْرَة» وغَيرهم، ممَّن هَرب مِن الدُّوَل العَربيَّة، فَوجَدوا بُغيتَهم في أَرض أَفغانِستان في تَطعِيم الشَّباب الغَضِّ الطَّري؛ المَنهجَ التَّكفيريَّ «مَذهبَ الخَوارج» المَارِقين.

فإِذَا مَا وَصَل الشَّبابُ هُناك، وإِذَا بِكَ تَسمَع إِطلاقَهم عِبارَات التَّكفِير عَلىٰ فُلانٍ، وفُلان، مِن أُمرائِنا وُلاة الأَمْر، والطَّعْن في العُلَماء، وبالذَّاتِ الإِمام عَبْد العَزيز بن بازٍ رحمه الله تعالىٰ؛ لأَنَّه كانَ يُفتِي عَلىٰ خِلافِ مَا كانَ يُفتِي الشَّبابَ إِمامُهم «عَبْد الله عزَّام» (الإِخواني القُطْبِي).

فقَد كانَت فَتوىٰ الإِمَام ابن بازٍ آنَذاك في الجِهاد في أَفغانستان: فَرضُ كِفايَة، ويُشْتَرط إِذْن الحَاكِم، وإِذنُ الوَالِدَين. ومِثلُه العَلَّامَة ابنُ عُثَيمِين، وغَيرُهم مِن العُلماء الَّذين هُم عَلىٰ مَنْهجِه وعَقيدَتِه (عَقيدَة السَّلَف).

فكانَ الشَّبابُ (التَّكفيريُّون) يَرَون في «عَبْد الله عزَّام» القَائدَ المِغوارَ، الَّذي لَا يُشَقُّ لَه غُبَار، وهُو القَائِل في كِتابِه «عِشْرون عَامًا عَلىٰ شَهادَة سَيِّد قُطْب»:

«والَّذين يُتابِعُون تَغيُّرَ المُجتمَعات وطَبيعَة التَّفكير لَدىٰ الجِيل المُسْلِم يُدرِكُون أكثَر مِن غَيْرهم البَصمَاتِ الوَاضِحَةَ الَّتي تَركَها سَيِّد قُطْب وقَلمُه المُبارَك في تَفْكيرِهم.

والحَقُّ: أَنَّني مَا تَأثَّرت بكَاتِب كَتب في الفِكْر الإسلامي أَكثَر ممَّا تَأثَّرت بسَيِّد قُطْب، ولَقد كَان لاسْتشهادِ سَيِّد قُطب أَثَرٌ في إِيقاظِ العَالَم الإسلامِي أَكْثَر مِن حَياتِه».

أَقولُ: وحتَّىٰ تَعرِفَ -أخي القَارِئ- مَدىٰ تَأثُّر الشَّباب بفِكْر «سَيِّد قُطْب»، بسَبَب التَّغرير الَّذي يُطلِقُه مَن يَرىٰ فِيه الشَّبابَ القُدوَة الحَسَنة، أمثَال «عَبْد الله عَزَّام» فانْظُر مَاذا كَتَب عَن «سَيِّد قُطْب»، ومَا خَفِي في الجلسَاتِ السِّرِّيَّة كَان أعظَم بِلا شَكٍّ ولَا رَيب، فَيَقولُ «عَبد الله عزَّام» في الكِتاب المَذكُور:

«والَّذين دَخَلوا أفغانِستان يُدرِكُون الأَثَر العَميقَ لأَفكارِ سَيِّد في الجِهادِ الإسلامِي وفي الجِيل كُلِّه فَوق الأَرْض كُلِّها، إنَّ بَعضَهم لا يَطلبُ مِنْك لباسًا وإنْ كَان عَاريًا، ولَا طَعامًا وإنْ كَان جَائعًا، ولا سِلاحًا وإنْ كانَ أعزَلًا، ولَكِنَّه يَطلُب مِنْك كُتُب «سَيِّد قُطْب»!

أَقولُ: سُبحانَ اللهِ!

مَن هُو «سَيِّد قُطْب»؟

أَهُو مَددٌ مِن اللهِ للمُقاتِلين جَاء مِن السَّماء، كَمَدَد المَلائكة في «بَدْرٍ»؟!

أَم هُو «القعْقَاعُ بنُ عَمْرو»؟! لَا يُهْزَم جَيشٌ فِيه أَثَارَة مِن «سَيِّد قُطْب»!

أَينَ كُتُب الإمام أَحْمَد في «العَقيدة»، وشَيْخ الإسلام ابن تَيمِيَّة، وتِلميذه ابنِ القَيِّم، والإمام المُجدِّد مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب وغَيرِهم مِن عُلماء السُّنَّة والجَماعَة، الَّتي تُعَلِّم التَّوحيدَ وتَدعُو إِلَىٰ تَوحيد اللهِ وإِفرادِه بالعِبادة، الَّذي هُو سَببُ النَّصر والظَّفر عَلَىٰ العَدوِّ في الحُروب وغَيرِها؟!

مَاذا يَستَفيدُ العريان، والجَائع، والأَعزَل، مِن كُتُب «سَيِّد قُطْب»؟!

إنَّ مِن أَمثِلَة مَا يُقرأ في كُتُب «سَيِّد قُطْب» قَولَه:

«وَحينَ نَستَعرِض وَجهَ الأَرْض كُلَّه اليَومَ، عَلَىٰ ضَوْء هَذا التَّقرير الإلهِي لِمَفهوم الدِّين والإسلام، لا نَرىٰ لِهَذا الدِّين وُجودًا.. إنَّ هَذا الوُجودَ قَد تَوقَّف مُنذ أَنْ تَخلَّت آخِرُ مَجموعَة مِن المُسلمين عَن إِفرادِ اللهِ -سُبحانَه- بالحَاكِميَّة في حَياةِ البَشَر».

مِن كِتابِه: «العَدالَة الاجْتماعِيَّة» (ص ٢٥٠/ ط. السابعة).

مَاذا يُستفادُ مِن كُتُب «سَيِّد قُطْب» في الجِهادِ وفي غَيْره، غَيْر التَّكفير للمُجتَمَعات المُسلِمَة، وتَهييج المُسلِمين عَلَىٰ الوُلاةِ وتَكْفِيرهم، ثُمَّ تَكونُ الفِتْنَة بَعدَ ذَلكَ.

يَقولُ سَيِّد قُطْب: «لَقَد اسْتَدَارَ الزَّمانُ كَهيئَتِه يَومَ جَاء الدِّينُ إِلَىٰ

البَشرِيَّة بِلا إِلهَ إِلَّا اللهُ. فَقَد ارْتَدَّت البَشرِيَّة إِلَىٰ عِبادَة العِبادِ، وإِلَىٰ جَوْر الأَديانِ؛ ونَكَصَت عَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ...، وارْتَدَّت عَن لَا إِلَه إِلَّا اللهُ». مِن كِتابِه: «في ظِلال القُرآن» (٢ / ١٠٥٧).

ويَقولُ: «إِنَّه لَا يُوجَد عَلىٰ وَجْه الأَرْض اليَوم دَولَة مُسلِمَة، ولَا مُجْتَمَع مُسْلِم قَاعِدَةُ التَّعامُل فِيه هِي شَريعَة اللهِ والفِقْه الإِسلامِي». مِن كِتابه: «الظِّلال» (٤/ ٢١٤٢).

فأَيُّ الفَريقَيْن أَحقُّ بأَنْ تُنسَب إِلَيْه هَذه النَّتائِج الَّتي نَعيشُها اليَوم مِن تَكفيرٍ، وتَفجيرٍ، وقَتْل، وهَدْم للمُنشآت الحُكوميَّة، والأَهليَّة، وتَشويهٍ لِصُورَة الإِسْلام المُصفَّىٰ، الَّذي ورثْنَاه عَن أَسلافِنا؟

أَهُو الإِمام المُجدِّد للدِّين، ومَا انْدرَس مِن أُمورِ التَّوحيد؛ «شَيْخ الإِسلام مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب»، أَم المُجدِّد للبِدَع، والمُكفِّر للمُجتَمَعات المُسلِمَة، الطَّاعِن في خَيْر الأَنام بَعْد الأَنْبياء -صَحابة رَسُول الله ﷺ؛ «سَيِّد قُطْب»؟

يَقولُ «عَبدُ الله عَزَّام الإِخوانِي» في كِتابه الآنِف الذِّكْر -مُفتَخِرًا بتَخليدِ اسْم «سَيِّد قُطْب» في أَرْض أَفغانِسْتان:

«وكَم هَزَّني أَنْ أَسمَعَ أَنَّ هُناك قَواعِدَ جِهادِيَّةً في أَفغانِسْتانَ، وعَمليَّات حَربِيَّة يُطلَق عَلَيها اسْم: «سَيِّد قُطْب».

أَقُول: لِمَاذا يَا «عواجي» مَا تَربط هَذا العُنْف الَّذي يَصدُر مِن

الشَّباب -مِن تَفجيرَات، وقَتْل للمُسلِمين، والمُستَأْمَنين، وتَدمِير لِاقْتصادِ الدَّولَة المُسلِمَة- بِفِكْر «سَيِّد قُطْب» المُعْلن الصَّريح الَّذي تَأثَّر بِه الشَّباب هُنا وهُناك، قَبْل وبَعْد الذَّهاب إلىٰ أفغانستان، وغَيرها؟!

إن «سَيِّد قُطْب» وضَع الخُطَط والدِّراسات الثَّوريَّة في مُحارَبَة حُكَّام المُسلِمين قَبل مَوتِه، لَا لِحمايَة العَقيدِة، ولَكِن لِحمَايَة جَماعَتِه «الحَرَكة» -بتَعبيره- فِرْقَة «الإِخْوان المُسلِمين» في حَالَة اعْتدَاء الحُكُومَة عَليْهم، فكان ما نَفَّذه شَبابُ اليَوْم، مِن تَفْجير وقَتْل وتَخريب، وتَصنيع للمُتفَجِّرات المَحلِّيَّة، هُو نتاج مَا سَطَّره سَيِّد قُطْب بقَلَمِه قَبْل مَوْته في كِتابه «لمَاذا أعدموني» (ص٤٩-٥٠)، عَن كِتاب «دَحْر افْتِراءات أهل الزَّيغ والارْتياب عَن دَعوَة الإمام مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب».

فَيَقُول سَيِّد قُطْب:

«كُنَّا قَد اتَّفقنا عَلىٰ اسْتبعادِ اسْتخدام القُوَّة كَوسِيلَة لِتَغْيير نِظام الحُكْم أو إِقامَة النِّظام الإِسلامِي وفي الوَقْت نَفْسِه قَرَّرنا اسْتخدامَها في حَالَة الاعْتدَاء عَلىٰ هَذا التَّنظيم الَّذي سَيَسِير عَلىٰ مَنْهَج تَعلِيم العَقيدَة وتَربِيَة الخُلُق وإِنْشاء قَاعِدَة للإِسْلام في المُجتَمَع. وكَان مَعنىٰ ذلكَ البَحث في مَوضُوع تَدريب المَجمُوعات الَّتي تَقوم بِردِّ الاعْتداءِ وحِمايَة التَّنظيم مِنه، ومَوضُوع الأَسلِحَة اللَّازمَة لِهَذا الغَرَض، ومَوضُوع المَال اللَّازم كَذَلك.

فأمَّا التَّدريبُ فَقد عَرَفت أنَّه مَوجُود فِعلًا مِن قَبْل أنْ يَلْتَقوا بِي، ولَكِن لَم يَكُن مَلحوظًا فِيه ألَّا يَتَدَرَّب إلَّا الأَخ الَّذي فَهِم عَقيدَتَه ونَضج وَعْيُه، فَطَلَبتُ مِنْهم مُراعَاة هَذه القَاعِدة، وبِهذه المُناسَبة سَألْتُهم عَن العَدَد الَّذي تَتوافَر فِيه هَذِه الشُّروطُ عِنْدهم، وبَعد مُراجَعَة بَيْنَهم ذَكَروا لِي أنَّهم حَوالي السَّبعين، وتَقَرَّر الإسْراع في تَدرِيبهم نَظرًا لِمَا كَانوا يَروْنَه مِن أنَّ المَللَ يَتسَربُ إلىٰ نُفوس الشَّبابِ، إذَا ظَلَّ كُلُّ زَادِهم هو الكَلام مِن غَيْر تَدريبٍ وإعدادٍ».

وقَال في (ص٥٤، ٥٥):

«خُطَّة رَدِّ الاعْتداء عَلىٰ الحَرَكة الإسلامِيَّة كَما تقَدَّم كُنا قَد اتَّفقنا عَلىٰ مَبدإ عَدَم اسْتخدام القُوَّة لِقَلب نِظام الحُكْم، وفَرْض النِّظام الإسلامِي مِن أعلىٰ، واتَّفقْنا في الوَقْت ذاتِه عَلىٰ مَبدإ رَدِّ الاعْتداءِ عَلىٰ الحَركَة الإسلامِيَّة الَّتي هِي مَنهَجها إذَا وَقع الاعْتداء عَليها بالقُوَّة.

وكَان أَمامنا المَبدأ الَّذي يُقرِّرُه اللهُ سُبحانَه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤].

وكانَ الاعْتداءُ قَد وقَع عَلينا بالفِعْل في سنة ١٩٥٤ وفي سنة ١٩٥٧ بالاعْتقالِ والتَّعذيب وإهدار كُلِّ كَرامَة آدَميَّة في أثناء التَّعذيب ثُمَّ بالقَتْل وتَخريب البُيوت وتَشريد الأَطفال والنِّساء. ولَكِنَّنا كُنَّا قَرَّرنا أنَّ هَذا المَاضِي قَد انْتهىٰ أمرُه فَلا تفكر في رَدِّ الاعْتداء الَّذي وقَع عَلينا

فيه، إنَّما المَسألَة هِي مَسألَة الاعْتداء عَلَينا الآن. وهَذا هو الَّذي تَقرَّر الرَّد عَلَيه إذَا وَقَع...

فلَم يكُن في أيدينا مِن وَسائِل رَدِّ الاعْتداء الَّتي يُبيحُها لَنا دِينُنا إلَّا القِتال والقَتْل.

**أَوَّلًا**: لِرَدِّ الاعْتداءِ حتَّىٰ لَا يُصبِح الاعْتداءُ عَلىٰ الحَركَة الإسلامِيَّة وأَهلِها سَهلًا يُزاوِلُه المُعتَدُون في كُلِّ وَقْت.

**وثَانِيًا**: لِمُحاوَلَة إنقاذِ وإفلاتِ أكبر عَددٍ مُمكِن مِن الشَّباب المُسْلم النَّظيف المُتماسِك الأَخْلاق في جِيل كُله إباحِيَّة، وَكُلُّه انْحلالٌ، وكُلُّه انْحرافٌ في التَّعامُل والسُّلوك كما هُو دائرٌ عَلىٰ أَلسِنَة النَّاس وشَائع لا يَحتاج إلىٰ كَلام».

وقَال في (ص٥٥-٥٦): لِهَذه الأَسباب مُجتَمعة فَكَّرنا في خُطَّة ووَسيلَة تَردُّ الاعْتداءَ، والَّذي قُلتُه لَهُم لِيُفَكِّروا في الخُطَّة والوَسيلَة باعْتبار أَنَّهم هُم الَّذين سَيقُومُون بِها بمَا في أَيديهم مِن إمكانِيَّات لا أَملِك أَنَا مَعرِفَتها بالضَّبط ولا تَحديدَها.. الَّذي قُلتُه لَهُم: إنَّنا إذَا قُمْنا بِرَدِّ الاعْتداءِ عِنْد وُقُوعِه فيَجبُ أنْ يكونَ ذَلك في ضَربَةٍ رَادعَةٍ تُوقِف الاعْتداءَ وتَكفُل سَلامَة أَكبَر عَددٍ مِن الشَّباب المُسْلم.

ووِفْقًا لِهَذا جَاءُوا في اللِّقاء التَّالِي وَمَع أَحمَد عَبد المَجيد قَائِمَة باقْتراحَات تَتَناوَل الأَعمالَ الَّتي تَكفِي لِشَلِّ الجِهاز الحُكومي عَن

مُتابَعَة الإخْوان في حَالَة مَا إذا وَقَع الاعْتداءُ عَلَيهم كَما وَقَع في المَرَّات السَّابقَة لأيِّ سَببٍ.

إمَّا بتَدبيرِ حَادِث كَحَادثِ المَنشِيَّة الَّذي كُنَّا نَعلَم أنَّ الإخوانَ لَم يُدَبِّرُوه، أو مَذبَحَة طُرَّة الَّتي كُنَّا عَلىٰ يَقين أنَّها دُبِّرَت للإخْوان تَدبيرًا، أو لأيَّة أسباب أُخرىٰ تَجهَلُها الدَّولَةُ أو تَدسُّ عَلَيها، وتَجيءُ نَتيجَة مُؤامَرَة أجنَبيَّة أو مَحلِيَّة.. وَهَذه الأعْمال هِي الرَّدُّ فَوْرَ وُقُوع اعْتقالات لِأعْضاء التَّنظِيم.

بإزالَة رُؤُوس في مُقدِّمَتِها رَئيس الجُمهورِيَّة، ورَئيس الوزارَة، ومُدير مَكتَب المُشير، ومُدير المُخابَرات، ومُدير البُوليس الحَربي، ثُمَّ نَسف لِبَعض المُنْشآت الَّتي تَشلُّ حَركَة مُواصَلات القَاهِرة لضَمَان عَدَم تَتبُّع بقِيَّة الإخْوان فِيها وفي خَارِجها كَمَحطَّة الكَهْرباء والكَبَاري.

وقُلْت لَه: إنَّ هَذا إذَا أمْكَن يَكونُ كَافيًا كَضَرْبَة رَادِعَةٍ، ورَدٌّ عَلىٰ الاعْتداءِ عَلىٰ الحَرَكة وهُو الاعْتدَاء الَّذي يَتَمَثَّل في الاعْتقالِ والتَّعذِيب والقَتْل والتَّشريدِ كَما حَدَث مِن قَبْل -ولَكِن مَا هِي الإمكانِيَّات العَمليَّة عِنْدكم للتَّنفِيذ.

وَظَهر مِن كَلامِهم أنَّه لَيْس لَدَيهم الإمكانِيَّات اللَّازِمَة، وأنَّ بَعضَ الشَّخصيَّات -كَرَئيس الجُمهورِيَّة، ورَئيس الوزارَة، فِيما يُذكُر ورُبَّما غَيرِهما كَذلك- عَلَيهم حِرَاسَة قَويَّة لا تَجعَل التَّنفيذَ مُمكِنًا، فَضلًا

علىٰ أنَّ مَا لَديهم مِن الرِّجال المُدرَّبين والأَسْلِحَة اللَّازِمَة غَيْر كَافٍ لِمِثل هَذه العَمليَّات.. وبِناءً علَىٰ ذَلك اتَّفقَ عَلىٰ الإسْراع في التَّدريبِ بَعْدما كُنتُ مِن قَبْل أرىٰ تَأجِيلَه ولَا أَتحَمَّس لَه باعْتبارِه الخُطوَة الأَخيرَة في خَطِّ الحَرَكة، ولَيْس الخُطوَة الأُولىٰ.

فقَرَّرنا الإسْراع في التَّدريبِ بقَدْر الإمكانِ، وانْصَرَفنا عَلىٰ أنَّه لَيْس لَدَينا الإمكانِيَّات الآن...

إلَىٰ أنْ وَقَعَت الاعْتقالاتُ الأُولىٰ للإخْوان بالفِعْل، وَلَم يَكُن مِنْهم أحدٌ مِن أعضَاء التَّنظيم بَعْدُ، وَكانَت المَسافَة قَصيرَةً بَيْن آخِر اجْتماع والاعْتقالاتِ، لَا تُمَكِّنُهُم مِن تَدريبٍ حَقيقِيٍّ.. وهُنا أرسلت إلَيْهم عَن طَريق الحاجَّة زَينَب، في تَعبيرات مَلفُوفَة غَيْر صَريحَة، أنْ يُوقِفوا نِهائِيًّا عَمَلِيَّة السُّودان (أي: الخَاصَّة بالأَسْلِحَة) بأَيِّ شَكلٍ، وأنْ يلغوا كلَّ عَمليَّة أُخرىٰ (أي: الخَاصَّة برَدِّ الاعْتداء) فجَاءني اسْتِفهام مِن الأَخ عَلي عَن طَريقِ الحَاجَّة زَينَب كَذلك عمَّا إذَا كَانَت هَذه تَعليمَات نِهائِيَّة، حتَّىٰ لَو وَقَع التَّنظيم، فأَجَبْتُه بأَنَّه في هَذِه الحَالَة فَقَط، وَعِنْد التَّأكُّد مِن إمكان أَنْ تكونَ الضَّربَة رَادِعَة وشَامِلَة يَتَّخِذ إجراء، وإلَّا فَصرف النَّظَر عَن كُلِّ شَيءٍ، وكُنتُ أعلَم أن لَيْس لَدَيْهم إمكانِيَّات بالفِعْل، وأنَّه لِذَلك لَنْ يَقَع شَيْءٌ.

وقَال (ص/ ٥٠- ٥٢): «وأَمَّا السِّلاح... أخبَروني... أنَّه نَظرًا لصُعوبَة الحُصُول عَلىٰ مَا يلْزَم مِنْه حتَّىٰ للتَّدريبِ، فَقَد أَخَذوا في

مُحاوَلات لِصُنْع بَعض المُتفَجِّرات مَحلِّيًا. وأَنَّ التَّجارُبَ نَجَحت وصنعت بَعض القَنابِل فِعلًا، ولَكِنَّها في حَاجَةٍ إِلَىٰ التَّحسِين، والتَّجارُب مُستَمِرَّة.

وفي مَوعِد آخَر كَان الخَمْسة عِندي، وتَقَرَّر تكلِيف عَلي بوَقْف إِرسال الأَسْلِحة مِن هُناك حتَّىٰ يَتمَّ الاسْتعلام مِن مَصدَرها عَن مَصدَر النُّقود الَّتي اشْتريت بِها، فإنْ كَان مِن غَيْر الإِخْوان تَرفُض، والاسْتفهام كَذَلك... عَن طَرِيقَة إِرسَالِها وَضَمانات أَنَّها مَكشُوفة أَمْ لَا؟

ومَضىٰ أَكثَر مِن شَهرٍ -عَلىٰ مَا أَتذَكَّر- حتَّىٰ وَصَل للأَخ عَلي رَدٌّ مَضمُونُه البَاقي في ذَاكِرتي: أَنَّ هَذه الأَسلِحَة بأَموال إِخوانِيَّة مِن خَاصَّة مَالِهم، وأَنَّهم دَفعوا فِيها مَا هُم في حَاجَة إِلَيْه لِحَياتِهم، تَلبِيَةً للرَّغبَة الَّتي سَبَق إِبداؤُها مِن هُنا، وأَنَّها اشتريت وشُحِنت بوَسائل مَأمُونة».

وقَال في (ص٥٢، ٥٣): وأَمَّا مَسأَلَة المَال فَقَد جَاء ذِكرُها مرَّات في اجْتماعَاتِنا، أَو في أَحادِيثِهم مُتَفرِّقِين مَعي، وعَرَفت أَنَّ لَدىٰ الشَّيخ عَبد الفَتَّاح مَبلَغًا، ولَكنَّه كَان يَقولُ لَهم دائِمًا: إِنَّه هُو مُؤتَمَن عَلَيه، وهُو وَدِيعَة عِندَه، لِيُنفِق في أَغراضٍ مُعيَّنَة، ولِذلكَ فَهُو لَا يَملِكُ أَنْ يُنفِق مِنْه في إِعانَات البُيوت مَثلًا، وَلا يَملِك التَّصرُّف في شَيءٍ إِلَّا بإِذْنِه.. وَقَد قَال لِي الشَّيخ عَبْد الفَتَّاح مِثْل هَذا الكَلام، ولَكِن لَمَّا عُرضت مَسأَلَة الإِنفاق عَلىٰ الصِّناعَة المَحلِّيَّة للمُتفَجِّرات وعَلىٰ

الإنفاق لِتَسَلُّم شُحنَة الأَسلِحَة الَّتي أرسلت بَعدما تَبيَّن أنَّه لَا يُمكِن وَقفُها، ولَا يُمكِن تَركُها كَذلك، قَال: إنَّ أيَّ مَبلَغ تَحتَ تَصرُّفِكم، واسْتَأْذَنَني في هَذا فَأَذِنت لَه، وَفَهمت أنَّه كَان يعتَبر المَبلَغ أَمانَة لَا يَتَصرَّف فِيه إلَّا بإذن قِيادة شَرعيَّة.

أَقولُ: هَذا هُو مَصدَر التَّكفِير، والقَتْل، والاغْتيال، والتَّفجير، والتَّخريب في هَذا العَصْر، ولَم يَكُن مَنهَج ودَعْوَة الإمام المُجَدِّد مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب هُو مَنهَج التَّكفير، أبدًا، فَتَنبَّه أَيُّها العاقِلُ اللَّبيبُ!

ولأبَيِّن مَدىٰ الاسْتهانَة بالعُلماء، وعَدَم الاكْتراث بِهِم مِن قِبل الشَّباب الَّذين تَأَثَّروا بالفِكْر الإخْواني، والقُطْبي التَّكفيري بالذَّات- فقَد ذَهبْتُ يَومًا مِن الأَيَّام إلىٰ الشَّيخ/ مُحمَّد بن صالِح العُثيمِين رحمه الله تعالىٰ، عام ١٤٠٥هـ في عُنيزة، أسْتَفْتِيه في الذَّهاب إلىٰ أَفغانستان، فأَبَىٰ إلَّا بإذْن وَليِّ الأَمْر، والوَالِدَيْن.

فَما أَعجَبَتْني فَتواه؛ لأَنَّها لَم تَكُن مُوافَقَة لِهَواي، ولَم تَكُن عَلىٰ طَريقَة العُلماء الأَفْذاذ المُجاهِدين -في نَظَري ذَلك الوَقْت- أَمثَال: (عَبد الله عَزَّام، وأُسَامَة بن لَادِن).

ثُمَّ ذَهبت إلىٰ الإمَام ابن بَاز رَحِمَهُ اللَّهُ في الرِّياض، فَوجَدت نَفسَ الجَواب، وزَاد: النَّص؛ النَّص.

فلَم يُعجِبني قَولُه، واتَّهمْتُه في ذَلك الوَقت بأَنَّه مُجامِل مَع الحُكَّام وَعَليه ضُغُوط، ومُثَبِّط للشَّباب عَلىٰ الجِهاد.

فأَنَا أَستَغْفِر اللهَ، وأَسأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِر لِشَيخِنا ويُسْكِنه فسَيح جَنَّاتِه، فَما عَرَفتُه جَيدًا إلَّا بَعد عَودَتي مِن أَفغانستان، عِندما تَفَرَّغت لِطَلب العِلم عَلىٰ يَدَيْه، وعَلىٰ شَيْخي العَلَّامة صَالِح الفَوزَان، والشَّيخ العُثَيمِين، والشَّيخ الغُدَيَّان، والشَّيخ اللُّحيدَان؛ إذَا حلُّوا ضُيوفًا عِندنَا في مَدينة الطَّائف كلَّ صَيف. فالحَمدُ للهِ عَلىٰ هِدايَته وتَوفِيقه.

ثُمَّ سَألتُ الشَّيخ الجَليل/ عَبد الرَّحمن العيَّاف في الطَّائف، فَلَم يُجِزني في الذَّهاب إلَىٰ أفغانِسْتان.

كُلُّ هَؤلاء مَا أَعجَبَتْني فَتواهُم، واسْتَقَرَّت عِندي فَتوَىٰ الإِخْواني «عَبْد الله عَزَّام».

وبَعد هَذا كُلِّه ذَهَبتُ إلىٰ أَفغانستان، دُون إِذْن وَلي الأَمْر، والوَالِدَين، بَل ذَهَبْت وَتَركتهما يَبكِيان.

فَماذا تُسمُّون هذا؟!

إنَّه «عُقُوق، وعِصْيان، وخُرُوج عَن الجَماعَة»! ومثلي كَثير، وكَثير جدًّا.

فاللَّهم اغْفر لِي واعْفُ عَنِّي، ورُدَّهم إلىٰ الصَّواب.

فالشَّباب لَم يَنشَأ عِندَه الفِكْر التَّكفِيري مِن أَفغانِستان، كَما يُعلِّق ذَلك عَليه «العَواجي»، بَل كانَ مُعشعش في عُقولِهم مِن قَبل، فزَاد وَكَبر وظَهر عَلىٰ أَرْض الوَاقِع عِندَما وَصَلوا إلىٰ هُناك، فَوجَدوا مُتنَفسًا بأَنْ يَقولُوا مَا يُريدون أنْ يَقولُوه دُون رَقيب، ونَسوا أنَّ اللهَ هُو الرَّقيب عَليهم، فتَعوَّدَت أَلسِنَتُهم عَلىٰ إطلاق التَّكفير عَلىٰ المُعَيَّن، وتَجرَّؤوا عَلىٰ ذلكَ، وخَاصَّة عَلىٰ الحُكَّام وحَاشِيَة الحُكَّام.

أمَّا قَولُ مُحسن العواجي: «مَعلُوم أنَّها -أي: الحُكومَات بمَا فِيها الحُكومَة السُّعوديَّة- اسْتَقْبَلَتْهم بالسُّجون، والتَّعذيب، والمُحاكَمات الجَائِرَة، واتِّهامهم بمَا لَيْس فِيهم..».

أَقولُ: هَذا افْتراءٌ وكَذِبٌ، فَعَن هَذا «اسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا».

وأَنَا لَا أُدافِع عَن الحُكُومات الأُخْرىٰ، وإِنَّما أَتكَلَّم عمَّا لَقِيته مِن حُكومَتي -السُّعودية- حَرَسَها اللهُ، وَعَايَنْتُه وعَايَشْتُه بنَفْسي، وكُنتُ في ذَلك الوَقْت مُتَنكِّبًا لِجمَاعة المُسْلِمين وإِمامِهم، ومُتَنكِّرًا لِحُكُومَتي الرَّشيدَة، فالحَمدُ للهِ عَلىٰ مَنِّه وفَضْلِه وكَرَمِه، بأَنْ هَدانِي للحَقِّ «المَنهَج السَّلَفي» الَّذي هُو (الجَماعَة)؛ «جَماعَة المُسلِمين وإِمَامِهم».

فَقد عُدْتُ مِن أَفغانِستان في عام ١٤٠٧هـ، ولَم أَتَعَرَّض إلَىٰ أيْ تَساؤُلات لا في أَرْض المَطار، ولَا في حَياتِي المَدَنِيَّة بَعد ذَلك، مَع

العِلْم أنِّي عِندَما ذَهَبتُ إلَىٰ أفغانِسْتان؛ كُنت في السِّلك العَسكَري، بمَعنىٰ: أنَّ مُطارَدَتي ومُلاحَقَتي تكونُ ذُو أَحقِّيَّة بمَكان، ولَكِن لَم يَحدُث لِي أيُّ مُضايَقة أبدًا بسَببِ ذَهابي إلىٰ أفغانِسْتان، واللهُ عَلىٰ ما أقولُ شَهيدٌ.

وغَيري كَثيرٌ ممَّن أعرِفُهم وكَانوا مَعنا في أفغانِستان، لَم يَحصُل لَهم مُضايَقات مِن الدَّولَة، بَل وَعِشْنا بَعدَها عيشَةً هَنيئَة بَين أهلينا وأبنائِنا وذَوينا، وفي حَياةٍ سَعيدَة رَغدة؛ ولله الحَمدُ، نَعوذُ باللهِ مِن الإنكار والتَّنكُّر لِنِعْمَة اللهِ تَعَالَىٰ عَلَينا.

ولَكِن إذَا كُنتَ تَعني يا «عواجي»؛ بمُتابَعة ومُطارَدة رِجال الأَمْن للعَائِدين مِن أفْغانِستان وغَيْرها، فَهذا مَا حَدث إلَّا بَعد أنْ أظهَر العَائِدُون عَداوَتَهم للدَّولَة، وحَصَلت تَجمُّعاته المَشبُوهة، وانْحرَافهم عَن المَنهج السَّلفِي الَّذي يُوصي بِاحْترام وَلي الأَمْر وطَاعَته في غَيْر مَعصِيَة اللهِ، وتَقرير عُلمَاء السَّلَف لِذلك وتَسطيره في كُتُب العَقائد.

وهَؤُلاء العَائِدون مِن أفغانستان، وغَيرها لَهُم رَأيٌ سَيِّئٌ في الدَّولَة، وفي العُلمَاء، ولَبسوا لِباسَ الخَوارج، فمُتابَعة هَؤلاء إنْ حَصَلت؛ فَهو مِن بَاب حِمايَة المُسلِمين مِن شَرِّهم، وَهَذا مِن وَاجبِ وَليِّ الأَمْر، لاسْتِتْبَابِ الأَمْن، واسْتقرَارِه في البِلادِ، حتَّىٰ يُعْبَد اللهُ عَلىٰ بَصيرَةٍ وفي طُمأنِينَة.

ومَا اشْتدَّت المُطاردَة الَّتي تَعنِيها يا «عواجي»، إلَّا بَعد التَّفجيرات الأُولىٰ في العليا عام ١٤١٦هـ، حَيث ثَبَت أنَّ الَّذين قَاموا بِها؛ هُم مِن الَّذين كَانوا قَد ذَهَبوا إلىٰ أفغانستان وغَيرها، وقد تَأَثَّروا بأَوامِر شَيخِهم وأَميرِهم «أُسَامة بن لادِن»، قُدوَتهم وقَائِدهم الأَعلىٰ، ولأَنَّهم أَقربُ للتُّهمة مِن غَيْرهم، فَتَنَبَّه!

أَمَّا مَن ذَهب إلىٰ أفغانستان للجِهاد، ولَم يَكُن يَحمِل هَذه العَقيدة (عَقيدَة الخَوارج)، أَو كَان يَحمِلُها ولَكِنَّه رَجَع عَنها في وَقتٍ مُبَكِّر، فَهؤُلاء لَيْس عَلَيْهم رِقابَة، وَلا مُطارَدَة كَما يَزعُم «العواجي».

فبِهذَا عَرَفت أَخي القَارئ، أنَّ جُذورَ الإرهاب لَم يَكُن سَبَبُه السجنَ والتَّعذيب للعَائِدين مِن أفغانستان، وغَيْرها كَما زَعَم «العواجي»!

أَمَّا عَن تَنقُّصه للعُلماء الرَّبَّانِيِّين (هَيئة كِبار العُلماء)، الَّذين يُطلَق عَلَيهم لَقَب: «الرَّسمِيِّين، أَو المُؤسَّسَة الدِّينيَّة» بمُصطَلَحه التَّنقصِّي، وادِّعائِه عَدم وُجُود المَرجِعيَّة الشَّرعية للشَّباب، ممَّا أَدَّىٰ بِهم إلىٰ قَتْل المُسْلِمين.

فَيَقُول العواجي: «ضَياعُ المَرجعِيَّة الشَّرعيَّة هُو اللي جَعَله يَقتُل، ضَياع المَرجعِيَّة..

دَعْني.. دَعْني أَضَع في هَذا الإطار الآن، لَو اسْتَمعوا للعُلماء

النَّاصِحين المُخلِصين، ولَا أقول: الرَّسمِيِّين، حَتَّىٰ أكونَ صَادق وواضح، لأَفهَمُوهم أنَّ دُخول الأَمريكان في جَزيرة العَرَب أو دُخول الأَجانِب في جَزيرَة العَرب إنْ كانَ دُخول احْتلال كَما هُو في العِراق وأَفغانِستان أو في فِلَسطين فَلا يَلومهم أَحدٌ في جِهادِهم لَه بالسِّلاح، لَكِن إنْ دَخلوا هؤلاء مِن البَوابَة الدبلوماسِيَّة والسِّياسيَّة فَلابدَّ أنْ يَخرج مِن البَوَّابة الدبلوماسية والسِّياسية حتَّىٰ لَا تُريق دَم بغَيْر حقٍّ، لَكِن هَؤلاء.. هَؤلاء تَراكَمت عَلَيهم الاسْتفزَازَات مُنذ أنْ بَدأت.. بَدأ ضَرب أَفغانستان، ثُمَّ العِراق إضافَةً إلَىٰ مَا يَسمَعونه يَوميًّا مِن فِلَسطين، فَهُم يَرون وحتَّىٰ مَهما قِيل رَسميًّا بأَنَّه لَيس هُناك يَعني قُوَّات أَجنبيَّة تَخرج مِن الأَراضِي السُّعوديَّة إلىٰ آخِره».

أَقولُ: كَيف تَدَّعي ضَياعَ المَرجعِيَّة الشَّرعيَّة، و«هيئة كبار العُلماء» قائِمَة وَلَها مَجالِس دَورِيَّة تُعقد بَين الفَينة والفينة، للتَّناقُش والتَّباحُث في مَسألَة أَو مَسائِل تُستَجد، وإذا لَزم الأَمْر في نَازِلَة عَاجِلة، انْعقَد المَجلسُ دُون انْتظار وَقتِه المُعتاد، ثمَّ إنَّ هُناك لَجنَة صُغرىٰ، هي: «اللَّجنَة الدَّائمَة للإفتاء»، يَترأَّسُها سَماحَة المُفتي العَام، وأَربَعة أَعضَاء مِن العُلماء مَعه، تَهتَمُّ في الأُمُور السَّريعة، الَّتي لَا تَحتاجُ إلىٰ انْعقادِ المَجلس، وهِي كَذلكَ للرَّدِّ عَلىٰ اسْتفسار، واسْتفتاء النَّاس سَواء بالمُهاتَفَة، أو المُكاتَبة، أو المُقابَلة، فمَكاتِبُهم وبُيوتُهم وصُدورُهم مَفتوحةٌ للجَميع، فكَيف تَتجاهَل ذلك، بَل وتُغرِّر النَّاس بأنَّ المَرجعِيَّة

الشَّرعيَّة ضَائِعة؟! «فَالحقُّ أَبلَج، والبَاطِل لَجْلَج».

ننْتَقل إلىٰ اتِّهام «العواجي» لِدعْوَة الإمام المُجدِّد الشَّيخ «مُحمَّد ابن عَبد الوَهَّاب» رَحِمَهُ اللَّهُ، بأَنَّها صَاحِبَة الجُذُور التَّكفيرِيَّة.

فَيقول «العواجي»: «المَرجعِيَّة تَرجع إلىٰ جُذورنا التَّاريخيَّة لبَعض ما كانَ يدرس في مَدارسنا، خُصوصًا تِلك الآراء الحادَّة جدًّا، الَّتي لَا تَزال لَها جُذور فِكريَّة إلىٰ الآن في مُجتَمَعنا، وإنْ لَم تَحمِل السِّلاح، تِلك الجُذور الَّتي لها عَلاقَة بالحَركَة الإصْلاحيَّة الوَهَّابيَّة. الجانِب السَّلبي لَها، الجانِب السَّلبي هُو التَّعطُّش للتَّكفير، والتَّعطُّش أَيضًا لِقتال مَن يكفِّرون، هَذا الأَمْر اللي يُعتَبر ما نُعاني مِنه اليَوم، هُو امْتداد لَه عَلىٰ تَفصِيل يَطول..».

أَقولُ: مِن أَين حَصلتَ عَلىٰ هَذه المَعلومَة؛ الَّتي لَم يَحصُل عَليها غَيرُك؟!

حَيث قُلتَ: إنَّ دَعوَة الإمام المُجدِّد «مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب» رَحِمَهُ اللَّهُ، الجَانِب السَّلبي لَها هُو: التَّعطُّش للتَّكفير؟

يَقولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾[الزخرف:١٩].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[الإسراء:٣٦].

ثُمَّ يَقولُ العواجي: «أنَا حِينما أَقولُ: إنَّ هَؤلاء الشَّباب الَّذين في نِهايَة الأَمْر تَبَنَّوا العُنفَ يَنطَلقُون مِن أَفكار هِي أَصلًا مَوجُودة في الفِكْر الوَهَّابِي، أنَا عِندي الآن نَصٌّ أَخذْتُه مِن «الدُّرَّة السَّنيَّة في الأَجوبَة النَّجدية» -هَكذا جَاءت العِبارة في مَوقع «الجَزيرَة نِت»، (الدُّرة) والصَّواب: «الدُّرَر السَّنية».

والكَلام مَوصُول للعواجي، فيَقول: «هَذا النَّصُّ الَّذي يَجبُ أنْ نَرفُضه كُلُّنا الآن، لَكنَّه للأَسف فِيه مَن يَتشَبَّث به، هَذا الَّذي يَتشَبَّث بِه هُو الَّذي يُعطي الدَّعم اللوجستي لِمِثل هَؤلاء، يَقولُ هَذا الرَّجُل.. يَقول مثلًا مُؤلِّف هَذا الكِتاب ومُتحدِّثًا عَن طَريقَة أُسرة آل الشَّيخ، يَقول: وَلا يَنبغي لأَحدٍ مِن النَّاس العُدُول.. العُدُول عَن طَريقَة آل الشَّيخ رَحِمَهم اللهُ، ومُخالَفَة مَا اسْتَمَرُّوا عَلَيه مِن أُصول الدِّين، فإِنَّ الصِّراطَ المُستَقيم الَّذي مَن حادَ عَنه فَقَد سَلكَ طَريقَ أَصحاب الجَحِيم».

قَاطَعَه مُقَدمُ البرنامج «أَحمد مَنصور» قَائلًا: مَا تقولش: قِلَّة؛ لأَنَّك تَعيش في السُّعودِيَّة وتَعرِف أَنَّهم لَيسوا قِلَّة، لَيسُوا قِلَّة، حتَّىٰ وإِنْ كَانوا قِلَّة فَهُم القِلَّة المُؤثِّرَة.

قَال مُحسِن العواجي: «لَا.. لَا عَفوًا، لَيسُوا مُؤثِّرين أَبدًا، أَنَا أَقولُ بكُلِّ صَراحَة الفِكْر الوَسَطي الآن تَتبَنَّاه الدَّولَة ويَتبَنَّاه العُلماء، مَا عَدا العُلماء الرَّسمِيِّين، هَؤلاء أَو يَعني المُؤسَّسة الرَّسمِيَّة، هَذا بكُلِّ

صَراحَة، أصلًا بَعد وَفاة الشَّيخ عَبد العَزيز بن باز، يَعني تعتبر حُيِّدَت، أو خَرجت عَنْها».

أَقولُ: مَا وَجْه الاعْتراض علَىٰ جُملَة صَاحِب كِتاب «الدُّرَر السَّنيَّة في الأَجوِبَة النَّجدِيَّة» الَّتي نَقَلتها عَنه: «لَا يَنبَغي العُدُول عَن طَريقَة آل الشَّيخ، ومُخالَفة ما اسْتمَرُّوا عَلَيه مِن أُصُول الدِّين؛ فإِنَّه الصِّراط المُستَقيم الَّذي مَن حادَ عَنه فَقد سَلكَ طَريقَ أَصحاب الجَحيم».

إنَّك إنْ لَم تَقُل بِهذا وتَعتَقِد ما اعْتقَده عُلماء السُّنَّة في أُصول الدِّين، ومِنهم إِمام الدَّعوَة رَحِمَهُ اللهُ، فإنَّك ضالٌّ مُضلٌّ، ومُنحَرِفٌ عَن الهَدي السَّوِي.

وكَما قَال ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «القُلُوبُ أَوعِيَة، والأَلسُن مَغاريف»، أَنتَ تَغرِف بِلِسانك ممَّا تُخفِيه في قَلبِك!

فأَنتَ أَحد رَجُلَين: إمَّا مُتَنكِّب للصِّراط المُستَقيم، أو أنَّك تَحمِل الحِقْد الدَّفِين لأَهْل السُّنَّة، وخُصوصًا أُسرَة آل الشَّيخ أو بَعضهم!

أمَّا مَنهَج الإمام المُجَدِّد الشَّيخ مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب رَحِمَهُ اللهُ، ودَعوَته، وطَريقَته في الدَّعوة، وتَحمُّله ما أَصابَه في سَبيل الدَّعوة إلَىٰ الله تَعالَىٰ، والصَّبْر فِيها، فأنَا لَسْت أَهلًا بأَن أُقيِّم ذَلك، ولَسْت أَنا الَّذي أَستَطيع أنْ أُدافِع عَن الإِمام رَحِمَهُ اللهُ بقَدْر مَا سَطَّره رَحِمَهُ اللهُ في

كُتبه، ومَا كَتَبه وتَناقَلَه أحفادُه وتَلامِذتُه، وتَلامِذتُهم، فَقد تَكلَّموا وأَنْصَفوا وبَيَّنُوا.

فارْجِع إِلَيها حتىٰ تَعرفَ، ويَعرف غَيرُك ممَّن غُرِّر بِهم، أو ضَلَّ بَعد هُدىٰ.

وأَستَطيع أنْ أُوجِز القَول في الإمام المُجدِّد ودَعوَته المُبارَكة، فأَقولُ:

انْظُر إِلَىٰ آثارِ دَعوَته -رحمه الله تعالىٰ- الَّتي نَتَفَيَّأ ظِلالَها، والحَمدُ لله، فَقَد أَثَّرت في البِلاد والعِباد، وأَثمَرت، نَسأَل اللهَ أنْ يُديمَ عَلينا نِعمَة التَّوحيد، وجَمْع الكَلِمَة.

ولِكَي لَا يَغتَرَّ النَّاس بمَا تَلفَّظ به «العواجي» مِن أنَّ التَّعطُّش للتَّكفير، وأَيضًا التَّعطُّش لِقتالِ مَن يُكفِّرون، هُو مِن سَلبِيَّات دَعوة الإمام المُجدِّد مُحمَّد بن عبد الوَهَّاب الإصلاحِيَّة. ومِن أنَّ الشَّباب الَّذين تَبنَّوا العُنفَ يَنطَلِقُون مِن الأَفكار المَوجُودة في الفِكْر الوَهَّابي.

فَسَأَنْقُل للقَارِئ الكَريم هَذه الرَّسائل المَكتُوبة بِيَد الشَّيخ مُحمَّد ابن عَبْد الوَهاب رَحِمَهُ اللهُ، والَّتي تُبيِّن مَدىٰ وَرَع الشَّيخ في التَّكفِير دُون ضَوابِطِه الشَّرعيَّة المَرعِيَّة، مَع الدِّقَّة في ذَلك.

فيَقُول رحمه الله تعالى:

« بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِن مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب إلىٰ الأَخ في الله/ عَبْد الرَّحمَن بن عَبْد الله.

سَلامٌ عَلَيكم وَرحمَةُ اللهِ وَبَركَاتُه، أمَّا بَعد: فَقَد وَصَل إليَّ كِتابُك وسر الخَاطِر، جَعلَك اللهُ مِن أئمَّة المُتَّقِين ومِن الدُّعاة إلَىٰ دِين سَيِّد المُرسَلين، وأُخبِرُك أنِّي -ولله الحَمدُ- مُتَّبِعٌ، لَسْت بمُبتَدِع، عَقيدَتي ودِيني الَّذي أَدينُ اللهَ بِه هُو مَذهَب أَهل السُّنَّة والجَماعَة الَّذي عَلَيه أئمَّة المُسلِمين، مِثْل الأَئمَّة الأَرْبَعة، وأتباعهم إلَىٰ يَوم القِيامَة؛ لَكنِّي بَيَّنْت للنَّاس إخلاصَ الدِّين لله، ونَهيتهم عَن دَعوَة الأَحياءِ والأَمواتِ مِن الصَّالِحين، وغَيْرهم، وَعَن إشراكِهم فِيما يُعْبَد اللهُ بِه، مِن الذَّبْح، والنَّذْر، والتَّوكُّل، والسُّجُود، وغَيْر ذَلكَ ممَّا هُو حقُّ اللهِ، الَّذي لَا يَشرَكُه فِيه أَحدٌ مَلك مُقرَّب ولا نَبيٌّ مُرسَل، وهُو الَّذي دَعَت إلَيْه الرُّسُل، مِن أَوَّلِهم إلَىٰ آخِرِهم، وهُو الَّذي عَلَيه أَهلُ السُّنة والجَمَاعة.

وبَيَّنتُ لَهم أنَّ أوَّل مَن أدخَل الشِّركَ في هَذه الأُمَّة، هُم الرَّافِضَة الَّذين يَدْعُون عَليًّا، وغَيرَه، ويَطلُبون مِنهم قَضاءَ الحَاجَات وَتَفريجَ الكُرُبات... فَأَنكر هَذا بَعضُ الرُّؤساء لِكَونه خالَفَ عَادات نَشَئوا

عَلَيها...، فَجَعلوا قَدَحهم وعَداوَتهم فِيما آمر به مِن التَّوحيد، وأَنْهىٰ عَنْه مِن الشِّرك، ولبَّسُوا عَلىٰ العَوام أنَّ هَذا خِلاف ما عَلَيه أكثَر النَّاس، ونَسَبوا إِلَيْنا أنواع المُفتَريات.

ومِنْها: مَا ذَكَرتُم أَنِّي أُكَفِّر جَميع النَّاس إلَّا من اتَّبعَني، وأَنِّي أَزْعُم أنَّ أنكِحَتَهم غَيْر صَحيحَة، فَيا عَجبًا! كَيفَ يَدخُل هَذا في عَقْل عَاقِل؟ وهَل يَقولُ هَذا مُسلِم؟ إنِّي أَبرَأ إِلَىٰ اللهِ مِن هَذا القَوْل الَّذي مَا صَدَر إلَّا عَن مُختَلِّ العَقْل، فاقِد الإدراك.

**والحَاصِلُ**: أنَّ مَا ذُكِر عنِّي مِن الأَسباب غَيْر دَعوَة النَّاس إِلَىٰ التَّوحيدِ والنَّهي عَن الشِّرك؛ فَكلُّه مِن البُهتان.

ومِن أَعجَب مَا جَرىٰ مِن بَعض الرُّؤساء المُخالِفين؛ أنِّي لَمَّا بَيَّنْتُ لَهُم كَلامَ الله تَعَالَىٰ، ومَا ذَكَره أَهلُ التَّفسير في قَولِه تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء:٥٧]. وقوله تَعالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]. وقولِه: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]. ومَا ذَكَرَه اللهُ مِن إقرار الكُفَّار في قَولِه تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:٣١]. وغَيْر ذَلك، قَالُوا: القُرآن لَا يَجوزُ العَمَلُ بِه لَنا ولأَمثالِنا، ولَا بِكلام الرَّسول، ولَا بِكلام المُتقَدِّمين، ولَا نَقبل إلَّا مَا ذَكَره المُتأَخِّرون.

قلتُ: أنَا أُخاصِم الحَنفيَّ بكَلام المُتأخرين مِن الحَنفيَّة، والمَالِكيَّ، والشَّافعيَّ، والحَنبلي، كُلًّا أُخاصِمُه بكُتُب المُتأَخِّرين مِن عُلماء مَذهبِه الَّذين يعتمد عَليهم، فلَمَّا أَبَوا ذَلك، نَقلتُ لَهم كَلامَ العُلَماء مِن كُلِّ مَذهَب، وذَكَرتُ مَا قَالوه بَعد مَا حَدَثَت الدَّعوَة عِند القُبُور، والنَّذر لَها، فعَرَفوا ذَلك وتَحقَّقوه، ولَم يَزِدْهم إلَّا نُفورًا.

وأمَّا التَّكفيرُ: فأَنَا أُكَفِّر مَن عَرَف دِينَ الرَّسُول، ثُمَّ بَعد مَا عَرَفَه سَبَّه ونَهىٰ النَّاس عَنه، وعَادىٰ مَن فَعلَه، فَهذا هُو الَّذي أُكَفِّر، وأَكْثَر الأُمَّة -ولله الحَمدُ- لَيسُوا كَذلكَ.

وأَمَّا القِتالُ: فَلَم نُقاتِل أحدًا، إلَّا دُونَ النَّفْس والحُرْمَة، فإنَّا نُقاتِلُ عَلىٰ سَبيل المُقابَلَة، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[الشورىٰ:٤٠]، وكَذَلكَ مَن جَاهَر بسَبِّ دِينِ الرَّسولِ، بَعدَما عَرفَه، والسَّلامُ.

انْتَهىٰ مِن كِتاب: «الدُّرر السَّنيَّة في الأَجوبة النَّجديَّة» (١/ ٥٤-٥٦)، وهي في مُؤلَّفات الشَّيخ: (٥/ ٣٦ - ٣٨).

وهَذه رِسالَة ثَانية مِن رَسائِله رحمه الله تعالى، فيَقولُ:

« بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«مِن مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب إلَىٰ إسْماعيلَ الجراعي:

**سَلامٌ عَليكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَركاتُه**

**أمَّا بَعدُ:**

فمَا تَسأَل عَنهُ فَنَحمَدُ اللهَ الَّذي لَا إلهَ غَيرُه وَلَا رَبَّ لَنا سِواه...

فمَا تَسألُ عَنه مِن الاسْتقامَة عَلىٰ الإسْلام فالفَضْلُ للهِ، وَقَال رَسولُ الله ﷺ: «**بَدأَ الإسلامُ غَريبًا، وسَيعودُ غَريبًا كَما بَدأَ**»(١).

وأَمَّا القَولُ: أنَّا نُكَفِّر بالعُمُوم، فَذلكَ مِن بُهتان الأَعْداء، الَّذين يَصدُّونَ بِه عَن هَذا الدِّين، ونَقولُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور:١٦].

فاعْلَم رَحِمَك اللهُ: أنَّ الَّذي نَدينُ بِه، وَنَدعُو النَّاس إلَيْه: إفرادُ اللهِ بالدَّعوَة، وهِي دِينُ الرُّسُل، قَالَ اللهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣]، وصَلَّىٰ اللهُ عَلىٰ مُحمَّد».

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انْتهىٰ مِن كِتاب «الدُّرَر السَّنيَّة»: (١/ ٦٤- ٦٥)، وهي في مُؤلَّفات الشَّيخ: (٥/ ١٠٠ - ١٠١).

**وسُئِل الشَّيخ مُحمَّد بن عَبد الوَهَّاب رحمه الله تعالىٰ، عمَّا يُقَاتَل عَلَيْه، وعَمَّا يُكَفَّر الرَّجُلُ بِه؟**

**فأَجابَ:**

«أَركانُ الإسلام الخَمْسَة، أَوَّلُها الشَّهادَتان، ثُمَّ الأَركان الأَرْبَعة، فالأَرْبَعة إذَا أَقرَّ بِها، وتَرَكها تَهَاوُنًا، فنَحنُ وإِنْ قَاتَلنَاه عَلىٰ فِعْلِها، فَلا نُكَفِّره بتَركِها، والعُلماء: اخْتَلَفوا في كُفْر التَّارِك لَها كَسَلًا مِن غَيْر جُحُود، ولَا نُكفِّر إلَّا مَا أَجمَع عَلَيْه العُلمَاءُ كُلُّهم، وَهُو: الشَّهادَتان.

وأَيْضًا: نُكَفِّره بَعد التَّعريف إذَا عَرَف وأَنْكَر، فنَقُول: أَعداؤنا عَلىٰ أَنواع:

**النَّوع الأَوَّل:** مَن عَرَف أَنَّ التَّوحيدَ دِينُ اللهِ ورَسُولِه الَّذي أَظهَرناه للنَّاس، وأَقرَّ أَيضًا أَنَّ هَذه الاعْتقادات في الحَجَر والشَّجَر والبَشَر؛ الَّذي هُو دِينُ غَالِب النَّاس أَنَّه الشِّرك باللهِ الَّذي بَعَث اللهُ رَسُولَه ﷺ يَنهَىٰ عَنْه، ويُقاتِلُ أَهلَه لِيَكُون الدِّينُ كُلُّه لله، ومَع ذَلكَ لَم يَلتَفِت إلَىٰ التَّوحيدِ، وَلَا تَعَلَّمَه، وَلَا دَخَل فِيه، وَلَا تَرَك الشِّرك، فَهُو كَافرٌ نُقاتِلُه بكُفْرِه؛ لأَنَّه عَرَف دِينَ الرَّسُول فَلَم يَتَّبِعْه، وَعَرف الشِّركَ فَلَم يَتْرُكْه.

**النَّوع الثَّاني:** مَن عَرَف ذَلك وَلَكِنَّه تبين في سَبِّ دِين الرَّسُول مَع

ادِّعائِه أَنَّه عَامِلٌ بِه، وتبين في مَدْح مَن عَبَد يُوسف، والأَشْقر، وَمَن عَبد أَبا عَليٍّ، والحَضرَمي مِن أَهل الكويت، وفضَّلَهم عَلىٰ مَن وَحَّد اللهَ وَتَرك الشِّركَ؛ فَهذا أَعظَمُ مِن الأَوَّل، وفِيه قَولُه تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة:٨٩]، وهو ممَّا قَال اللهُ فيه: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ [التوبة:١٢].

**النَّوع الثَّالث:** مَن عَرف التَّوحيدَ وَأَحَبَّه وَاتَّبعَه وَعَرف الشِّركَ وَتَركَه، وَلَكِن يكرَه مَن دَخلَ في التَّوحيد، وَيُحبُّ مَن بَقي عَلىٰ الشِّرك، فَهذا أَيضًا كَافرٌ، فِيه قَولُه تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد:٩].

**النَّوع الرَّابع:** مَن عَلِم مِن هَذا كُلِّه ولَكِن أَهل بَلَده يُصَرِّحون بعَداوَة أَهل التَّوحيد واتِّباع أَهل الشِّرك، وسَاعِين في قِتالِهم، ويَتَعذَّر إِنْ تَركَ وَطَنَه يَشقُّ عَلَيه، فيُقَاتِل أَهلَ التَّوحيد مَع أَهْل بَلَده. ويُجاهِد بمَالِه وَنَفْسِه، فَهَذا أَيضًا كَافرٌ.

وأَمَّا الكَذِب والبُهتَان، فَمِثل قَولِهم: إِنَّا نُكفِّر بالعُمُوم، ونُوجِب الهِجْرَة إِلَيْنا عَلىٰ مَن قَدَر عَلىٰ إِظْهار دِينِه، وإِنَّا نُكفِّر مَن لَم يَكْفُر، ومَن لَم يُقاتِل، ومِثْل هَذا وأَضعاف أَضعافه؛ فَكلُّ هَذا مِن الكَذِب والبُهتان، الَّذي يَصدُّون به النَّاسَ عَن دِين اللهِ ورَسُوله.

وإذَا كُنَّا لَا نُكفِّر مَن عَبدَ الصَّنمَ، الَّذي عَلىٰ عَبْد القَادر، والصَّنَم الَّذي عَلىٰ قَبْر أَحمد البدوي، وأَمثالهما، لأَجْل جَهْلِهم، وَعَدم مَن يُنبِّههم، فَكَيف نُكَفِّر مَن لَم يُشرِك باللهِ إذَا لَم يُهاجِر إِلَيْنا، أَو لَم يُكَفِّر ويُقاتِل، ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور:١٦]. انْتهَىٰ مِن كِتاب «الدُّرر السَّنيَّة» (١/ ٦٤ - ٦٦).

وهَذه رِسالة ثَالثة لَه، فَيقولُ رَحِمَهُ اللهُ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِن مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب إلَىٰ مُحمَّد بن عِيد، وفَّقَنا اللهُ وإيَّاه لِمَا يُحِبُّه ويَرضَاه.

اعْلَم أنّي عُرِفْتُ بأَرْبع مَسائِل:

الأُولَىٰ: بَيانُ التَّوحيد، مَع أنَّه لَم يَطْرق آذان أَكْثر النَّاس.

الثَّانية: بَيانُ الشِّرك، ولَو كَان في كَلام مَن يَنتَسِب إلَىٰ العِلْم أَو العِبادَة، مِن دَعوَة غَير الله، أَو قَصْده بشَيء مِن العِبادة، وَلَو زَعَم أنَّهم يُريدُون أنَّهم شُفعاء عِنْد الله، مَع أنَّ أَكثَر النَّاس يَظنُّ أنَّ هَذا مِن أَفْضل القُرُبات، كَما ذَكَرْتُم عَن العُلْماء، أنَّهم يَذكُرون أنَّه قَد وَقَع في زَمانِهم.

الثَّالِثة: تَكفيرُ مَن بانَ لَه أنَّ التَّوحيدَ هُو دِينُ الله ورَسُولِه، ثُمَّ أَبغَضَه ونَفَّر النَّاسَ عَنه، وجَاهَد مَن صَدَّق الرَّسولَ فِيه ومَن عَرف الشِّركَ، وأنَّ رَسولَ الله ﷺ بُعِث بإنكارِه، وَأَقرَّ بذَلك لَيلًا ونَهارًا، ثُمَّ مَدحَه وحَسَّنه للنَّاس، وزَعَم أنَّ أَهلَه لَا يُخطِئون؛ لأَنَّهم السَّوادُ الأَعْظَم.

وأمَّا مَا ذَكر الأَعداءُ عَنِّي، أنِّي أُكفِّر بالظَّنِّ وبالمُوالاةِ، أو أُكفِّر الجَاهِلِ الَّذي لَم تَقم عَلَيه الحُجَّة، فَهذا بُهتان عَظيم، يُريدُون بِه تَنفِير النَّاس عَن دِين الله ورَسُوله.

الرَّابعَة: الأَمْر بِقتال هَؤلاء خاصَّة، حتَّىٰ لَا تكونَ فِتنةٌ ويَكونَ الدِّينُ كلُّه للهِ، فَلمَّا اشْتهر عنِّي هَؤلاء الأَرْبع، صَدَّقَني مَن يَدَّعي أنَّه مِن العُلماء في جَميع البُلدان في التَّوحيد، وفي نَفْي الشِّرْك، ورَدُّوا عَليَّ التَّكفِيرَ والقِتالَ». انْتَهىٰ. «الدُّرَر السَّنيـَّة» (٨/ ٩٨، ٩٩)، وهِي في مُؤلَّفات الشَّيخ: (٥/ ٢٤ – ٢٥).

وهذه رسالة رابعة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيقول:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِن مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب إلَىٰ الأَخ حَمَد التويجري، أَلْهَمَه اللهُ رُشدَه.

سَلامٌ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وبَركاتُه

وبَعد:

... وَأَشرَفْنا عَلىٰ الرِّسالَة المَذكُورة وصَاحبها يَنتَسب إلىٰ مَذهَب الإمام أَحمَد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومَا تَضمَّنته مِن الكَلام في الصِّفات مُخالفة لِعقيدَة الإمام أَحمَد، ومَا تَضمَّنته مِن الشُّبَه البَاطِلَة في تَهوين أَمْر الشِّرك، بل في إباحَتِه.

فَمِن أَبْيَن الأُمُور: بُطلانُه لِمَن سَلم مِن الهَوىٰ والتَّعصُّب؛ وكَذلك تَمويهُه عَلىٰ الطغَام بأَنَّ ابنَ عَبد الوَهَّاب يَقولُ: الَّذي ما يَدخُل تَحت طَاعَتي كَافرٌ.

ونَقولُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، بل نُشْهِد اللهَ عَلىٰ مَا يَعلَمُه مِن قُلوبِنا، بأَنَّ مَن عَمِل التَّوحيدَ وَتبَرَّأ مِن الشِّركِ وَأَهلِه فَهُو المُسْلِم في أَيِّ مَكانٍ وَأَيِّ زَمانٍ، وإِنَّما نُكفِّر مَن أَشركَ باللهِ في إِلَهيَّتِه

بَعدَما نُبَيِّن لَه الحُجَّة عَلىٰ بُطلان الشِّرك، وكَذلكَ نُكفِّر مَن حَسَّنه للنَّاس، أو أَقامَ الشُّبهَ البَاطِلةَ عَلىٰ إِباحَتِه، وَكَذلك مَن قَام بِسَيْفه دُون هَذه المَشاهِد الَّتي يُشرَك باللهِ عِنْدها، وَقَاتَل مَن أَنْكَرها وَسَعىٰ في إِزَالَتها، واللهُ المُستَعانُ، والسَّلامُ». انْتَهىٰ مِن كِتاب: «الدُّرر السَّنيَّة»: (٨/ ١٠٦)، وهِي في مُؤلَّفات الشيخ: (٥/ ٦٠).

وهذه رسالة خامسة، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مِن مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب إلَىٰ مَن يَصِل إلَيْه مِن المُسلِمِين.

سَلامٌ عَليكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَركاتُه

وبَعدُ:

مَا ذُكِر لَكُم عَنِّي أنِّي أُكفِّر بالعُمُوم، فَهذا مِن بُهتانِ الأَعداءِ، وَكَذلك قَولُهم: إنِّي أَقولُ: مَن تَبع دِينَ الله ورَسُولِه وَهُو سَاكنٌ في بَلَدِه أنَّه مَا يَكفِيه حتَّىٰ يَجيءَ عِندي، فَهذا أَيضًا مِن البُهتان.

إنَّما للرادّ اتِّباع دِين الله ورَسُوله في أيِّ أَرض كَانَت؛ ولَكن نُكفِّر: مَن أَقرَّ بِدين اللهِ ورَسُولِه ثُمَّ عَاداه وَصَدَّ النَّاسَ عَنْه، وكَذلكَ: مَن عَبد الأَوثانَ بَعدما عَرَف أنَّها دِينٌ للمُشركِين، وزَيَّنَه للنَّاس؛ فَهذا الَّذي أُكفِّرُه، وكُلُّ عَالِم عَلىٰ وَجْه الأَرْض يُكفِّر هَؤلاء إلَّا رَجلٌ مُعانِد، أو جَاهل. واللهُ أَعلَمُ، والسَّلامُ». انْتهىٰ مِن كِتاب: «الدُّرَر السَّنية في الأَجوبة النَّجديَّة»: (٨/ ١٠٧)، وهي في مؤلفات الشيخ: (٥/ ٥٨).

وقَال الإمام المُجدِّد مُحمَّد بنُ عَبد الوَهَّاب رَحِمَهُ اللهُ في رِسالَة سَادِسَة:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**إلَى الإخوانِ:**

**سَلامٌ عَليكُم وَرَحمةُ اللهِ وبَركاتُه**

**وَبعدُ:**

مَا ذَكرتُم مِن قَولِ الشَّيخ: كُلُّ مَن جَحَد كَذا وَكَذا وَقَامَت عَلَيه الحُجَّة، وَأَنَّكم شَاكُّون في هَؤلاء الطَّواغِيت وأَتباعِهم، هَل قَامَت عَلَيهم الحُجَّةُ؟ فَهَذا مِن العَجَب، كَيف تَشُكُّون في هَذا وَقَد أَوضَحْتُه لَكُم مِرارًا، فإنَّ الَّذي تَقومُ عَليه الحُجَّةُ: هُو الَّذي حَديثُ عَهْد بالإسْلام، والَّذي نَشَأ بِبَادِيَة بَعيدَةٍ أو يَكونُ ذَلك في مَسألَة خَفيَّة مِثْل الصَّرْف والعَطْف؛ فَلَا يُكَفَّر حَتَّىٰ يُعَرَّف؛ وأَمَّا أُصولُ الدِّين الَّتي أَوضَحها اللهُ وَأَحكَمَها في كِتابه، فإنَّ حُجَّةَ الله هُو القُرآنُ، فمَن بَلَغَه القُرآنُ فَقَد بلَغَتْه الحُجَّة.

ولَكِن أَصْل الإشْكال: أَنَّكم لَم تُفَرِّقوا بَيْن قِيام الحُجَّة، وبَيْن فَهْم الحُجَّة.

فإنَّ أكثَر الكُفَّار والمُنافِقين مِن المُسلِمين؛ لَم يَفهَموا حُجَّةَ اللهِ مَع قِيامِها عَلَيْهم، كَما قَال تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:٤٤].

وقِيامُ الحُجَّة نَوعٌ وَبُلُوغُها نَوعٌ، وقَد قَامَت عَلَيْهم، وَفَهْمُهُم إيَّاها نَوعٌ آخَر، وَكُفْرُهُم ببُلوغِها إيَّاهم وإنْ لَم يَفهَمُوها؛ إنْ أشكِلَ عَلَيكُم ذَلك فانْظُروا قَولَه ﷺ في الخَوارِج: «أَينَما لَقيتُمُوهم فَاقْتُلُوهُم»[1]، وقَولَه: «شَرُّ قَتْلىٰ تَحتَ أَديمِ السَّماءِ»[2] مَع كَونِهم في عَصْر الصَّحابَة، ويَحقِرُ الإنسانُ عَملَ الصَّحابَة مَعَهم، ومَع إجماع النَّاس أنَّ الَّذي أَخْرَجَهم مِن الدِّين هُو التَّشَدُّد والغُلُوُّ والاجْتهادُ، وهُم يَظنُّون أنَّهم يُطيعُون اللهَ، وقَد بَلَغَتْهُم الحُجَّةُ، ولَكِن لَم يَفهَمُوها.

وَكَذلكَ قَتْل عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذين اعْتَقَدوا فِيه وتَحريقُهم بالنَّار، مَع كَونِهم تَلاميذ أَصحابِه، مَع عِبادَتِهم وَصَلاتِهم وَصِيامِهم وهُم يَظنُّون أنَّهُم عَلىٰ حقٍّ، وكَذلك إجماعُ السَّلَف عَلىٰ تَكفير غُلاةِ القَدرِيَّة، وغَيرهم مَع شِدَّة عِبادَتِهم وَكَونِهم يَحسَبُون أنَّهم يُحسِنُون صُنعًا، وَلَم يَتَوقَّف أَحدٌ مِن السَّلَف في تَكفيرهم لأَجْل كَونِهم لَم يَفهَمُوا، فإنَّ هَؤلاء كُلَّهم لَم يَفهَمُوا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) من حديث علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٤٥٤).

إذَا عَلِمْتُم ذَلكَ؛ فإنَّ هَذا الَّذي أَنتُم فِيه كُفرٌ، النَّاس يَعبُدون الطَّاغُوت، ويُعادُون دِينَ الإسلام، فيَزعُمُون أنَّه لَيس رِدَّةً لَعَلَّهم لَم يَفهَمُوا الحُجَّة؟! كُلُّ هَذا بَيِّنٌ، وأَظْهَر ممَّا تَقدَّم الَّذين حَرَّقَهم عَليٌّ، فإنَّه يُشابِهُ هَذا، فإنْ كَانَ مَعكُم بَعضُ الإشْكالِ فَارْغَبوا إلىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ- أنْ يُزيلَه عَنْكم، والسَّلامُ». انْتَهىٰ مِن كِتاب «الدُّرَر السَّنية»: (٨/ ٩٠- ٩١)، وهِي في مُؤلَّفات الشَّيخ: (٥/ ٢٤٤ - ٢٤٥).

ثُمَّ يَستَمرُّ النِّقاشُ مَع «العواجي» في مَسألَة الوَهَّابيَّة، فيَكيلُ الهَجمات الشَّرِسَة عَلىٰ مَنهج الإمام المُجدِّد «مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب» الَّذي مَا سَمِعْنا مِثْلَه إلَّا عِنْد المُستَشْرِقين، وأَعداءِ السُّنَّة، فاقْرَأ هَذا الحِوارَ:

أَحمَد مَنصور [مُقاطِعًا]: أنَا هُنا.. أَنا هُنا في نُقطَة في نُقطَة، النُّقطَة الَّتي أَشرْتَ إلَيْها وَهِي تَسرُّب الفِكْر التَّكفِيري مِن خِلال غُلاةِ الوَهَّابيَّة، هُناك تَزاوُج تَارِيخي بَيْن آل سُعود وبَيْن الوَهَّابِيِّين، الدَّولَة سَنَدُها الشَّرعي والتَّاريخي كَانَت الوَهَّابيَّة، ولَا زَالَت الوَهَّابيَّة إلَىٰ اليَوم هِي السَّنَد لِهذا الأَمْر، كَيف يُمكِن لِهَذه الوَهَّابيَّة الَّتي كَانَت سَندًا للدَّوْلَة بِهذا التَّفكِير يُمكِن أنْ تهدم الدَّولَة؟

مُحسن العواجي: أوَّلًا أنَا أَعتَرض عَلىٰ أنَّ الوَهَّابيَّة بالفِكْر الَّذي ذَكرْتَه الآن هُو أَساس..

أَحْمد مَنصور: غُلاة الوَهَّابيَّة..

مُحسن العواجي: لَا، الأَساسُ الَّذي قَامَت عَلَيه الدَّولَة هُو الإسلامُ، ونَحنُ لَا نَرضَىٰ بغَيْر هَذا الأَساس، لأَنَّه دَولَة مِثل السُّعوديَّة دَولَة مَركزِيَّة اسْمَح لي.. دَولَة مَركَزيَّة، قَلْب العَالَم الإسلامِي عَلَيها..

أحمد منصور: لَكِن هَذا الإسلام قامَ عَلَىٰ فِكْر مُحمَّد بن عَبْد الوهاب..

مُحسن العواجي: عَلَيها أنْ تكونَ دَولَة أَكثَر اسْتيعابًا للأَفْكار العَالَمِيَّة مِن أنْ تكونَ مَحشُورة ومَحصُورة في زَاوِيَة..

أَقولُ:

مَا هي الأَفكارُ العَالميَّة المَوجودة الآنَ، غَيْر أَفكار الشَّرق والغَرْب، المُستَمَدَّة مِن الكَنيسَة؟!

هَل هَذا هُو الإصلاح الَّذي تَدعو إلَيْه يَا مُحسن العواجي، وأَشْغَلْتَ النَّاسَ بِه؟!

أَهُو تَركُ أُصُول الدِّين، والأَخذُ بأَفكار مِلَّة الكُفْر؟!

أَحمد منصور: دُكتور، أَنا باكَلِّمك عَن وَاقع ومِش عَاوزِين نَفَلْسِف الأُمُور..

مُحسن العواجي: لَا.. لَا.. مُو فَلسَفة، أَنَا أُجيبك الآن شويَّة

شويَّة، في البِدايَة قَامَت عَلىٰ.. نَعم الدَّولة السُّعودية الأُولىٰ نَعم، قَامَت الدَّولَة السُّعودية الأُولَىٰ عَلىٰ الفِكْر الوَهَّابِي.

أحمد منصور: والثَّانيَة.

محسن العواجي: لأ، اسْتَنَّىٰ شويَّة، وكَان سَبب سُقوط الدَّولة السُّعوديَّة الأُولىٰ مِن قِبَل الأَتراك هُو حَرب الوَهَّابيَّة، فَجاءوا وأَسقَطوها لأَنَّهم ضَاقوا ذَرعًا بالفِكْر الوَهَّابي، بالنِّسبَة للدَّولة السُّعوديَّة الثَّانية -هَكذا جَاءت في مَوقِع الجَزيرة، والصَّواب الثَّالثَة- اللي أَسَّسها المَلِك عَبْد العَزيز، مَا أَسَّسَها عَلىٰ الفِكْر الوَهَّابي بدَلِيل أَنَّه هُو عَانىٰ مِنْهم.

أحمد منصور: يَا دُكتور في البقالات تُباع كُتب الوهَّابيَّة الَّتي رُبَّما.. الَّتي رُبَّما تُرجِّح النُّصوصَ الخاصَّة بعُلماء الوهَّابيَّة، رُبَّما أَكثَر مِن تَرجيحِها للنُّصوص القُرآنيَّة.

محسن العواجي: هَذا كَلام صَحيح فيما يَخصُّ الفِكْر الوَهَّابي المُتشَدِّد الَّذي يَجبُ عَلينا كُلنا أنْ نَنأىٰ بأَنفُسِنا عَنه الآن.. أي نَعم..

أحمد منصور: هَذا الَّذي يَحكُم المَملكة ويَحكُم النَّاس.

**محسن العواجي:** لَا لَا، الَّذي يَحكُم المَملكة اليَوم هُو الإسلام، نُريدُه الإسلام فَقط، إِحنا الآن.. نَعم.

أَقولُ: سُبحانك هَذا بُهتانٌ عَظيم!

مَتىٰ كَانَت عَقيدةُ الإمام ابن عَبد الوَهَّاب لَيست عَلىٰ الإسلام، حتَّىٰ تَقولَ يا عواجي -عَن الفِكْر الوَهَّابِّي بتَعبيرك-: «لَا، لا، الَّذي يَحكُم المَملَكة الإسلام».

قُلت: وَهَل خَرَجَت دَعوَة الإمام المُجدِّد مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب عَن الإسلام، وعَقيدَة السَّلف الصَّالح؟!

لَا، وَألف لا، رَغم أُنوفِ الحَاقِدين.

أمَّا الاجْتهاداتُ الفَردِيَّة لأَيٍّ مِن أَتْباع الإمام مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ، مِن أُناس لَيس عِندَهم عِلمٌ؛ فإنَّها لَا تُلْصَق بالإمام المُجدِّد، بل هِي خَاصَّة بصَاحِبها، كَما أنَّ أيَّ اجْتهادٍ لَا يُوافِق الحَقَّ، وَلا يُوَفَّق صَاحِبُه للصَّواب، لا يُلصَق بالدِّين. «اعْرف الحَقَّ تَعْرِف أَهلَه»، «إنَّما يُعرَف الرِّجالُ بالحَقِّ، ولَا يُعرَفُ الحَقُّ بالرِّجَال».

أحمد مَنصور: أَنتم تُريدُوا لَكن إِحنا بنتكلم عَن الوَاقع أيضًا..

مُحسن العواجي: إذا.. إذَا ارْتبطَ مَصيرُ الدَّولة بالوَهَّابيَّة فأَعتَقد أنَّ الأَخطَار المُحدِقَة الآن في الدَّولَة أَشدُّ مِن الأَخطار المُحدِقَة أَيَّام الدَّولَة العُثمانِيَّة.

أَقولُ:

لَا أُريدُ أنْ أَدخُل مَعك في ذِكْر الأَسباب الَّتي دَفَعت الدَّولَة العُثمانِيَّة -الَّتي يَتباكىٰ عَلَيها كَثيرٌ مِن المُنحَرفين عَن مَنهج السَّلف الصَّالح- إلَىٰ الاقْتتال مَع الدَّولة السُّعوديَّة الأُولىٰ، وإذَا اضْطررنا لِذلك، اسْتَعنَّا باللهِ وَكَتَبنا!

أحمد منصور: ما هِي الأَخْطار الَّتي.. الَّتي يَعني تَحيقُ بالدَّولة مِن خِلال الفِكْر الوَهَّابي المَطْرُوح؟

محسن العواجي: أوَّلًا: الفِكْر الوَهَّابي لَا يَصلح أنْ يَكونَ فِكْرًا لِدَولَة حَديثَة مَركَزيَّة مِثل المَملَكة العَربيَّة السُّعوديَّة، قَلب العَالَم الإسلامِي لَا يَصلُح إطلاقًا.

قلتُ: مَتىٰ كَانَت الدَّعوَةُ إلَىٰ التَّوحيد ونَبْذ الشِّرْك فِكْرًا؟!

إنَّ كَلِمَة فِكْر مَا عَرفناها إلَّا مِن كَلام سَيِّد قُطْب، الَّذي يَبنِيه عَلىٰ أَفكار تَتَجَمَّع في رَأسِه، فَيتَلَفَّظ بها بلِسَانه، فيَخُطُّه بِبَنَانه.

أمَّا العَقيدَة، ودَعوةُ الرُّسُل فَلَيست بأَفكارٍ، إنَّما هِي دِينٌ شَرَعَه اللهُ تَعَالَىٰ، وأَرْسَل به الرُّسُلَ، ووَرثَه عَنه العُلماءُ الَّذين هُم وَرَثَة الأَنْبياء.

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] وقَال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، وقالَ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

**يَقولُ العَلَّامَة الشَّيخ مُحمَّد بن صَالِح العُثيمِين رَحِمَهُ اللَّهُ في كِتابِه «فَتاوىٰ العقيدة»: (ص٧٠٩، سؤال: ٤١٤):**

«كَلِمَة (فِكْر إِسلامِي) مِن الأَلْفاظ الَّتي يُحَذَّر عَنْها، إِذْ مُقتَضاها أَنَّنا جَعَلْنا الإِسلامَ عِبارَة عَن أَفكارٍ قَابِلَة للأَخْذ والرَّدِّ، وهَذا خَطَر عَظيمٌ أَدخَلَه عَلَينا أَعداءُ الإِسلام مِن حَيْث لَا نَشعُر».

محسن العواجي: يَا أُستاذ.. يَا أُستاذ، لَمَّا نَتكلَّم عَن الفِكْر الوَهَّابي المُتشَدِّد، أَنا أَتكَلَّم عَن أُناسٍ اضْطهدوا ابنَ بازٍ واضطهَدُوا ابنَ عُثيمِين، الشَّيخ عَبد العَزيز بن باز، والشَّيخ مُحمَّد بن عُثيمين، والشَّيخ عبد الرحمن بن سَعدي.

أحمد منصور: مَعنىٰ ذلك أنَّ هؤلاء مَوجودين بقُوَّة ولَهم تأْثِير كَبيرٌ.

محسن العواجي: إذا كَانُوا مَوجُودين الآن الَّذين يُمثِّلُون هذا التَّيَّار نَحن بكُلِّ صَراحة نَقولُ: مِن مَصلَحَتِنا أنْ نَنأىٰ بأَنفُسِنا عَنْهم.

أحمد منصور: هَل تَستطيع الدَّولَة أنْ تَنأىٰ بأَنفُسِها عَنْهم؟

محسن العواجي: الدَّولَة الَّتي.. الَّتي تُريدُ أنْ تَكونَ قَلبَ العَالَم الإِسلامي عَليها أنْ تَنأىٰ بنَفْسِها.

انْتَهىٰ الحِوار الَّذي أنَا في مَوضُوعِه، وإلَّا فالمُقابَلَة «الحِوار» أَطْول مِن ذَلك.

أَقولُ:

ممَّا تَنأىٰ -الدَّولة السُّعودية- بنَفسِها عَنه؟!

أَتُريدُها أنْ تَنأىٰ بنَفسِها عَن عَقيدَة السَّلف الصَّالح، وتَتَوَجَّه إلىٰ الإسْلام الَّذي يُريدُه «سَيِّد قُطْب» ومَن دَعا بِدَعوَته، وأيَّد أفكارَه ومَقالاته، ودافَع عَنه دِفاعًا مُستَمِيتًا، حَيث سَطَّر في كِتابه: «نَحو مُجتَمع إسلامي»: (ص١٣٢) عَن كِتاب «العَواصِم ممَّا في كُتب سَيِّد قُطْب مِن القَواصم»: (ص٩٤) للعَلَّامة الشَّيخ ربيع المَدخَلي.

فيَقولُ «سَيِّد قُطْب»: «المُجتَمع الإسلامي مُجتَمع عَالَمي، بمَعنىٰ أنَّه مُجتَمع غَيْر عُنصُري ولَا قَومي، ولَا قَائم عَلىٰ الحُدود الجُغرافيَّة، فهُو مُجتَمع مَفتوحٌ لجَميع بَني الإنسان دُون النَّظر إلىٰ جِنس أو لَونٍ أو لُغَة، بل دُون نَظر إلىٰ دِين أو عَقيدَة...».

أَقولُ:

هَذا؛ وأعتَذر للقُرَّاء الكِرام عَن تَسمِيعِهم هَذا الكَلام الَّذي جاء في حِوار مُحسن العواجي، عِلمًا بأَنَّ المَقال (الحوار) مِن أَلِفِهِ إلىٰ يَائِه؛ افْتراءٌ، وبُهتانٌ، وتَجَنٍّ، وتَهييج للقُلوب المَريضَة، وتَنقُّص للعُلماء، وسُخرِيَة، بل وإعلاء للدُّعاة المَشبوهِين؛ حَيث يُسمِّيهم عُلماء

مُخلِصين، ويُخرج مِنْهم العُلمَاء الرَّبانِيِّين (هَيئة كِبار العُلماء) -الَّذين رَمَز لَهُم بلَقْب «الرَّسمِيِّين»، أو «المُؤسَّسة الدِّينِيَّة»- وغَيرهم مِن عُلماء ودُعاةِ السَّلفيَّة. نَسألُ اللهَ السَّلامَة والعَافِيَة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

راجَعه شَيخُنا مَعالي الدُّكتور

**صَالح بن فَوزان الفَوزان**

عُضو هَيئة كِبار العُلماء وعُضو اللَّجنة الدَّائمَة للإفتاء

كتبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

في العِشرين مِن شَهر شَوَّال

سَنة أَربَع وعِشرين وأَربع مئة وأَلف للهِجرة النَّبويَّة

# الرسالة العاشرة

## منصور النقيدان ماذا يقول؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحَمدَ للهِ؛ نَحمَدُه، ونَستَعِينُه، وَنَستَغفِرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئات أعمالِنا، مَنْ يَهدِه اللهُ فَهُو المُهتَد، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَه، وَأَشهدُ أنْ لَا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لَا شَريكَ لَه، وأَشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبدُه ورَسُولُه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيه وعَلىٰ آلِه وأَصحابِه وسَلَّم تَسليمًا كَثيرًا.

**وَبَعد:** فَقَد اطَّلعتُ عَلىٰ اللِّقاء الَّذي بَثَّته قَناةُ العَربيَّة في برنامجِها «إضَاءات» عَبْر مَوقِعها في الإنْتَرْنِت، والَّذي أَجراهُ المُذيع تُركي الدخيل مَع مَنصور النقيدان.

بثَّته القَناةُ يَوم الأَربعاء ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م، ١ شعبان ١٤٢٥هـ.

وأَعادَته يَوم الخَميس ١٦ سبتمبر ٢٠٠٤م، ٢ شَعبان ١٤٢٥هـ السَّنة الأُولىٰ.

وجَاء في ذَلك اللِّقاء تَجاوُزات شَرعيَّة، وَزلَّاتٌ عَلىٰ لِسَان صَاحِب اللِّقاء مَنصور النقيدان، فإنْ كَانَت زَلَّة لِسَان -وأَرجُو ذَلك- فنَسأَلُ اللهَ أنْ يَتجاوَز عَنْه وَيَهدِيَنا وإيَّاه إِلَىٰ صِراطٍ مُستَقيم، ويَستغفر مِنْها، وإنْ كَان يَعتَقد ذلكَ؛ فلْيُبادِر بالتَّوبَة والإنابَة، واللهُ تَعالَىٰ يَقولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾[التحريم:٨].

وَقال عَزَّ مِن قَائِل: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾[مريم:٦٠].

وقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[الفرقان:٧٠].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾[القصص:٦٧].

وقال: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣].

**فمِن تِلك الزَّلَّات الَّتي جَاءت في ذَلكَ اللِّقاء، مَا جَاء بنَصِّه:**

«قال الكَاتِبُ والبَاحثُ السُّعودي مَنصور النقيدان: إنَّه لَا يستبعد أنْ يَعيشَ أو تَمرَّ عَليه تَحوُّلات أُخرىٰ في حَياتِه، مُؤكِّدًا ألَّا أحدَ لَديه الحَقيقَة المُطلَقة، مُطالِبًا في ذاتِ الوَقْت بإعادَةِ النَّظَر فِي «الوَهَّابيَّة» كَفِكْر، وبالحِياد وعَدَم تَكفِير النَّاس، سَواء كَانوا مَسيحِيِّين أو بُوذِيِّين أو يَهودًا».

أَقولُ: قَول عَمر بن عَبد العَزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ورَضِيَ عَنْه: «**مَنْ جَعَل دِينَه غَرضًا للخُصُومَات أَكثَر التَّنَقُّل**»(١).

أمَّا قَول النقيدان: «إنَّه لَا يَستَبعد أنْ يَعيش أو تَمُرَّ عَليه تَحوُّلات

---

(١) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٢٨)، والآجري في «الشريعة» (١/ ١٢٧) (١١٣).

أُخرىٰ في حَياتِه، مُؤكِّدًا ألَّا أحد لَديه الحَقيقَة المُطلَقَة».

فَكَلام غَيْر وَاضِح، فَلا نَستَطيع أنْ نُحمِّلَه مَا لا يَحتَمِل.

ولَقَد قَال رَسُول الله ﷺ: «إنَّ قُلوبَ بَني آدَم كُلَّها بَيْن إِصْبَعَيْن مِن أَصَابِع الرَّحْمَن كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشاءُ»، ثُمَّ قَال رَسُولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ»[1].

أمَّا قَولُه: «مَطالِبًا في ذَاتِ الوَقْت بإِعَادَة النَّظَر في «الوَهَّابِيَّة» كَفِكْرٍ».

فأَقُول: مَتىٰ كَانَت الدَّعوَة إلىٰ التَّوحيدِ، ونَبْذ الشِّرْك؛ فِكْرًا؟!

إنَّ كَلِمَة الفِكْر مَا عَرَفْناها إلَّا مِن كَلام «سَيِّد قُطْب»، الَّذي يَبْنِيه عَلىٰ أفكارٍ تَتَجَمَّع في رَأْسِه، فَيتَلَفَّظ بِها بلِسانِه، فيَخُطُّه بِبَنَانِه.

أمَّا العَقيدةُ ودَعوةُ الرُّسُل فَلَيْست بأَفكارٍ، إنَّما هِي دِينٌ شَرَعه اللهُ تَعالىٰ، وأَرسَل بِه الرُّسُل، ووَرثَه عَنه العُلماءُ الَّذين هُم وَرَثةُ الأَنبياءِ.

وهَل خَرَجت دَعوَة الإمام المُجدِّد مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب عَن الإِسْلام، وعَقِيدَة السَّلَف الصَّالِح، حتَّىٰ تَقولَ: «الوَهَّابِيَّة» كَفِكْر؟!

لَا، وأَلْف لَا، رَغْم أُنُوف الحَاقِدِين.

أمَّا قَول مَنصور النقيدان مُطالبًا بـ«الحِيادِ وَعَدم تَكفِير النَّاس، سَواء كانُوا مَسيحيِّين أو بُوذِيِّين أو يَهودًا».

فأَقُول: أمَّا أَهلُ المُعتَقد الَّذي كُنتَ تَسيرُ وَإيَّاهم في طَريق وَاحدٍ؛

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

فَهُم «الخَوارج»، الَّذين يُكفِّرُون المُسلِمين بالكَبيرَة، فمُجرَّد بَيْع أَفْلام الفِيديو السَّيِّئة؛ اسْتَحْلَلْتُم تَفجِير المَحِلَّات، ومِن ثَمَّ تَطَوَّر أَصحابُك إِلَىٰ تَفجِير أَنفُسِهم وقَتل الأَبرياء مِن المُسلمين والمُعاهَدين، إِلَّا أَنَّك سَلِمتَ مِن مُواصَلة الطَّريق مَعَهم عَلىٰ المَذْهَب الخَارِجي، وانْحرَفْت إِلَىٰ مَذْهَب أَسوأ مِنْه.

كَما ذَكَرْتَ يَا مَنْصور، وَهَذا نَصُّ كَلامِك كَما جَاء في قَناة العَربيَّة: «يَقولُ: اتَّفَقْنا وفَجَّرنا مَحلًا لِبَيع أَشرِطَة الفِيديو، وأُوقِفْنا سَنَةً و٨ أَشْهُر.. ثُم أُطلِق سَراحُنا بعَفْو مَلكِيٍّ».

أَمَّا أَهلُ السُّنَّة والجَماعَة -الَّذي مِنْهم بَلْ ومِن دُعاتِهم ومُجدِّدِيهم لِهَذا الدِّين؛ الإمامُ المُجدِّد الشَّيْخ مُحمَّد بن عَبْد الوَهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ- فإِنَّهُم لَا يُكفِّرُون أيَّ مُسلِم بمُجرَّد ذَنبٍ ارْتَكَبَه، وإِنْ كَان كَبيرَةً مِن الكَبائِر؛ مَا لَمْ يَستَحِلَّه، إِلَّا إِنْ أَتىٰ بنَاقِضٍ مِن نَواقِض الدِّين.

**كَما يَقولُ الإمامُ مُحمَّد بنُ عَبْد الوَهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ وهُو يَردُّ عَلىٰ مُتَّهِميه، وأَعدائِه بتُهَمٍ بَاطِلَة،** فيَقُول: «ذَكَرْتُم أَنِّي أُكَفِّر جَميعَ النَّاسِ إِلَّا مَن اتَّبَعَني، وأَنِّي أَزعُم أَنَّ أَنكِحَتَهم غَيْرُ صَحيحَة، فيَا عَجَبًا! كَيف يَدخُل هَذا في عَقْل عَاقِل؟! وهَل يَقولُ هَذا مُسلِمٌ؟! إِنِّي أَبْرأُ إِلَىٰ اللهِ مِن هَذا القَوْل الَّذي مَا صَدَر إِلَّا عَن مُختَلِّ العَقْل، فَاقِد الإِدرَاكِ...

وأَمَّا التَّكفيرُ: فأَنَا أُكَفِّر مَن عَرَف دِينَ الرَّسُول، ثُمَّ بَعد مَا عَرَفَه سَبَّه وَنَهىٰ النَّاسَ عَنه، وعَادَىٰ مَن فَعَلَه، فَهذا هُو الَّذي أُكَفِّرُ، وأَكْثَرُ الأُمَّةِ -ولِلهِ الحَمْدُ- لَيْسُوا كَذلِكَ» انْتَهىٰ مِن كِتاب «الدُّرَر السَّنيَّة في الأَجوبَة

النَّجدِيَّة» (١/ ٥٤-٥٦)، وهِي في مُؤَلَّفات الشَّيخ (٥/ ٣٦ - ٣٨).

وقَال رَحِمَهُ اللهُ في رِسَالَة أُخرىٰ رَدًّا علىٰ مَن يَتَّهِمُه بتكفِير النَّاس: «تكفِير مَن بانَ لَه أنَّ التَّوحيدَ هُو دِينُ اللهِ وَرَسُولِه، ثُمَّ أبغَضَه ونَفَّر النَّاسَ عَنْه، وَجَاهَد مَن صَدَّق الرَّسُولَ فِيه ومَن عَرَف الشِّرْكَ، وأَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ بُعِثَ بِإنكَارِه، وأَقَرَّ بذَلكَ لَيْلًا وَنَهارًا، ثُمَّ مَدَحه وحَسَّنَه للنَّاس، وزَعَم أنَّ أَهلَه لَا يُخْطِئون، لأَنَّهم السَّوادُ الأَعْظَم.

وأمَّا مَا ذَكَر الأَعداءُ عَنِّي، أنِّي أُكفِّرُ بالظَّنِّ وبالمُوالَاةِ، أَو أُكَفِّر الجَاهِلَ الَّذي لَمْ تَقُم عَلَيْه الحُجَّة، فَهذا بُهتانٌ عَظيمٌ، يُرِيدُون بِه تَنْفيرَ النَّاس عَن دِينِ اللهِ وَرَسُولِه» انْتهىٰ «الدُّرَر السَّنيَّة» (٨/ ٩٨، ٩٩)، وهِي فِي مُؤَلَّفات الشَّيخ (٥/ ٢٤ - ٢٥).

أمَّا مُطالَبتُك في قَولِك: «وَعَدم تكفير النَّاس، سَواء كَانُوا مَسيحِيِّين أَو بُوذِيِّين أَو يَهودًا».

فهَذا لَيس مسَلَّمٌ لكَ، فإِنَّ مِن الأُمُور المُسلَّمَة ولَا يَشكُّ فِيها اثْنان وَلا يَنْتَطِح فِيها عَنْزان، أنَّ هُناك: مُسلمًا، وكَافِرًا.

فإِنْ كان النَّصرانِي واليَهودِيُّ والبُوذِيُّ؛ لَيسوا بكَافِرين، فإِذَن هُم مُسلِمُون! فَهَل تَقولُ: يَا مَنصُور النقيدان بهذا؟

اللَّهمَّ؛ لَا.

أَضِف إلَىٰ ذَلكَ النُّصوصَ الوَاضِحَة الجَليَّة الوَارِدَة في الكِتاب والسُّنَّة علَىٰ كُفْر مَن لَم يَعتَنِق الإِسْلام، ولَم يَتَّبع النَّبيَّ مُحمَّد ﷺ.

قَال تَعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [التغابن:٢]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾ [الكافرون:١].

بَيَّن سُبحانَه أنَّ هُناك فَريقَيْن اثْنين لَا ثَالِثَ لَهُما: (كَافِر)، وَ(مُؤْمِن).

وقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر:٢٦].

هُنا ذِكْر تَبدِيل الدِّين، فمَا هُو دِينُ مُوسىٰ عليه السلام؛ غَيْر الإِسْلام، ودِين فِرْعون غَيْر الكُفْر.

وقَالَ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران:١٩].

أكَّد -سُبحانَه- هُنا أنَّ الدِّين عِنْده هُو الإِسْلامُ، وأنَّ غَيرَه يَكونُ: الكُفْر.

وقَال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

فمَا هُو غَيْر الإِسْلام الَّذي لَا يَقبَلُه اللهُ تَعالَىٰ؛ سِوىٰ الكُفْر؟!

وقَال جَلَّ ذِكْرُه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الصف:٧].

وقَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ

ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[المائدة:١٧].

وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[المائدة:٧٣]. وفي هَاتَيْن الآيَتين السَّابقَتَيْن؛ صَرَّح -سُبحانَه- بتكْفِير النَّصارَىٰ الَّذين قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[المائدة:١٧]، والَّذين قَالوا بالتَّثْليث.

وقَال سُبحانَه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[البقرة:٢١٧].

وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة:١٠٩].

ووَصَفَ أهلَ الكِتاب بأَنَّهم كُفَّار، بقَوْلِه تَعالَىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾[البقرة:١٠٥].

وقَال النَّبي ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوه»(١).

وقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّىٰ يَقولُوا: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذا قَالُوها وَصَلُّوا صَلَاتَنا، واسْتَقبَلُوا قِبْلَتَنا، وذَبَحوا ذَبِيحَتَنا فَقَد حَرمتْ عَلَيْنا دِماؤُهُم وَأَموالُهُم إِلَّا بحَقِّهَا، وحِسَابُهُم عَلىٰ اللهِ»(٢).

فهَل تَرىٰ -يَا مَنصور النقيدان- أنَّ النَّبيَّ ﷺ يَقتُل مُسلِمًا؟!

وَهَل تَبديلُ الدِّين إِلَّا مِن الإِسْلام إِلَىٰ الكُفْر؟!

فَكَيف تَأتي اليَومَ وتُطالِب بِعَدم تَكفيرِ اليَهود والنَّصارَىٰ والبُوذِيِّين، وَاللهُ تَعالَىٰ يُكفِّر أَهلَ الكِتاب والمُشرِكِين عُمُومًا؟!

فأَسألُ اللهَ بأَسْمائِه الحُسْنىٰ وَصِفاتِه العُلىٰ أنْ يَهدِ قَلبكَ ويَشرَحَه للحَقِّ، وأنْ يُبَصِّرَنا ويُفقِّهَنا جَميعًا في الدِّين؛ «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٣).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

١٤٢٥/٨/٣هـ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

# الرسالة الحادية عشرة

# الرد المحدود
# على محمد عبد المقصود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ.

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَد وَصَلَنِي تَفْرِيغٌ لِكَلِمَةِ مُحَمَّد عَبْد المَقْصُودِ المِصْرِيِّ، الَّتي أَلْقَاهَا فِي مَيْدَانِ التَّحرِير بِمِصْرَ فِي أَحْدَاثِ المُظاهَرَاتِ الَّتِي نَشبَت في ٢٥/ يناير:٢٠١١م، وَهَذا نَصُّها كَما وَصَلَتْني:

«لَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ فِي كِتابِه العَزِيزِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، لَقَد خَرَجْنَا نُشْهِدُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعالَىٰ أَنَّنا نَبْرَأُ إِلَيْه مِن هَذا الحُكْم اللَّعِين، الَّذِي اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ البلاد لِمُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَكَلَ الأَخْضَرَ وَاليَابِسَ، وَجَعَلَنا فِي ذَيْلِ الأُمَمِ، خَرَجْنا للهِ - تَبارَكَ وَتَعالَىٰ- نَسْأَلُه ﷻ أَنْ يُحَقِّقَ لَنا مَا نُرِيدُ، وَأَنْ يَخْلَعَ هَذا الرَّجُلَ وَبِطَانَتَهُ، وأَنْ يُطَهِّرَ البِلَادَ وَالعِبادَ مِنْهُم، اللَّهُمَّ طَهِّرِ البِلَادَ وَالعِبادَ مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الأَشرَارِ وَكَيْد الفُجَّارِ، اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَواتِ وَرَبَّ الأَرْضِ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيم، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَىٰ، ومُنْزِلَ التَّورَاةِ والإِنْجِيل وَالفُرقَان، أَعِذْنا مِن شَرِّ هَذا الطَّاغُوتِ، ومِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِه، أَنْتَ الأَوَّل

فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَك شَيءٌ.

رَوىٰ الإمامُ مُسلِمٌ عَنْ أَبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَىٰ مِنكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»(١)، وَنَحْنُ خَرَجْنَا نُغَيِّرُ المُنكَرَ بِأَلْسِنَتِنا، فَهَذا مَا نَستَطِيعُه، وَنَسأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُكَلِّلَ سَعْيَنا بالنَّجاحِ، وأَلَّا يَصْرِفَنا مِنْ هَذا المَكانِ إِلَّا وَقَد تَحَقَّقَ لَنا مَا نَصْبُوا إِلَيْهِ مِن رَحِيلِ هَذا الطَّاغُوت وَجُنْدِه وَأَعْوَانِه، وَأَقُولُ قَولِي هَذَا وَأَستَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِهِ وَصَحْبِه» اهـ.

ثُمَّ قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود فِي نَفْس المَقْطَع: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلىٰ المَبْعُوثِ رَحمَةً للعَالَمِين، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَعَلىٰ آلِهِ وَصَحْبِه وَسَلَّم أَجْمَعِين.

**أَمَّا بَعدُ:**

فَالمَنْقُولُ عَن العُلماءِ فِي مَسأَلَةِ الخُرُوجِ عَلىٰ الحَاكِم مُتَبَايِنٌ تَبَايُنًا شَدِيدًا؛ فَقَد حَكَىٰ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي «شَرْح مُسْلِم» الإِجْمَاعَ عَلَىٰ أَنَّه لَا يَجُوزُ الخُرُوجُ عَلَىٰ الحَاكِم بِالسِّلَاحِ؛ لأَنَّ هَذَا سَيُؤَدِّي إِلَىٰ فِتْنَةٍ وَإِرَاقَةِ دِمَاءٍ، فَإِنْ رَأَىٰ المُسْلِمُونَ مِنْهُم مُنْكَرًا فَعَلَيْهِم أَنْ

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

يُنكِرُوا عَلَيْه باللِّسَانِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا، وَنَحنُ إِنَّما نُنْكِرُ باللِّسَان، فَلَيْسَ هَذا خُرُوجًا عَلَىٰ كَلامِ الإمامِ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَيْسَ هَذَا خُرُوجًا عَلَىٰ مَا ذَكَر الإمَام النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَالأَمْرُ المُجْمَعُ عَلَىٰ تَحرِيمِه: أَنْ نَخْرُجَ عَلىٰ الحَاكِمِ بِالسِّلاحِ؛ لأَنَّ هَذا سَيُؤَدِّي إِلَىٰ إِرَاقَةِ الدِّماءِ، وَشُيُوعِ الفَسَادِ، وَمَا إِلَىٰ ذَلِكَ، لَكِنْ أَنْ نُنْكِرَ المُنْكَرَ باللِّسَانِ أَوْجَبَ النَّوَوِيُّ فِي «شَرْح مُسلِم» عَلَىٰ المُسْلِمِينَ أَنْ يُنكِرُوا عَلَيْه بأَلْسِنَتِهِم بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا، احْفَظْ هَذَا جَيِّدًا.

يبْقَىٰ إِذَا حَكَىٰ النَّوَوِيُّ الإجمَاعَ عَلىٰ أَنَّه لَا يَجوزُ الخُروجُ عَلىٰ الحُكَّام لِفِسْقٍ أَو ظُلْمٍ، إِنْ فَسَق فَفِسْقُه عَلىٰ نَفسِه، وَإِنْ ظَلَم فَقَد طَالَبَتْنا الشَّرِيعَةُ بِأَنْ نَتَحمَّل ظُلمَه.

فِي «صَحِيح مُسلِم» عَن حُذَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنْ كَانَ للهِ تَعالَىٰ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةٌ فَالْزَمْهُ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ**»[1]، يَعنِي ظَلَمَك.

وفِي «صَحِيح البُخارِي» مِن حَدِيث عَبْد اللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَتَرَوْنَ -قَالَ لِلأَنْصَارِ- سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَاذَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُم، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُم**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (١٨٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).

لَكِن إِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَامًّا عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ تَضِيعُ فِيهِ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ، وَلَا يَعُودُ الإِنسانُ فِي وَطَنِه آمِنًا؛ لَا عَلَىٰ نَفسِه، وَلا عَلَىٰ زَوجِه، وَلَا عَلَىٰ أَولادِه، وَلَا عَلَىٰ أَرضِه، بَلْ يُمكِنُ لأَيِّ ضَابِطٍ فِي أَمْن الدَّولَة أَنْ يُلقِيَه فِي غَيَاهِب السُّجُون سَنَةً، أَو سَنَتَيْن، أَو عَشرة سَنَوات، أَو عِشرينَ سَنَة، أَنَا لَا أَفْتَرِضُ افْتِرَاضَات نَظرِيَّة، لَكِن هَذا أَمْرٌ وَاقِعٌ بِالفِعْل، ويُدَمِّرُك وَيُدَمِّر أُسْرَتَكَ، وحَتَّىٰ بَعدَ سجْنِه يُمْنَع النَّاسُ مِن أَنْ تُعِينَ أُسرَتَه عَلَىٰ العَيْش، بِحَيْث إِنَّه يَدْفَع دَفْعًا الأُسْرَة إِلَىٰ الانْحِرافِ، هَذا أَمرٌ يَأبَاهُ الدِّينُ، وأَمرٌ يَأبَاهُ العَقلُ، وقَد وَجَدْنا أَنَّهم يَستَخْدِمُون كُلَّ وَسيلَةٍ فِي سَبيلِ التَّمكِينِ لأَنْفُسِهم حتَّىٰ عَن طَرِيقِ إِلقَاءِ الفِتْنَة بَيْن المُسلِمِين وَالنَّصارَىٰ، وَلَقَد ظَنَنْتُ حِين وَقَع انْفِجارُ كَنيسَة القِدِّسِين أَنَّ الأَمْنَ ورَاءَ هَذا الأَمْر، أَنا أَظُنُّ هَذا، وَأَعْتَقِدُ أَيضًا أَنَّ الكَثيرَ مِن النَّصارَىٰ يَعرِفُون أَنَّ هَذا فِعْل الأَمْن، وأَنَّه يُزَكِّي نِيرَان الفِتنَة بَيْن المُسلِمِين وَالنَّصارَىٰ عَلَىٰ قَاعِدَة: «فَرِّق تَسُد».

الإِمَامُ القُرطُبِيُّ الكَبِيرُ شَيْخ القُرطُبِيُّ المُفَسِّر، وهُو صَاحبُ «المُفْهِم لِمَا أُشْكِل مِن فَهْم صَحِيح مُسلِم» قَالَ: «إِذا هَدَم الحَاكِمُ قَاعِدةً مِن قَواعِد الشَّرْع؛ كَأَنْ يُبِيحَ الزِّنا، وكَأَنْ يُبِيحَ شُربَ الخَمْر، والمُرادُ بِإِباحَةِ الزِّنا أَوْ شُرْب الخَمْر أَنَّه لَا يُنكِر عَلَىٰ مَن فَعَل ذَلكَ، بَل يَمْنَع مَن أَنكَرَ عَلَيْه، ورُبَّما بَطَشَ بِه وَأَذَاهُ، فَلا خِلافَ فِي وجُوبِ الخُرُوج عَلَيْه»؛ لأَنَّ الحَاكِمَ لَهُ مُهِمَّة، لَه وَظِيفَة، أَنْ يُقِيمَ قَواعِدَ العَدْل، وأَنْ يُحافِظ عَلَىٰ أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَعَلَىٰ دِمائِهم،

وَعَلىٰ مُمْتَلكَاتِهم.

وإِنْ شِئْتَ فَأَنَا سَأُحِيلُك لأَنَّ لَيْسَ المَقامُ مَقَامَ دَرْسٍ، لَكِنَّني أُحِيلُك عَلىٰ تَفسِير الإِمام القُرْطُبِي عِنْد قَولِه تَعالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] إِلَىٰ آخِر الآيَة، انْظُر المَسأَلَة الثَّالِثَة عَشرَ.

كَذلكَ ابْحَثْ عَن «المُفهِم لِمَا أُشكِلَ مِن فَهْم صَحيح مُسلِم» للإِمامِ القُرْطُبي الكَبِير، شَيْخ القُرطُبي المُفَسِّر، كِتاب (الإِمارَة)، في الجُزءِ الخَامِس، البَاب الثَّامِن.

واقْرَأْ كَلامَ القُرطِبي بِتَمَعُّن، ثُمَّ انْظُر إِلَىٰ «صَحِيح مُسلِم بِشَرْح الإِمامِ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ»، وأَنَّه فَرَّق بَيْن الخُروج بالسِّلاح، وأَنَّ الخُروجَ بالسِّلاحِ مُجْمَعٌ عَلَىٰ تَحريمِه؛ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْه مِن إِراقَةِ الدِّماءِ، أَمَّا الإِنْكارُ باللِّسَان فَوَاجِبٌ عَلىٰ المُسْلِمِينَ بِكُلِّ وَسِيلَة يَستَطِيعُونَها، أَقُولُ قَولِي هَذا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم» اهـ.

أَشْرَعُ فِي الرَّدِّ مُستَعِينًا بِاللهِ -تَعَالَىٰ- عَلىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِّي بِأَنْ أُورِدَ جُمْلَةً مِن كَلام مُحمَّد عَبْد المَقصُود، ثُمَّ أَرُد عَلَيْه، فَأَقُول:

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقصُود: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

أَقُولُ: هَذِه الآيَة عَلَيْك وَلَيْسَت لَكَ، وَذَلكَ بَعدَ أَنْ خَالَفتَ -أَنتَ وَزُمْرَتُك- الكِتَابَ والسُّنَّةَ ومَا عَلَيْه سَلَفُ هَذِه الأُمَّة الصَّالِح، الَّذي

يَتَمَثَّل فِي عَدَم تكفِير الحُكَّام وَتَحرِيضِ النَّاسِ وَإِيغَارِ صُدُورِهم عَلىٰ الحُكَّام وَالخُروجِ عَلَيْهم، أَلَسْتَ يَا مُحمَّد عَبْد المَقصُود الَّذي قُلتَ: «بِفَضْل اللهِ ﷻ وَالحَمْدُ للهِ أَنَّني أَبرَأُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ مِن هَذِه القَوانِين الوَضْعِيَّة وَمِن وَاضِعِيها، والحَاكِمِين بِها أُبْغِضُهم فِي اللهِ ﷻ، وَأَحكُمُ عَلَيْهِم بِأَنَّهُم كَفَرُوا»؟!

نَحنُ أَيضًا نَبرَأُ إِلَىٰ اللهِ مِنْ كُلِّ القَوانِين الوَضْعِيَّة وَأَهْلِها وَالحَاكِمِين بِهَا، وَلَكِنْ نَخْتَلِفُ مَعكَ فِي الحُكْم عَلَيْهِم بالكُفْرِ مِن غَيْر إِقامَةِ الحُجَّة وانْتفاءِ المَوانِع، كَما هُو مُقَرَّرٌ في الشَّريعَة.

فَعِندَما أَنتَ بَدَّلْتَ وَغَيَّرْت غَيَّر اللهُ عَلَيكُم.

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقصُود: «لَقَدْ خَرَجْنا نُشهِدُ اللهَ -تَبارَكَ وَتَعالَىٰ- أَنَّنا نَبرَأُ إِلَيْه مِن هَذا الحُكْم اللَّعينِ، الَّذي اسْتَولَىٰ عَلَىٰ البلاد لِمُدَّةِ ثَلاثِينَ سَنَةً».

أَقُولُ: اعْتَرَفتَ أَنَّك خَرَجتَ، وَخُرُوجُك هذَا عَلىٰ الحَاكِم عِندَكُم فِي مِصْر (حُسْنِي مُبَارَك)، وَهَذِه بحَالِها مَذَمَّة لَكَ، وأَنَّك مِن الخَوارِج الَّذين ذَمَّهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالسَّلَف الصَّالِح.

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقصُود: «فَأَكَل الأَخْضَر وَاليَابِسَ، وجَعَلَنا فِي ذَيْل الأُمَم».

أَقُولُ: هَذا اعْتِرافٌ آخَرُ مِن مُحمَّد عَبْد المَقْصُود لِمُخالَفَاتِه الكِتابَ وَالسُّنَّة وَمَا عَلَيْه السَّلَفُ الصَّالِح، وَذَلكَ أَنَّ خُروجَه عَلىٰ

الحَاكِم إِنَّما بِسَبَب الدُّنْيا وَاسْتِئْثارِ الحَاكِم بِهَا، وَمَنْع مُحمَّد عَبْد المَقْصُود وزُمْرَته مِنْها: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [هود:١٠١].

لَقَد خَالَفْتَ -يَا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود- أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّحيحَ الصَّريحَ حَيثُ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ؛ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»، رَواهُ مُسلِمٌ وَغَيرُه(١).

وَلَا أَخَالُ أَنَّكَ تَجهَلُ هَذا الحَديثَ وَغَيرَه؛ لأَنَّك سُقتَ شَيئًا مِنْها فِي كَلِمَتِكَ، وَسَنَمُرُّ عَلَيْها، وَلَكِنِّي أُذَكِّرُكَ بِقَولِهِ تَعالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وَأُذَكِّرُك بِقَولِه ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

وَأَخشَىٰ أَنْ تَكُونَ مِمَّن قَالَ فِيهِم شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ أُعطُوا رَضُوا، وَإِنْ مُنِعُوا سَخِطُوا»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) قال شيخ الإسلام ابنُ تَيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ١٦، ١٧): «فطاعةُ الله ورسوله واجبةٌ علىٰ كلِّ أحدٍ، وطاعةُ وُلَاة الأُمُور واجبةٌ لأمْر الله بطَاعَتِهم، فمَنْ أطاعَ اللهَ ورَسُولَه بطاعة وُلَاة الأُمُور، فأجرُهُ علىٰ الله، ومَنْ كان لا يُطِيعُهم إلَّا لِمَا =

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «خَرَجْنا للهِ تَبَارَكَ وَتَعالَىٰ».

أَقُولُ: خُرُوجُك هَذا للشَّيْطَانِ وَحِزبِه، وَلَيْس للهِ تَعالَىٰ، إِذْ إِنَّ اللهَ تَعالَىٰ أَمَرَكَ عَلىٰ لِسَانِ نَبِيِّه ﷺ بِعَدَم الخُرُوج عَلىٰ الحَاكِم المُسْلِم، وأَنْ تَلْزَمَ بَيْتَكَ.

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَىٰ مِنكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وَذَلكَ أَضعَفُ الإِيمانِ»[1]، وَنَحنُ خَرَجْنا نُغَيِّر المُنْكَرَ بِأَلْسِنَتِنا، فَهَذا مَا نَستَطِيعُه».

أَقُولُ: فِي هَذِه الجُمْلَة مِن كَلِمَة مُحمَّد عَبْد المَقْصُود عِدَّةُ أُمُور:

- اسْتِدلَالٌ فِي غَيْرِه مَحلِّه، كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ.
- تَأْكِيدُه أَنَّه خَرَج عَن طَاعَةِ وَلِيِّ الأَمْر.

---

=

يَأْخُذُه من الوِلَايةِ والمَالِ، وإِنْ مَنَعوه عَصَاهم، فمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ.
وقد رَوَىٰ البُخَارِيُّ ومسلِمٌ عن أَبِي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُم اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِم، وَلَا يُزَكِّيهِم، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَىٰ فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِن ابنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَة بَعْدَ العَصْرِ؛ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لِآخِذِهَا بِكَذَا وَكَذَا؛ فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَىٰ؛ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» [أخرجه البخاري (٧٢١٢)، ومسلم (١٠٨)].

(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

➢ مُخَالَفَتُه أَمْرَ النَّبيِّ ﷺ فِي كَيفِيَّة النُّصْح لِلحَاكِم، فَقَد ثَبَت الحَديثُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلَانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّىٰ الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ» رَواهُ ابنُ أَبي عَاصِم، وَالطَّبرَانِي، وَالحَاكِم(١).

ومُحمَّد عَبْد المَقْصُود يَنصَحُ عَلانِيةً، وفِي مَيدَان التَّحرِير، وَيُهَيِّج الرَّعِيَّة عَلىٰ الرَّاعِي، وَيُغَيِّر المُنْكَرَ بِزَعْمِه بِلِسَانِه عَلَىٰ المَلإِ لِلحَاكِم.

فَسُؤالُنا: أَيَّ مُنكَرٍ غَيَّرَه فِي خرُوجِه عَلىٰ الحَاكِم وتَحْرِيضِه لِلرَّعِيَّة؟

لَو كَانَ صَادِقًا فِي تَغْيِيرِ المُنكَر بلِسَانِه، لِقُلْنا لَه: أَيُّ المُنْكَراتِ أَعظَمُ وَأَولَىٰ بالتَّغْيِير: الشِّرْكُ وَعِبادَةُ الأَضرِحَة ودُعاءُ الأَمواتِ مِن دُونِ اللهِ -تَعالَىٰ- الَّذي تَعُجُّ بِه بِلَادُ مِصْرَ عَلىٰ مَرْأىً مِنكَ وَمِن زُمْرَتِك ممَّنَ تُسَمُّون أَنْفُسَكم دُعاةً.. أَمِ المُنْكَرَاتُ الَّتي ارْتَكَبَها الحَاكِمُ؟

وَأَيُّهُما أَسْهَلُ عَلَيكَ يَا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: دَعْوَةُ النَّاسِ للتَّوحِيدِ وَنَبْذ الشِّرْك وَعِبادَةِ غَيْر اللهِ وَإِنقَاذِهم مِن الهَلاكِ المُحَقَّق..

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣/ ١٠٣) (٩١١)، والطبراني (١٧/ ٣٦٧) (١٠٧)، والحاكم (٣/ ٣٢٩) (٥٢٦٩)، من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٩٨).

أَمْ دَعْوَةُ الحَاكِم؟ قَالَ تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

ثُمَّ أَسأَلُك يَا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: أَينَ أَنتَ قَبْل هَذا الوَقتِ وَهَذا المَوقِف وَهَذا المقَام مِن إِنكَار المُنْكَر عَلىٰ الحَاكِم بلِسَانِك وَقَد حَكَم ثَلاثِينَ سَنةً كَما تَقُولُ أَنتَ وَتَعتَرِف؟

أَهُو الجُبْنُ والخَورُ والخَوفُ والتَّهرُّب مِن الشَّهادَة؟ وَأَنتَ تَعلَمُ مَا لِصَاحِب النَّصيحَة بَيْن يَدَي السُّلطانِ، لَعَلِّي أُذَكِّرُك بالحَديثِ فَتَنْشط وتَتَحَمَّس، فَتَذْهَب للحَاكِم الجَديدِ، وتُنَاصِحه، وتَنْهَاه عَلَّك تَحْظىٰ بالشَّهَادة لَو قَتَلَك، وأنت نَاصِحٌ بين يديه، بَدَلًا مِن أَنْ تَعصِيَ اللهَ تَعالَىٰ في مَيْدَان التَّحرِير، فَتَأْتِيك مَنِيَّتُك وَأَنتَ عَلىٰ مَذهَب الخَوارِج المَارِقين، قَالَ ﷺ في الحَديثِ الصَّحيح: «**سَيِّد الشُّهَداء حَمْزَةُ بنُ عَبْد المُطَّلِب، وَرجُلٌ قَامَ إِلَىٰ إِمامٍ جَائرٍ فَأَمَرهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**»(١).

أَمْ هُوَ اسْتِغلالُ الأَحْداثِ وَتَسْيِيسِها لِصَالِح مَنْهَجِك التَّكفِيرِي الخَارِجِي؟

وَاسْتَغْلَلْتَ التَّسَتُّر فِي زَحْمَة المُتظاهِرين لِتَحتَمِي بِهِم، وَنَقُول: مَتَىٰ خَرَجتَ للنَّاس في مَيْدانِ التَّحرِير؟

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢١٥)، (٤٨٨٤)، وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٧٤).

أَلَيْسَ بَعدَ أَنْ رَأَيتَ الجُمُوعَ الغَفيرَة، وبَعْد مُضِيِّ أَيَّام مِن المُظاهَرَات الغَوغَائِيَّة؟

مَاذَا يَعنِي هذا؟!

الإجَابةُ لَكَ.

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «فَالمَنقُولُ عَن العُلمَاءِ في مَسأَلَة الخُرُوجِ عَلىٰ الحَاكِم مُتَباينٌ تَبايُنًا شَدِيدًا».

أَقُولُ: أثْبت العَرْش ثُمَّ انْقُش.

هَذا كَلامٌ لَيْس عَلَيْه بَيِّنةٌ، وَكَلامٌ بَاطِل، نُطالِب مُحمَّد عَبْد المَقْصُود بإثباتِ ذَلكَ التَّبايُن الَّذي يَدَّعِيه.

وَقَد تَنَاقَضَ مَع دَعْوَاه في التَّبايُن فِيما يَلِي:

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «حَكىٰ الإمامُ النَّوويُّ فِي «شَرح مُسلِم» الإجمَاعَ عَلىٰ أَنَّه لَا يَجوزُ الخُروجُ عَلىٰ الحَاكِم بالسِّلاح؛ لأَنَّ هَذا سَيُؤَدِّي إِلىٰ فِتْنةٍ وَإِراقَةِ دِماءٍ، فَإِنْ رَأىٰ المُسلِمُون مِنْهُم مُنكَرًا فَعَلَيْهم أنْ يُنكِروا عَلَيه باللِّسانِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا».

أَقُولُ: هَذا افْتراءٌ مِنْك -يَا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود- عَلىٰ النَّوِوِيِّ، وَتَحرِيفٌ لِكَلامِه بمَا يُناسِب مَنهَجَك الخَارِجيِّ، وزِيادَةٌ فِيه مِن جَيْبِك.

أنقلُ نَصَّ كَلامِ النَّوويِّ حتَّىٰ يَعرِفَك النَّاسُ أنَّك كَذَّاب؛ قَالَ النَّوويُّ: «قَوْلُه ﷺ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»(١)، وَمَعْنَىٰ الحَدِيث: لَا تُنَازِعُوا وُلَاةَ الأُمُور فِي وِلَايَتهِمْ، وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ، وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ، وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ.

وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الأَحَادِيث بِمَعْنَىٰ مَا ذَكَرْتُه، وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّة أَنَّهُ لَا يَنْعَزِل السُّلْطَانُ بِالفِسْقِ، وَأَمَّا الوَجْه المَذْكُور فِي كُتُب الفِقْه لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَنْعَزِل، وَحُكِيَ عَنِ المُعْتَزِلَة أَيْضًا، فَغَلَطٌ مِنْ قَائِله، مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ.

قَالَ العُلَمَاءُ: وَسَبَب عَدَم انْعِزَاله وَتَحْرِيم الخُرُوج عَلَيْهِ مَا يَتَرَتَّب عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الفِتَن، وَإِرَاقَة الدِّمَاء، وَفَسَاد ذَات البَيْن، فَتَكُون المَفْسَدَة فِي عَزْله أَكْثَرَ مِنْهَا فِي بَقَائِهِ»(٢).

فَأَيْنَ كَلِمَة «بِالسِّلَاح» فِي نَقْلِكَ المَزْعُوم عَنِ النَّوَوِي: «لَا يَجُوزُ الخُرُوجُ عَلَىٰ الحَاكِم بِالسِّلَاحِ»؟

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) انظر «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٢/ ٢٢٩).

فَالنَّوويُّ قَالَ: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ، وَقُولُوا بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ».

هَل قَالَ: اخْرُجُوا عَلَيْهِم فِي المُظَاهَرَات؟ أو أَنَّه حَرَّم الخُروجَ عَلَىٰ الحُكَّام، حَيثُ قَالَ بَعدَ ذَلكَ: «وَأَمَّا الخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ».

فَهَل فَهِمْتَ -يَا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود- مِن قَوْل النَّووِي: «فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ، وَقُولُوا بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ»: أنْ تَخرُجَ وَتُحَرِّض وَتَدْعُو النَّاسَ للمُظاهَرَاتِ وَالإِنْكَار العَلَنِي.. وَتَدَّعِي أنَّ ذَلكَ مِن الأَمْر بِالمَعرُوفِ والنَّهيِ عَن المُنْكَر؟

إِنَّما ذَلكَ مِن الفِقْه المَنْكُوسِ وَعَمَىٰ البَصيرَة، نَسأَلُ اللهَ السَّلامَةَ والعَافِيَةَ.

يَقولُ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء:٥٩].

فإِنْ لَمْ تَفْهَم كَلامَ العَالِم؛ فَلا تَصْرِفْه عَلَىٰ هَواكَ وَمنْهَجِكَ الفَاسِد، وَلَكِن رُدَّه لِنُصُوصِ الوَحْيَيْن، وَقَد وَجَّهَنا رَسولُ الله ﷺ في مُناصَحَةِ وَلِيِّ الأَمْر وَطَرِيقَة الإِنْكَار عَلَيْه بالسِّرِّيَّة وَالخلْوَةِ مَعَه كَما في الحَديثِ أَعلاهُ، كَي يَكونَ أَبلَغَ في القَبُول.

وَأَيْضًا: تَكُون مُناصَحَةُ وَلِيِّ الأَمْر مُباشَرَةً بَيْن يَدَيْه كَمَا فِي

حَديثِ: «سَيِّد الشُّهَدَاء...»[1]، أو مُكاتَبَته مُبَاشَرَة، وَلَيْس كَما تَفعَلُه أَنتَ وَزُمْرَتُك الغَوْغائِيِّين مِن مُظاهَرَات وَهُتَافَات وَخِطابَات شَعبِيَّة جَماهِيرِيَّة في مَيدَان التَّحرِير.

وَمَع هَذا نَجِد النَّووِيَّ يُكَرِّر وَيَفْضِلُ فِي مَواضِع أُخرىٰ في شَرحِه عَلىٰ مُسْلِم بَعدَ الَّذي ذَكرنَاهُ عَنْه أعلاهُ، فَقالَ النَّووِيُّ: «وَقَالَ جَمَاهِيرُ أَهْل السُّنَّة مِنَ الفُقَهَاء وَالمُحَدِّثِينَ وَالمُتَكَلِّمِينَ: لَا يَنْعَزِل بِالفِسْقِ وَالظُّلْم وَتَعْطِيل الحُقُوق، وَلَا يُخْلَع وَلَا يَجُوز الخُرُوجُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ».

أَلَا تَرىٰ أَنَّه قَالَ: «وَلَا يُخْلَع وَلَا يَجُوز الخُرُوج عَلَيْهِ»؛ فَكيفَ تَفتَرِي عَلىٰ الإمامِ النَّووِيِّ يا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود؟

أَتَظُنُّ أنه لن يَفضَحُك أَحَدٌ وَيُعَرِّيك للنَّاسِ ويُبَيِّن جَهلَك وَضَلالَك؟!

وَيَقولُ النَّوويُّ: «بَلْ يَجِبُ وَعْظُه وَتَخْوِيفه؛ لِلْأَحَادِيثِ الوَارِدَة فِي ذَلِكَ».

يَعنِي أَحادِيثَ الأَمْر بالمَعرُوفِ والنَّهي عَن المُنكَر والنَّصيحَة للحَاكِم، وَلَيْس بالخُرُوج في المُظاهَرات والإنكارِ العَلَنِي الجَماهِيرِي.

ويَقولُ النَّوويُّ: «قَالَ القَاضِي: وَقَدْ ادَّعَىٰ أَبُو بَكْر بنُ مُجَاهِد فِي هَذَا الإجْمَاعَ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُهمْ هَذَا بِقِيَامِ الحَسَن وَابنِ الزُّبَيْر

(١) تقدَّم قريبًا.

وَأَهْل المَدِينَة عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّة، وَبِقِيَامِ جَمَاعَة عَظِيمَة مِنَ التَّابِعِينَ وَالصَّدْر الأَوَّل عَلَىٰ الحَجَّاج مَعَ ابنِ الأَشْعَث، وَتَأَوَّل هَذَا القَائِل قَوْلَه: «أَلَّا نُنَازِع الأَمْرَ أَهْله» فِي أَئِمَّة العَدْل، وَحُجَّة الجُمْهُور أَنَّ قِيَامَهمْ عَلَىٰ الحَجَّاج لَيْسَ بِمُجَرَّدِ الفِسْق، بَلْ لَمَّا غَيَّرَ مِنَ الشَّرْع وَظَاهَرَ مِنَ الكُفْر، قَالَ القَاضِي: وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا الخِلَاف كَانَ أَوَّلًا ثُمَّ حَصَلَ الإِجْمَاعُ عَلَىٰ مَنْع الخُرُوج عَلَيْهِمْ. وَاللهُ أَعْلَمُ».

نَعَم، هَذا الَّذي اسْتقَرَّ عَلَيْه قَولُ أَهْل السُّنَّة، وَهُو عَدمُ الخُرُوج عَلَىٰ الحَاكِم المُسلِم بأَيِّ حَالٍ مِن الأَحْوالِ.

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «ونَحنُ إِنَّما نُنكِرُ باللِّسَانِ، فَلَيْس هَذَا خُروجًا عَلىٰ كَلامِ الإمامِ النَّووِيِّ رَحِمَهُ اللهُ».

أَقُولُ: بَلْ ذِكْرُكَ لِمَساوِي الحَاكِم، وَأَمْرُك ونَهيُكَ العَلَنِيُّ يُعتبَرُ خُرُوجًا، إِنَّ إِنكَارَك باللِّسانِ بِهذِه الطَّرِيقَةِ الجَماعِيَّة العَلنِيَّة وَحَشْد النَّاسِ؛ إِنَّما هُو مَنْهَج الخَوارِج الأَوَّلِين، وَيَظْهَر ذَلكَ فِي إِمامِهِم «ذُو الخُوَيْصِرَة» الَّذي قَالَ لِنَبِيِّ الرَّحمَةِ وَالهُدَىٰ، النَّاصِح لأُمَّتِه ﷺ: «اتَّقِ اللهَ يَا مُحمَّد»[1]. وَفِي رِوايَة: «اعْدِلْ يَا مُحَمَّد»[2].

وَقَد صَرَّح عَبدُ اللهِ بنُ سَبإٍ اليَهودِيُّ القَائِدُ الثَّاني للخَوارِج؛

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٢)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٩٠٢)، من حديث جابر رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الظلال» (٩٤٣).

بالتَّظاهُر بالأَمْر بالمَعرُوف والنَّهي عَن المُنكَر، فَكانَ مِمَّا وَجَّه به أَصحابَهُ عِنْدَما أَرَادَ أَنْ يُشعِلَ الفِتنَةَ بَيْن عُثمانَ وَعلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَائِلًا لَهُم: «إنَّ عُثْمانَ أَخَذَها بِغَيْر حَقٍّ، وَهَذا وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْهَضُوا فِي هَذا الأَمْر فَحَرِّكُوه وَابْدَؤُوا بِالطَّعْن عَلَىٰ أُمَرائِكُم، وأَظْهِروا الأَمرَ بالمَعرُوفِ والنَّهيَ عَن المُنكَر تَستَمِيلُوا النَّاسَ، وادْعُوهُم إِلَىٰ هَذا الأَمْر» يَعنِي الخُروجَ عَلَىٰ الحَاكِم[1].

بَل صَرَّح بَعضُ السَّلَف أَنَّ مُجرَّدَ ذِكرِ مَساوِي الحَاكِم؛ خُرُوجًا عَلَيْه، فَعَنْ هِلالِ بنِ أَبي حُمَيْد، عَن عَبْد اللهِ بنِ عُكَيْم أَبِي معْبَد قَالَ: «لَا أُعِينُ عَلَىٰ دَم خَلِيفَةٍ أَبدًا بَعدَ عُثمَانَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا معْبَد، أَعَنْتَ عَلَىٰ دَمِه؟! قَالَ: إِنِّي أَعُدُّ ذِكْرَ مَساوِيهِ عَونًا عَلَىٰ دَمِه»[2].

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «فالأَمْر المُجمَعُ عَلَىٰ تَحرِيمِه أَنْ نَخرُجَ عَلَىٰ الحَاكِم بالسِّلاحِ».

أَقُولُ: قَد عَرَفْنا كَذِبَكَ فِي إِضافَتِك كَلِمَة «بالسِّلاحِ» لِكَلامِ النَّوويِّ، وَنَقولُ: إنَّ الأَمرَ المُجمَع عَلَيْه هُو تَحرِيمُ الخُروج عَلَىٰ الحَاكِم بِكُلِّ أَشكالِه، بمَا فِيه الكَلامُ وَالإِنكَارُ العَلنِيُّ.

وَنَقولُ: إنَّ الخُروجَ بالسِّلاحِ الَّذي تَعتَرِف أَنَّه مُحرَّمًا؛ لَا يَحصُلُ

---

(١) انظر «تاريخ الأمم والملوك»، للطبري (٢/ ٦٤٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٨٠)، و(٦/ ١١٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٦٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٣١).

إِلَّا بِالخُرُوجِ بالكَلامِ، وَهُو الإنكَارُ العَلَنِيُّ، وَالتَّارِيخُ وَالوَاقِع يَشهَدانِ عَلىٰ ذَلكَ.

قَالَ العَلَّامَة المُحَقِّق مُحمَّد العُثَيمِين: «بَل العَجَبُ أَنَّه وُجِّهَ الطَّعنُ إِلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ، قِيلَ لَه: اعْدِلْ، وَقِيلَ لَه: هَذِه قِسمَةٌ مَا أُرِيدَ بِها وَجهُ اللهِ. وَهَذا أَكبَرُ دَلِيلٍ عَلىٰ أَنَّ الخُروجَ عَلىٰ الإمامِ يَكونُ بالسَّيْف وَيَكونُ بالقَوْل وَالكَلامِ، يَعنِي: هَذا مَا أَخَذَ السَّيْفَ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ، لَكِنَّه أَنكَرَ عَلَيْه.

وَنَحنُ نَعلَمُ عِلمَ اليَقينِ بِمُقتَضىٰ طَبِيعَةِ الحَالِ أَنَّه لَا يُمْكِن خُروجٌ بالسَّيْف إِلَّا وَقَدْ سَبَقَه خُروجٌ باللِّسَانِ وَالقَوْل.

النَّاسُ لَا يُمكِنُ أَنْ يَأْخُذوا سُيوفَهُم يُحارِبُون الإمامَ بِدُون شَيْءٍ يُثِيرُهم، لَا بُدَّ أَنْ يَكونَ هُناكَ شَيءٌ يُثِيرُهُم، وَهُو الكَلامُ. فَيَكونُ الخُروجُ عَلىٰ الأَئمَّة بالكَلامِ خُروجًا حَقِيقَةً، دَلَّتْ عَلَيْه السُّنَّةُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الوَاقِعُ». اهـ.

قَالَ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: «طَالَبَتْنا الشَّرِيعَةُ بِأَنْ نَتَحمَّل ظُلْمَه» وسَاقَ الأَحادِيثَ فِي الصَّبْر عَلىٰ الحَاكِم الظَّالِم، وعَدم الخُرُوج عَلَيْه». ثُمَّ قَالَ: «لَكِن إِنْ كَانَ الظُّلمُ عَامًّا عَلىٰ الرَّعِيَّةِ تَضِيعُ فِيه أَحكامُ الشَّرِيعَة، وَلَا يَعودُ الإِنْسانُ فِي وَطَنِه آمِنًا لَا عَلىٰ نَفسِه وَلَا عَلىٰ زَوجِه وَلا عَلىٰ أَولادِه وَلا عَلىٰ أَرضِه».

أَقولُ: كَيفَ تَعتَرِفُ بِمُطالَبَة الشَّرِيعَة لَكَ بالصَّبْر عَلىٰ جَورِ

الحُكَّام ثُمَّ تَنكَّب الصِّراطَ؟ وَتَأتِي بِمُبَرِّراتٍ بِقَوْلِكَ: «لَكِن إنْ كَانَ الظُّلْمُ عَامًّا عَلىٰ الرَّعيَّة».

أَقُولُ: إنْ كُنتَ تَحْمِلُ الأَحادِيثَ الَّتي سُقْتَها أَنتَ في كَلِمَتِك أَعلاهُ عَلىٰ أَنَّ الصَّبْرَ فِيها عَلىٰ الحَاكِمِ الظَّالِمِ الجَائِرِ؛ هُو الصَّبْر عَلىٰ ظُلمِه للفَرْد نَفسِه دُونَ ظُلْم الرَّعيَّة؛ فَهَذا مِنكَ يَدلُّ عَلىٰ جَهلِكَ بالشَّريعَةِ، وَعَدم فَهمِكَ للنُّصوصِ، واسْتِكبَارِك عَلىٰ العُلماءِ بِعَدم الرُّجُوع إِلَيْهم في فَهْم نُصُوص الشَّريعَة، وَإِلَّا كَيفَ تَقولُ: «لَكِن إنْ كَانَ الظُّلْمُ عَامًّا عَلىٰ الرَّعيَّة»، سُؤالِي لَكَ يَا مُحمَّد عَبْد المَقْصُود: لِمَاذَا خَرَج الحُسَيْن وابنُ الزُبَيْر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وابنُ الأَشْعَث عَلىٰ كُلٍّ مِن يَزيدَ وَالحَجَّاج، الَّذي أَنْكَر عَلَيْهم فِي خُرُوجِهم كِبارُ أَهلِ العِلْم فِي زَمَنِهم مِن الصَّحابَة وَغَيْرِهم؟

هَل كَانُوا يَرَونَ وُقوعَ الظُّلْم عَلىٰ أَشْخاصِهم؟

أَمْ كَانُوا يَرَوْن أَنَّ الظُلمَ كَانَ عَلىٰ الرَّعيَّة؟

إنْ قُلتَ الأُولَىٰ، فَلا يَسَعُنِي إِلَّا أَنْ أُكَبِّر عَلَيكَ أَربَعًا.

وَإِنْ قُلتَ الثَّانِيَة، فَما الدَّاعِي للحَيْدَة والتَّكَلُّف والسَّفْسَطَة والخُروجِ عَلىٰ النُّصوصِ الشَّرعِيَّة؟!

وَأَخْتِم رَدِّي هَذا عَلىٰ مُحمَّد عَبْد المَقْصُود بِتَنبِيهِ لَه: وَهُو أَنَّ العِبْرَةَ فِي أَخْذ الأَحْكام الشَّرعِيَّة؛ هُو الكِتَاب والسُّنَّة وَإِجمَاع الأُمَّة، لَا أَقوَال وَأَفعَال وَفَهْم أَفرادِ الأُمَّة وَإِن كَانُوا عُلَمَاء أَكَابِر.

فَمَسْأَلَةُ خُرُوج بَعْض أَفَاضِل السَّلَف قَديمًا عَلىٰ بَعضِ الحُكَّام الجَائِرينَ وَتَأَوَّلوا لِخُرُوجِهم مَع مَا بيَّنَّا مِن إِنكَار عُلمَاء عَصْرِهم عَلَيْهم ذَلكَ الخُروجَ، إِلَّا أَنَّ الخُروجَ كَانَ قَديمًا، وَاسْتقَرَّ إِجماعُ أَهْل السُّنَّة عَلىٰ تَحرِيمِه.

قَالَ ابنُ تَيمِيَّةَ في «مِنْهاجِ السُّنَّة»: «وَكانَ أَفاضِل المُسلِمين يَنهَوْن عَن الخُرُوج وَالقِتالِ فِي الفِتْنَة كَمَا كَانَ عَبدُ الله بنُ عُمَر، وَسَعِيد بنُ المَسَيِّب، وَعَليُّ بنُ الحُسَين وَغَيرُهم يَنْهَوْن عَامَ الحرَّةِ عَن الخُرُوج عَلىٰ يَزيدَ، وَكَما كَانَ الحَسنُ البَصرِيُّ، ومُجاهدٌ وَغَيرُهُما يَنهَوْن عَن الخُروجِ في فِتنَة ابنِ الأَشْعَثِ، وَلِهَذا اسْتقَرَّ أَمْرُ أَهلِ السُّنَّة عَلىٰ تَركِ القِتالِ فِي الفِتْنَة للأَحادِيثِ الصَّحيحَةِ الثَّابِتَة عَن النَّبيِّ ﷺ، وَصَارُوا يَذكُرُون هَذا في عَقائِدِهم، وَيَأْمُرونَ بالصَّبْر عَلىٰ جَوْر الأَئِمَّة، وَتَرْكِ قِتالِهم، وَإِن كَانَ قَد قَاتَل فِي الفِتنَةِ خَلقٌ كَثيرٌ مِن أَهلِ العِلْم وَالدِّينِ»[1].

قَالَ القَاضِي: وَقِيلَ: إِنَّ هَذا الخِلافَ كَانَ أَوَّلًا، ثُمَّ حَصَل الإِجماعُ عَلىٰ مَنْع الخُرُوج عَلَيْهم، وَاللهُ أَعلَمُ. نَقَلهُ عَنْه النَّوويُّ فِي «شَرح مُسلم» (١٢/ ٢٢٩).

وَقالَ ابنُ حَجرٍ فِي «تَهذيب التَّهذيب»: «وَقَولُهم: كَان يَرىٰ السَّيفَ، يَعنِي كَان يَرىٰ الخُرُوج بالسَّيْف عَلىٰ أَئِمَّة الجَوْر، وَهَذا

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٥٢٩ - ٥٣٠).

مَذهَبٌ للسَّلَف قَديمٌ، لَكِن اسْتَقرَّ الأَمرَ عَلىٰ تَركِ ذَلكَ لَمَّا رَأَوْه قَد أَفضَىٰ إِلىٰ أَشَد مِنْه، فَفي وَقْعَة الحرَّةِ وَوَقْعة ابنِ الأَشعَث وَغَيرِهِما عِظَةٌ لِمَن تَدَبَّر»[1].

هَذا وَقَد أَعْرَضْتُ عَن إِيرادِ النُّصوصِ مِن الكِتابِ وَالسُّنَّة وَأَقوالِ أَهْل العِلْم الدَّالَّة عَلىٰ تَحريم الخُرُوج عَلىٰ الحَاكِم المُسلِم؛ لأَنِّي رَأَيْتُ الرَّجُلَ المَردُودَ عَلَيْه أَورَدَ مِنْها عِدَّةَ أَحادِيث، فَهَذا يَعنِي أَنَّه لَيسَ بِجَاهِل عَنْها، فَآثَرْتُ الاخْتِصارَ وَتَوفِيرَ الجهْدِ في ذَلكَ.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كَتَبه

**أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

السَّبت ٩/٣/١٤٣٢هـ.

---

(١) «تهذيب التَّهذيب» (٢/ ٢٥٠).

# الرسالة الثانية عشرة

# الرد المليان
# على محمد حسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمين، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّم عَلىٰ نبيِّنا مُحمَّد وعَلىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعِين.

نَحنُ في هَذِه اللَّيلَة، لَيلَة الثُّلاثاء: ٢٨ صفر عام ١٤٣٢ للهِجْرَة، المُوافِق لِلَيْلة الأَوَّل مِن شَهر فبراير عام ٢٠١١، قَد سَمعتُ الكَلماتِ الَّتي أَلقاها مُحمَّد حسَّان المِصري عَبْر قَناة العَربيَّة، وسَمِعتُها وفُرِّغَت لِي، وقَرأتُها فَأَلْفَيتُها كَلماتٍ مُنكَرَة، وفِيها مِن المَآخِذ والمُخالَفَة للكِتابِ والسُّنَّة مَا اللهُ بِه عَليمٌ. ومَا تكلَّمتُ ومَا أُريدُ أَنْ أَتكَلَّم فِيها إلَّا لِما حظِيَ بِه هَذا الرَّجل بَيْن عَامَّة المِصريِّين مِن هَالَة وشُهرَةٍ، نَقولُ: العَوَام وبَعْض المُثقَّفِين، لَا أَقولُ: أَهْل السُّنَّة الخُلَّص، وقَد اغْتَرُّوا بِه لِكَثْرَة خُروجِه في الفَضائِيَّات، وتَنَصُّبِه للمَنابِر الدَّعوِيَّة، فوَجَبَ عَلىٰ مَن عَرفَ حَالَه وَسَمِع كَلمَاته الَّتي أَلقاهَا بمُناسَبَة المُظاهَرات في مِصْر الَّتي تُقام في هَذِه الأَيَّام، ولَها اليَوم السَّادِس عَلىٰ التَّوالِي؛ أَنْ يُفنِّد شُبَهَه، ويُبيِّنَ حَالَه، أُلَخِّص مَا جَاء فِي كَلمَتِه حتَّىٰ لَا أُطيلَ عَلَيكُم.

فِي مَطْلَع كَلمَتِه قَال: «أنَا لَا أَتَّهِمُ شَبابَنا في المَيْدان، وَلا أَتَّهِم شَبابَنا فِي كُلِّ المُحافَظات، هَذا الشَّباب الطَّاهِر، هَذا الشَّباب الَّذي مَا خَرَج إلَّا ليُعبِّر عَن حُقوقٍ عَادِلةٍ مَشرُوعَة»، وَهُو مُنْفَعِلٌ يَتكَلَّم بانْفعال.

وَقالَ: «وَأُنادِي عَلىٰ شَبابِنا في غَيْر مَيدَان التَّحريرِ، وفِي غَيْر المَيادِين العَامَّة -في المُحافَظات- أنْ يُشكِّلوا لِجانًا، وأَنْ يُشكِّلوا مَجمُوعاتٍ مِن أَبنائِنا وشَبابِنا لِحمايَة أَنفُسِنا، ولِتَنظِيم شَوارِعِنا».

قَالَ: «وَأَنا أَسعَىٰ مِن يَومَيْن للظُّهورِ للحَديثِ -الظُّهور في الفَضائِيَّات، مَا وَجَد حَتَّىٰ أَنَّه ذَكَرَ بَعض الفَضائيَّات أنَّها مُقفَلة ونَدِم عَلَيها- لِشَبابِنا، لَكِن بِكلِّ أَسفٍ حُرِمْنا مِن قَناةِ الرَّحمَة مِن البَثِّ المُباشِر».

ثُمَّ يَقولُ: «قَابَلَتْني السَّيِّدَة الفَاضِلةُ الآن تَقولُ: أَنا جِئتُ اليَومَ وأَنا أَحمِلِ الطَّعامَ، وأَحملُ المَاءَ، وأَحمِلِ العَصيرَ، وأَحملُ الفَاكِهَة، وأُريدُ أنْ أُوصل هَذا مِن مَالي لِشبابِنا الطَّاهِر الأَبِيِّ الَّذي وَقَف ليُعبِّر عَن رَأْيِهِ»، فَما أَدرِي كَلِمة الطَّاهِر الأَبيِّ مِن تَعبيرِ المَرأَة العَجُوز، أَو مِن تَعبيرِ مُحمَّد حسَّان.

وقَال: «الَّذي وَقف ليُعبِّر عَن رَأيه بطَريقةٍ سليمة، بطَريقَة مُعبِّرة فَلا تَسمحوا لأَحدٍ -طبعًا الظَّاهر أنَّ هذا كَلام مُحمَّد حسَّان- فَلا تَسمَحوا لأَحدٍ أنْ يُشوِّه هَذه الصُّورة، وأَن يَقلبَ هَذا الحقَّ إلىٰ بَاطِل»، انْتَبِهوا -بارَكَ اللهُ فِيكم- إلىٰ هَذا الحَقِّ، يَعني: المُظاهَرات حَق، «.. وأنْ يُحَوِّل الصَّلاح الَّذي خَرجتُم مِن أَجلِه ولِأَجْله إلىٰ فَسادٍ وإفسادٍ في الأَرْض»، ثُمَّ قَال: «وأَنا سَعيدٌ غَايةَ السَّعادة بأَنَّني أَرىٰ الآنَ رجالَ القَضاء، وأَرىٰ الآنَ رِجالَ الأَزْهر، كَان مِن الوَاجِب عَلىٰ العُلماءِ بالفِعْل أنْ يَكونوا مَع شَبابِنا، وأَن يَكونوا مَع أَولادِنا»، قالَ:

«شَبابُنا اليَومَ الأَعزَل الَّذي ما خَرجَ إلَّا للمُطالَبَة بحُقوقِه العَادِلَة المَشروعَة»، ويَقولُ للجَيش نِداءً لَه، قالَ: «كُونوا دِرعًا وَاقيًا حَاميًا لِهذا البَلَد ولِهذا الشَّباب المُبارك الَّذي مَا خرَج إلَّا ليُطالب بحُقوقِه المَشروعَة»، يقولُ: «أُريد أنْ يُثبِّت أَخواتنا الفَاضِلات أَطفالهن، أُريد أن يُثبِّت أبناؤنا أَطفالَهم، أُريد أنْ نكونَ بفَضل الله -تعَالىٰ- صَدًّا وسَدًّا مَنيعًا لنُثْبِت للدُّنيا كلِّها أنَّه لا يُخوفنا شَيءٌ، وإنَّما خَرجنا بصُدورنا العارِيَة، وبِأَيدينا العَارية مِن كلِّ سِلاح».

قالَ: «الثِّقةُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ أنَّ الله لَن يُضيِّع مِصرَ، ولَن يخذُل هذا الشَّبابَ انطَّاهر الأَبيَّ الذَّكيَّ الَّذي خَرج ليُبيِّن للعالَم كلِّه أَنَّما خَرج إلَّا ليُطالبَ بحَقِّه العَادِل المَشرُوع».

أَنَا اخْتصرتُ لَكُم الكَلمات، ولَيْس في اخْتصارِها أيُّ إِخلالٍ بمَعاني مَا في هَذه الكَلِمة.

**أَقولُ في هَذه الكَلمات الَّتي سَمعتُموها مُؤاخَذات ونِقاط فِيها:**

**أَوَّلًا:** تَهييج وتَجييش وتَزيين خُروج الشَّباب في المُظاهرة، وتَشْجيعهم علىٰ الخُروج علىٰ الحَاكِم.

**ثَانيًا:** تَعاوُن عَلىٰ نَشرِ الفَاحِشة والفَوضَىٰ بَين المُسلمِين؛ يَقول قَائلٌ: «اتَّق اللهَ! تَقُولُ: فَاحِشَة»؟ يَظنُّ البَعضُ أنَّ الفَاحِشَة هِي فَاحِشَة الزِّنا واللِّواط، لَا، يَقولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور:١٩].

أَخرجَ ابنُ أَبي حَاتمٍ عَن خَالِد بنِ مَعدانَ: قَولـه: مَن حدَّث مَا أَبصَرَته عَيناه، وسَمِعَتْه أُذناه فَهُو مِن الَّذين يُحبُّون أنْ تَشيعَ الفاحِشةُ في الَّذين آمنوا»(١).

مُجرَّد أن تُحدِّث بِما أَبصَرْتَ وبِما سَمعْتَ مِن الكَلام الَّذي يَضرُّ المُسلِمين وإِن كَان صِدقًا فَهُو مِن الفُحْش، فَكيفَ بمَن يَخرُج ويُدمِّر، وَكَيف بِمَن يَخرُج ويُخوِّف، وكَيفَ بمَن يَخرُج ويَعتَدي، وكَيفَ بمَن يَخرُج عَلىٰ وَليِّ الأَمْر، أَليسَ هَذا مِن الفَواحِش؟! وَالفاعِل والمُشِيع في الإِثْم سَواء.

أَخرَج البُخاريُّ في «الأَدب المُفرَد» وحسَّنه الأَلبانِيُّ، عَن عَليِّ بنِ أَبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: «القَائل الفَاحِشَة والَّذي يُشيع الفَاحِشَة في الإِثْم سَواء»(٢).

فقَتلُ النَّفسِ يُعْتبَر فَاحِشَة ومِن أَقبَح الفَواحش، أَكْلُ أَموال النَّاس، وتَخويفُ النَّاس والآمِنِين، هَذا مِن الفَواحِش، هَذا تَعليقٌ فَقط عَلىٰ قَولِنا في النُّقطَة الثَّانية عَلىٰ كَلمَة حَسَّان، تَعاون عَلىٰ نَشْر الفَاحِشَة والفَوضَىٰ بَين المُسلِمين، ولَا شَكَّ ولَا رَيبَ في ذَلك.

النُّقطَة الثَّالثَة: في هَذه الكَلِمَة مُوافَقة مِن مُحمَّد حسَّان عَلىٰ الخُروج عَلىٰ الحَاكِم وتَجويزُه للمُظاهَرات في كَلامِه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٤) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٢٤٧).

**أَيضًا في هَذه الكَلمَة:** مُوافَقة مِنه عَلىٰ الخُروج عَلىٰ الحُكَّام وتَجويزُه للمُظاهَرات بِفعلِه، وهُو أَعظَم دَليل، إِذْ إِنَّه خَرَج، وقَال: أَنَا في مَيدان التَّحرير، وقَد مَررتُ بمَيدان رَمسيس.

مرَّ مُحَمَّد حَسَّان بهذه المَيَادين، واستَقَرَّ بميدان التَّحْرير؛ إِذًا هو من الذين فَعَّلوا، وشَارَكوا.

**أَيضًا؛ في هَذه الكَلِمة:** أَنَّه يُجيزُ للرَّعيَّة أَخذُ حُقوقِهم بالقُوَّة مِن وَليِّ الأَمْر، إِنِ اسْتأْثَر وَليُّ الأَمْر بِها عَنْهم أَو ظَلَمَهم، هَذا تَدريس، مَدْرَسة خَوارِج.

**أَيضًا؛ في هَذه الكَلمَة:** تَحريضُ الآبَاء والأُمَّهات بأَنْ يَزجُّوا بأَبنائِهم ويَدفَعُوهم للهَلاكِ.

**في هَذه الكَلمة:** حُبُّه للظُّهور والاسْتِعلاءِ، وتَرمِيز نَفسِه أمامَ المُجتَمع والشُّعوب.

**في هَذه الكَلمة** بطَريقَة أَو بأُخرىٰ: أَنَّه صَاحبُ الفَتوىٰ والمَرجعِيَّة للشَّباب، حيثُ إِنَّه تَنصَّب في قَناةِ العَربيَّة، وكَان يَبحَث مِن يَومَين للظُّهور.

**في هَذه الكَلِمة:** رِسالَة مِنه مُغلَّفة ومُبطَّنَة للحَاكِم أَنَّنا نَستطيعُ أَنْ نُحرِّك الرَّعيَّة في كلِّ وَقتٍ، إِمَّا للخُروج عَليكَ، وإِمَّا للهُدوء والسُّكون، هَذا عِندما قَال: «نُريدُ أَنْ نَكونَ بفَضل اللهِ -تَعالىٰ- صَدًّا وسَدًّا مَنيعًا لِنُثبِت للدُّنيا كلِّها أَنَّه لَا يُخوفنا شَيءٌ»، وَغَيرها مِن العِبارَات.

في هَذه الكَلمَة: أنَّه أَضفَىٰ عَلىٰ الخُروج والمُظاهَرة الصِّبْغَة الشَّرعيَّة بثَنائِه عَلىٰ خُروج رِجالِ القَضاءِ وَرِجالِ الأَزْهَر، مِن غَيْر أنْ يَسْتَثْنِي، وسَعادَته برُؤيَتهم مَع الشَّباب المُتظاهِر، وهَذا تَغريرٌ وتَلبيسٌ عَلىٰ العامَّة والخاصَّة مِن مُحمَّد حسَّان.

في هَذه الكَلمَة: تَحذيرٌ للجَيْش ودَعوَتُه المُغلَّفة والمُبطَّنة لَهم بعِصيانِ وَليِّ الأَمْر إذَا أَمرَ بتَأْديب المُتظاهِرين. حيثُ قالَ مُحمَّد حسَّان: «كُونوا دِرعًا واقِيًا حَاميًا لِهذا البَلَد ولِهذا الشَّباب المُبارَك الَّذي مَا خرَج إلَّا ليُطالب بحُقوقِه المَشروعَة». يَعني: لَو أَمرَ وليُّ الأَمْر بتَأديبِ هَؤلاء المُتظاهِرين فإنَّ الجَيْش لَن يَسمَع وَلَن يُطيعَ، لِماذا؟ لأَنَّ حسَّان جيَّشَهم، لأَنَّ حسَّان هيَّجَهم، هَذا شَيخ كَبير، لِحيَة طَويلَة -ما شَاء الله- ويَطلع في الفَضائيَّات، وثَوب قَصير، نَعَم.

في هَذهِ الكَلمَة (كلمة محمَّد حسَّان): رِسالَة لِبقيَّة الشُّعوب الإسلامِيَّة ضِمنًا بأنَّ الخُروجَ عَلىٰ الحَاكِم المُسلِم ومُطالَبته بالحُقوق كَما فَعل الشَّبابُ المِصري هُو مِن الأُمورِ المَشروعَة.

أيضًا؛ في هَذه الكَلمة: تَزكِية للَّذِين خَرجُوا في المُظاهَرَات بِوَصفِه لَهُم بأَنَّه شَبابٌ طَاهرٌ أَبيٌّ، كَيفَ وَصَفْتَهم بالطُّهر، واللهُ ﷻ يُزكِّي مَن يَشاء؟!

في هَذه الكَلمَة: افْتياتُه عَلىٰ العُلماء، وتَقدُّمُه عَلىٰ العُلماءِ، إذْ إنَّه خَرجَ للشَّباب يُهيِّج، ما خَرج ليُهدِّئ، ما خَرج لِيردَّهم للبُيوت، ما قَال لَهم: ارْجِعوا، كَان مُؤيِّدًا لَهُم وأَثنَىٰ عَلىٰ رِجالِ القَضاء

وعَلىٰ الأَزْهَر -رِجال الأَزْهر- عِندما كَانوا بَينَهم في أَحَد المَيادِين. فَهذا هُو مُحمَّد حسَّان.

أَروِي لَكُم قِصَّة، رِوايَة وبَعدِين تكون المُقارنة، أَخرَج الطَّبريُّ في «تَاريخِه» عَن يَزيدَ الفَقْعَسِي قَال: «كَان عَبدُ اللهِ بنُ سَبإٍ يَهودِيًّا مِن أَهْل صَنعاء، أُمُّه سَوداء، فَأَسْلَم زَمانَ عُثمانَ، ثُمَّ تَنقَّل في بُلدانِ المُسلِمين يُحاول ضَلالَتَهم، فَبدأَ بالحِجازِ، ثُمَّ البَصرة، ثُمَّ الكُوفَة، ثُمَّ الشَّام، فَلَم يَقدِر عَلىٰ مَا يُريد عِند أَحدٍ مِن أَهْل الشَّام، فأَخْرَجُوه حتَّىٰ أَتىٰ مِصرَ، ثُمَّ قَال لَهم هُنا التَّهييج: لِكُل نبِّيٍّ وَصِيٌّ، وكان عَليٌّ وَصيَّ مُحمَّد ﷺ، ومَن أَظلَم مِمَّن لَم يُجزْ وَصيَّة رَسولِ الله ﷺ؟! ووَثَب عَلىٰ وَصيِّ رَسولِ الله ﷺ وتَناوَل أَمرَ الأُمَّة، إنَّ عُثمانَ أَخذ بِغَير حقٍّ، وهَذا وصِيُّ رَسول اللهِ ﷺ، فانْهَضوا في هَذا الأَمرِ فحَرِّكُوه، وابْدؤُوا بالطَّعْن عَلىٰ أُمراءِكم، وأَظهِروا الأَمرَ بالمَعروفِ والنَّهيَ عَن المُنكَر، فاسْتميلُوا النَّاسَ وادْعُوهم إلَىٰ هَذا الأَمر»[1].

طيِّب، مَا الفَرقُ بَين هَذا الكَلام وبَين كَلام مُحمَّد حسَّان؟!

أَيضًا جاء في اجْتماع الخَوارِج الأَوَّلين، وَكان عَلىٰ رَأسِهم حُرقوص بن زُهير -أَحد رُؤوس الخَوارِج- خَطبَ فِيهم فَقالَ: «إنَّ المَتاعَ بِهذِه الدُّنيا قَليلٌ، وإنَّ الفِراقَ لَها وَشيكٌ، فَلا تَدعُونكم زِينَتُها إلَىٰ المقَامِ بِها، وَلا تَلفِتنَّكم عَن طَلبِ الحقِّ وإنكارِ الظُّلمِ، فـ﴿ إِنَّ

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٤٧).

ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨]»، ثُمَّ خَطبَ عَبدُ المَلك بنُ وَهبٍ الرَّاسبي وخَطبَ جَمعٌ مِنْهم، منهم الشُّريح بنُ أَوفىٰ العَبسي، ومِثل زَيد بن حُسَين الطَّائِي[1].

هَؤلاء كُلُّهم أَلْقَوا كَلماتٍ مُتماثِلةً، مَا الفَرقُ بَينها وبَين هَذه الكَلمَة الَّتي أَلقاهَا مُحمَّد حسَّان تَأييدًا للمُظاهَرة وتَهييجًا لَهُم عَلىٰ وليِّ الأَمْر، وَهُو يَعلمُ -أَنَا لَا أَقولُ: إِنَّه جَاهلٌ- الأَحادِيثَ الَّتي فِيها النَّهي عَن الخُرُوج عَلىٰ وَليِّ الأَمْر.

هَذا مَا أَردتُ التَّنبيهَ عَلَيْه فِي كَلمَة حسَّان الَّتي أَلقاهَا قَبلَ أَمس أَو أَمس بالضَّبْط. فَنَسأَلُ الله ﷻ أَنْ يُبصِّر الأُمَّةَ ويُبصِّرَ الشَّبابَ بأَمْثال هَذا الرَّجُل وَبِه أَيضًا، ولَا أُريدُ أَنْ أَستَأْثِر، ولَعلَّ الله أَنْ يَجعلَ في هَذه الكَلماتِ خَيْرًا كَثيرًا، وأَنْ يُبارك لِي ولَكُم فِيما قُلنَا وَمَا سَمِعْتُم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الكَلمَة مُفرَّغة

**قَاله: أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي**

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٣/ ١١٥).

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


مقدمة الناشر ..... ٧

○ **الرسالة الأولى**: احترام وجهات النظر ..... ١١

○ **الرسالة الثانية**: إلى متى الإشادة بالمخالفين وإبرازهم كعلماء كبار؟ ..... ٢٥

○ **الرسالة الثالثة**: الرد على ناصر العمر ..... ٤٩

○ **الرسالة الرابعة**: القرضاوي يلعب بالنار ..... ٥٧

○ **الرسالة الخامسة**: عائض القرني يشبه الرافضة في تنقصه الصحابة بذكره الأحاديث في ذلك ..... ٧١

○ **الرسالة السادسة**: سلمان العودة بين تناقضات الأمس واليوم .... ٨٩

○ **الرسالة السابعة**: تمهل يا سلمان العودة ..... ١٠٥

○ **بيان عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء** ..... ١٢٣

○ **الرسالة الثامنة**: المطارق على رأس السويدان طارق ..... ١٣١

○ **الرسالة التاسعة**: دفاع ذوي الألباب عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ..... ١٤٣

○ **الرسالة العاشرة**: منصور النقيدان ماذا يقول؟ ..... ١٩٣

○ **الرسالة الحادية عشرة**: الرد المحدود على محمد عبد المقصود... ٢٠٣

○ **الرسالة الثانية عشرة**: الرد المليان على محمد حسان ..... ٢٢٥

**فهرس الموضوعات** ..... ٢٣٧

# التطابق

بين

الشيعة الرافضة وفرقة الإخوان المسلمين

وصفحات من تاريخهم

تأليف

أبو فريحان حمبال بن فريحان الحارثي

دار المنهاج

# حقيقة
# حزب الله الشيعي

تأليف

أبو فرحان جمال بن فرحان الحارثي

المنهاج